

ايضا على محمد بن ادريس الرنداني صاحب نضير قرأ عليه جماعة منهم ابن شنبوذ واحمد بن محمد الرازي تزيل الاهواز وابوبكر النقاش والحسن بن سعيد المطوعي وكان محققا لقراءة ابن عامر توفي في حدود ثلثمائة

احمد بن محمد

ابن يزيد بن الاشعث ابو حسان الغزي البغدادي القاضي المقرئ قرأ القرآن على ابي نسيطة واحمد بن زرارة صاحب سليم وحذق في قراءة قالون وتصدر للاقراء عليه ابن شنبوذ وعلي بن معبد بن ذؤابه وابوالحسن احمد بن ثوبان وغيرهم وله كنية اخرى وهي ابوبكر توفي قبل الثلثمائة فيما احسب

عبدالرحمن بن عبدون

ابوالزعر البغدادي من جلة اهل الاداء وحذاقهم وارفع اصحاب في عصره الدوري قرأ عليه بعده روايات وتصدر للاقراء قرأ عليه ابن مجاهد وهو ابتلى اصحابه وعلي بن الحسن الرقي ومحمد بن مسلم الشونيزي ومحمد بن يعقوب الممدل وعمر بن عجلان قال ابن مجاهد قرأت لنافع علي ابني الزعر انخوا من عشرين ختمه وقرأت عليه لابي عمرو وللنكسائي وحزمه

احمد بن فرح

ابن جبريل ابو جعفر البغدادي الضرير المقرئ المفسر قرأ على الدوري والبري وحدث عن علي بن المديني وابي بكر بن شعيبه وابي الربيع الزهراني وطائفة وتصدر للافادة زمانا وبعد صيته واشتهر اسمه لسعة علمه وعلو سنده قرأ عليه زيد بن علي بن ابي بلال وعبدالله بن محرز وعلي بن سعيد القرار وابوبكر النقاش وعبد الواحد بن ابي هاشم واحمد بن عبدالرحمن الولي والحسن بن سعيد المطوعي واخرون وحدث عنه احمد بن جعفر الحنلي وابن سمعان الرزاز سكن الكوفة مدة وحل اهلها عنه علما جاوكان ثقة مامونا توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وثلثمائة وقد قارب التسعين

المجلد الثاني

§ تصدر في الاستانة . شهر ذي القعدة سنة ١٣٣١ §

المجلد الثاني

شمس الدين محمد بن محمد

(تابع المقدمة)

باستقصاء (١) وختم السيوطي في الاتقان هذا المبحث بقوله «والذي ينشر له الصدر ما ذهب اليه البيهقي وهو ان جمع السور وترتيبها توقيفي البراءة والانفال»

والخلاصة أن قد انعقد الاجماع والتواتر على ان القرآن في عهد الرسول كان مرتب الآيات جميعها فلم يقبض الرسول الا بجميع الآيات مرتبة في سورها محفوظة في صدور الحفاظ من الصحابة على النحو الذي نتلوه اليوم . ونقل في البرهان (جزء أول صفحة ٨٩) عن القرطبي انه قتل

(١) راجع الجزء الاول من الاتقان صفحة ٧٨ ق ٧٩

في عهد الرسول ابيتر معونة سبعون من الحفاظ ومما هو صريح في هذا الباب ماروى عن زيد بن ثابت قال فقدت آية من سورة الاحزاب حين نسخت المصحف (اي على عهد ابى بكر) قد كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فالتمسنا لها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصارى «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه» فالحقناها في سورتها من المصحف. وعن البخارى ومسلم والنسائى عن مسروق قال قال عبد الله (ابن مسعود) والذي لاله غيره ما انزلت سورة من كتاب الله الا انا اعلم اين نزلت ولا نزلت آية من كتاب الله الا انا اعلم فيم انزلت. وفي رواية عنه قرأت على رسول الله بضعا وسبعين سورة

اما ترتيب السور بعضها على بعض ولما كان معروف على عهد الرسول ومنه ما انعقد عليه اجماع الصحابة بعد

وقد تبين مما اسلفنا ان ابابكر قد جمع القرآن بعد التفرق في مكان واحد وهذا هو الجمع الاول وان عثمان لم يفعل سوى ان نسخ عدة مصاحف من مصحف ابى بكر الذى كان محفوظا عند حفصة وأرسل بها الى الآفاق وعددها في المشهور خمسة وقيل اربعة وقيل سبعة فأرسل بواحد الى كل من الشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة وفي رواية ارسل الى مكة بواحد وحبس واحدا في المدينة

روى عن عثمان بن عفلة (١) قال سمعت على بن ابى طالب يقول «اتقوا الله ايها الناس اياكم والغلو في عثمان وقولكم حرّاق المصاحف فوالله ما حرّقها الا عن ملأ منا اصحاب محمد فقال ما تقولون في هذه القراءات التي اختلف الناس فيها يلقي الرجل الرجل فيقول قراءتي خير من قراءتك وقراءتي افضل من قراءتك وهذا شبيه بالكفر فقلنا ما الرأى يا أمير المؤمنين قال فاني ارى ان اجمع الناس على مصحف واحد فانكم ان اختلفتم اليوم كان من بعدكم اشد اختلافنا فقلنا نعم مارأيت فارسى الى زيد بن ثابت وسعيد بن العاص فقال ليكتب احدكم وليل الآخر. فاذا اختلفتم في شئ فارفعاه الىّ فما اختلفا في شئ من كتاب الله الا في حرف من سورة البقرة قال سعيد «التابوت» بالتاء وقال زيد «التابوه» بالهاء فرفعاه الامر الى عثمان فقال اكتبوه التابوت (بالتاء)

هذا وقد علمت مما اسلفنا ان الاختلاف الذي جاء في عبارة عثمان ابن عفان لزيد بن ثابت وسعيد بن العاص لم يكن المراد منه الاختلاف في السور والآيات او شئ من الكلمات القرآنية وانما هو الاختلاف في مرسوم الخط والكتابة

ويدل على فرط احتفاظ السلف الصالح برسم المصحف الامام مارواه السيوطى في لا تقان (٢) عن اشهب ان قدس سئل الامام مالك هل

(١) راجع كتاب المعتمد لابى القاسم اسماعيل بن محمد الاصفهاني المتوفى

سنة ٥٣٥

(٢) جزء اول صفحة ١٩٦

يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء فقال لا وسئل مابك
ايضا عن الحروف تزداد في القرآن مثل الواو والالف (اي في نحو أولوا)
أترى ان تغير من المصحف اذا وجدت فيه قال لا .

وقال البيهقي في شعب الايمان من يكتب مصحفا ينبغي ان يحافظ
على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما
كتبوا شيئا

وليعلم انه لم تكن مخالفة كتابة المصحف لما وضع بعد من قواعد
الرسم الا لمعان قصدت منها . قال السيوطي في البرهان ان ابا العباس
المراكشي الف كتاب اسماء عنوان الدليل في مرسوم التنزيل بين فيه ان هذه
الاحرف انما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف احوال معاني كلماتها . وقد
تصدى السيوطي في لائقان فاشار الى بعض المقاصد التي اريدت
من تلك الاحرف عند سردها واستيعابه الكلام في قواعد رسم
المصحف

ومما خاض فيه طائفة من جهلة المسلمين وروجه من بعدهم المضللون
من طوائف المبشرين ماورد من المأثورات ان المصحف الكريم وقع
في كتابته لحن وان احدا لم يصلحه اتكالا على ان العرب ستقيمه بالسنتها .
وقد روى في ذلك حديث عن عكرمة قال لما كتبت المصاحف عرضت
على عثمان فوجد فيها حروفا من اللحن فقال لا تغيروها فان العرب ستغيرها

او قال ستعربها بالسنتها . قال ابن الأنباري في كتاب الرد على من خالف
مصحف عثمان (١) في الأحاديث المروية عن عثمان في ذلك لا تقوم
بهاجة لانها منقطعة غير متصلة وما يشهد عقل بان عثمان الذي هو امام
الامة وامام الناس في زمنه وقدوتهم يطبع على المصحف الامام فيتبين فيها
خللا ويشاهد في خطها زلا فلا يصلحه . ولا يعتد انه اخر الخطا في الكتاب
ليصلحه من بعده (الى ان قال) ولم يكن عثمان ليؤخر فسادا في هجاء الفاظ
القرآن من جهة كتب ولا نطق . ومعلوم انه كان مواصلا لدرس القرآن
متقنا لالفاظه موافقا على ما رسم في المصاحف المنفذة الى الامصار والنواحي
ثم ايد ذلك بما اخرج ابو عبيدة قال حدثنا عبد الرحمن عن هاني البربري
مولى عثمان قال كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف فارسلني بكتب
شاة الى ابي بن كعب فيها « لم يتسن » وفيها « لا تبديل للخلق » وفيها
« فامهل الكافرين » قال فدعا الدواة فحدا احدي اللامين فكتب « لخلق
الله » ومحا « فامهل » وكتب « فمهل » وكتب « لم يتسنه » بالهاء . ويدل
على ان عثمان رضى الله عنه قد اصلح ما وقع للكتاب من بعض التحريف في
الرسم ما وراه ابن اشته بسنده عن عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال فلما
فرغ المصحف اتى به عثمان فنظر فيه فقال احسنتم واجتمعت ارى شيئا سنقيمه
بالسنتنا . قال السيوطي فهذا الاثر لا اشكال فيه وبه يتضح معنى ما تقدم
فكانه عرض عليه المصحف بعد الفراغ من كتابته فرأى فيه شيئا كتب

على غير اسان قریش كما وقع لهم في التابوه والتابوت فوعده بانه سيقميه على لسان قریش ثم وفي بذلك عند العرض والتقديم

قال السيوطي وكيف يظن بالصحابة اولاً انهم ياحنن في الكلام فضلاً عن القرآن وهم الفصحاء ثم كيف يظن بهم ذلك ثانياً في القرآن الذي تلقوه من النبي كما نزل وحفظوه وضبطوه واتقنوه ثم كيف يظن بهم بعد ذلك اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابه ثم كيف يظن بهم رابعاً عدم تنبههم ورجوعهم عنه وان عثمان ينهى عن تغييره او ان القراءة استمرت على مقتضى ذلك وهو مروى بالتواتر خلفاً عن سلفه هذا مما يستحيل عقلاً وشرعاً وعادة .

هذا ويكاد يجمع رجال الحديث على ان جميع ما روى عن عثمان في وقوع اللحن في رسم القرآن ضعيف الاسناد مضطرب منقطع لا يعتد به ولم يبق من الآثار ما يحتاج الى تدبر وتوجيه سوى ما روى عن عائشة باسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم . قال ابو عبيد (١) حدثني فضائل القرآن حدثنا ابو معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه قال سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله تعالى « ان هذان لساحران » وعن قوله « والمقيم الصلاة والمؤتون الزكاة » وعن قوله « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون » فقالت يا ابن اخي هذا عمل الكتاب

أخطأوا في الكتاب . قال في الاتقان وهذا اسناده صحيح على شرط الشيخين ثم اخذ يسرد اوجها عديدة في سبيل تأويل هذه الآيات . والذي يظهر لنا نحن ان اكثر تلك التوجيهات لا تنهض ولا تقوى على دفع عبارة عائشة ان ذلك عنها . وانما قلنا ان صحت رواية هذه العبارة عنها لاسباب عديدة منها ان هذا الحديث بعبارة هذه لم يرد فيما نعلم في شيء من المساند الصحيحة اصلاً ومنها انه اذا اعتقدت عائشة خطأ الكتاب فيما رسموا به تلك الآيات الثلاث فماذا صدها عن اصلاح هذا الخطأ وكتب المصحف بما رأته صواباً؟ ومن غير من عائشة على كتاب الله وأحرص منها على اصلاح خطأ الكتاب فيه؟ وان كانت عائشة يوم امر ابوها ابو بكر الصديق بجمع القرآن من العظام والسعف والخاف؟ ثم كيف اقر ابو بكر الكتاب على ما عسى ان يكونوا اتوا من الخطأ في الكتاب وهو على حفظه للقرآن لهدى الرسول عليه السلام لم يكن اميابل كان من الكاتبين العارفين برسم الخط ومشقه

وكيف تقول عائشة ان تلك الاحرف من خطأ الكتاب وهي تعلم ان القرآن كان يتلى عليها في عهد الرسالة وان كثيراً من الحفاظ على عهدا هي كانوا كذلك يقرأون بتلك الاحرف فماذا عسى ان يقول من عزوا لعائشة ذلك الاثر في امر التلاوة وهي مطابقة للرسم والكتابة؟ وماذا عسى ان يسموا تلاوة القرآن بتلك الاحرف ايقولون انها لحن وانه نزل

بها الوحي على لسان عربي بلغ اقصى مراتب الفصاحة وعجز سائر فصحاء العرب وبلغاؤهم عن معارضته على كثرة ما تحداهم واستحشهم قال صاحب الكشاف (١) في اعراب قوله تعالى « والمقيم الصلاة » نصب على المدح لبيان فضل الصلاة وهو باب واسع قد كسره سيديويه على امثلة وشواهد ولا يلتفت الى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف وربما التفت اليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب ومالهم في النصب على الاختصاص من الافتتان وخفي عليه ان السابقين الاولين كانوا ابعدهم في الغيرة على الاسلام وذبح المطاعن عنه من ان يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم .

فهذه عدة اوجه كما رأيت لا نبيح لنا التهجيم على ام المؤمنين بنسبة ذلك الاثر واشباهه اليها فان ذلك من الجناية عليها وعلى الاسلام والقرآن الكريم . اما زعم ان هذا السند صحيح فان هذا مالا نعرفه الا من رواية فذة انفرد بها ابو عبيد وقد رأيت من الاوجه التي ذكرناها آتفا ان هذا القول مدافع للرأي السديد منافر للذوق السليم . اما توجيه تلك الاحرف التي جاءت في القرآن مخالفة لقواعد مرسوم الخط او مغايرة في ظاهرها للقواعد العربية فان لها اسراراً لا يعرفها الا من كان متضلعا في الادب عليما باساليب العرب ولما كان استقصاء تفاصيل ذلك واستيعاب اطرافه مما يخرج هذه المقدمة عن الايجاز الذي اردناه لها كان علينا ان نجتزئ هنا

بذكر طائفة من الامهات التي ستكون للطلاب مناويل ينسجون عليها ومعاين جمة يستقون ماشاءوا منها

اعلم ان القرآن الكريم كان يقرأ على عهد الرسالة بعدة احرف فلما نسخت المصحف المتفرقة في مصحف ابى بكر رضى الله عنه كتبت كما هو معلوم خالية من النقط والشكل وكذلك كان المصحف الامام العثماني الذي نسخ كما اسلفنا عن هذا المصحف . لذلك جاء مرسوم التنزيل محتملا للقراءات الصحيحة مطابقا لها ولو تقدير . وقد قرر الامام ابن الجزري في كتابه النشر (١) ان القراءة اذا لم توافق الرسم المجمع عليه تعتبر شاذة لا صحيحة . فمن شرائط صحة القراءات الاتكون مخالفة لشيء من قواعد الرسم المجمع عليها . ومن هنا يتبين ان قراءة « تعلمون » بالتاء وبالياء صحيحة و « يغفر » لكم بالياء والنون صحيحة ولا يعتبر مخالفة احدى هذه القراءات للمصاحف المنقوطة المشكولة التي بايدينا تحريفا اولحنا اذ المصحف العثماني كتب اول الامر خاليا من النقط والشكل محتملا لهذه الاحرف المختلفة

ومن احرف المصحف العثماني المحتملة للقراءات المختلفة ما قد يطابق احدى القراءات تحقيقا وغيرها تقديرا نحو « ملك يوم الدين » فانها تحتمل القراءة بثبات الالف وقراءة الحذف أيضا اما الثانية فظاهرة واما الاولى فلان العرب كثيرا ما تحذف الاحرف الكثيرة الدوران والفشو في الاستعمال كما حذفوا الالف في « ذلك » و « هؤلاء » وهلم جرا

ومن مشمولات هذه القاعدة ان بعض الحروف يكون بدلا عن آخر ويكون القرآن قد قرئ بهما جميعا فيأتى الرسم بصورة البدل لا بصورة الاصل اتكالا على ان القراءات بالحرف الاصلى قدأتت على الاصل وان خالفت مرسوم الخط . قال ابن الجزرى فى بيان فضل الصحابة رضوان الله عليهم فى علم الهجاء وغيره وانظر كيف كتبوا الصراط بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التى هى الاصل لتكون قراءة السين وان خالفت الرسم من وجه قدأتت على الاصل فتعتدلان وتكون قراءة الاشمام محتملة ايضا . ولو كتب ذلك بالسين على الاصل لفات ذلك وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والاصل . ولذلك اختلفت القراءة فى « بسطة » فى سورة الاعراف دون « بسطة » فى سورة البقرة وذلك لان حرف البقرة كتب بالسين وحرف الاعراف بالصاد . على ان يخالف صريح الرسم فى حرف مدغم او مبدل او ثابت او محذوف او نحو ذلك لا يعد مخالفا اذ اثبتت القراءة به ووردت شهورة مستفيضة واجبة الاتباع اما الذى لا تجوز مخالفة الرسم فيه مطلقا فهو ما يتعلق بالكلمات فلا يخالف الرسم بزيادة كلمة او نقصها او تقديم كلمة او تأخيرها ولو كانت حرفا من حروف المعانى فان حكمه فى حكم الكلمة لا تسوغ مخالفة الرسم فيه وهذا هو الحد الفاصل فى حقيقة اتباع الرسم ومخالفته .

هذا ما يتعلق برسم الكتاب . اما امر الاعراب ومطابقة القرآن لقواعده فان هذا مما يعد من اعاجيب المباحث فان القرآن الذى جاء والعرب

على ما تعلم من الفصاحة والبلاغة فى منشورها ومنظومها ومرسلها ومسجوعها كيف يحق انسان فيزعم ان فيه لنا ومخالفة للأساليب العربية وهو الذى طالما تحدى فطاحل العرب الى معارضته فانقطعت دون ذلك اعناقهم

معلوم ان قواعد العربية ما وضعت الا بعد نزول القرآن ولقد كانت فى أول أمرها غضة ميسورة قريبة فى ابوابها من الذوق السليم العربى بعيدة عن الجفاء والاعتساف . ولقد نتبع ابواب كتاب سيدويه فوجد خلال ابوابه كيف يكشف لنا عن اسرار اللغة العربية وكيف يبين لنا حكم ما يختلف من اساليبها فى التعبير . يشير الى ذلك ما نقلناه آنفا عن الزحشرى فى الكشف .

ولارىب ان النجاة بعد ذلك العهد جهلوا أساليب العرب لاقتنائها فى التعبير او قصروا عن درك ما وراء ذلك من مقاصدهم البلاغية ومعانيهم الاشارية مما يرمون اليه بالزيادة والحذف والمغايرة بين الحركات الاعرابية . قال فى الاتقان (١) ومثل هذا يستشهد عليه بالاسناد البيانى الذى خالط كلام الفصحاء وعرف مواقع استعمالهم وذاق حلاوة الفاظهم . وأما النحوى الجافى فعن ذلك بمنقطع الثرى ولتقريب هذا المبحث من أذهان الطلاب يكفى ان نبين الوجه فى الآيات التى يزعم ابو عبيد فيما روى ان عائشة قد سئلت عنها فأجابت انها من خطأ الكتاب لتعلم كيف يتقولون على

عائشة رضى الله عنها وكيف يصورونها للملأ جاهلة بأسرار لغة القرآن غافلة عن مآربه ومعانيه البلاغية وهى التى روى عنها اكثر الدين ولم يشب عربيتها شئ من العجمة بل نبئت فى افصح العرب من قریش واقترنت بالرسول عليه السلام فكملها الله أدبا وعلمًا وفصاحة ورأيا .

اما توجيه قوله تعالى « ان هذان لساحران » فاعلم ان (أن) قرئت فى رواية بتخفيف النون وفى رواية بالتشديد . ومن المعلوم ان المخففة تتبع بالاسم مبتدأ مرفوعا غالبا لكثرة اهلها ويتو هذا المبتدأ خبر مرفوع مقرون باللام للتمييز بين ان المخففة وان النافية التى بمعنى ما ولا يخفى ان المصحف العثماني كما سلفنا لم يكن مشكولا ولا منقوطا واسلفنا ايضا انه اذا جاء بصورتين اصلية وبدلية رسم فى المصحف بالصورة البدلية لان الاصلية مطابقة للاصل ويحتملها الكلام وان خالف صورة الرسم اذا تم هذا نقول ان « ان » جاءت فى إحدى القراءات مخففة على خلاف الاصل فالاسم بعدها على صورة المرفوع ثم انها جاءت ايضا مشددة على الاصل وجاءت كلمة « هذان » بعدها تارة بالالف وهولا كثر قراء الامصار وتارة بالياء وهو قراءة عائشة فاما قراءة الياء فلا غبار عليها واما الالف فقد قال بعض نحوي الكوفة (١) انها لغة بنى الحرث بن كعب ومن جاورهم يجعلون الاثنين فى رفعهما ونصبهما بالالف قال وذلك وان كان قليلا

اقيس لان العرب قالوا مسلمون فجعلوا الواو وتابعة للضمة تم قالوا

(١) راجع الجزء السادس عشر من تفسير الطبرى

رأيت المسلمين فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم . قالوا فلما رأوا الياء من الاثنين لا يمكنهم كسر ما قبلها وثبت مفتوحا تركوا الالف تتبعه فقالوا رجلان فى كل حال . قال وقد اجتمعت العرب على اثبات الالف فى كلا الرجلين فى الرفع والنصب والخفض فمن هنا ترى ان لاثبات الف هذان مع « ان » المشددة وجها مقبولا فقد قرئت بحرف الالف فى رواية اكثر قراء الامصار استصحابا لذلك الاصل الذى فشايين العرب غيره اذ علمت ان الشائع بين اكثر العرب نصب الاسم الذى بعد ان بالياء اذا كان مثنى . فبقاء الف هذان يوافق قراءة تخفيف النون واحدى قراءات تشديدها التى هى القياس كما رأيت . اما اذا رسمت هذين بالياء فانت مطابقة رسم المصحف لقراءة التخفيف والاصل المهجور فى ان المشددة وهذا واضح جلى لمن يعرفون اسرار التنزيل ووجوه قراءته . والنحاة عفا الله عنهم قد جمدوا على ما وضعوا من القواعد الجافة الجافية فباعدوا بين القرآن وبين رونقه البلاغى ومقاصده البالغة غاية درجات الذوق والكياسة

اما توجيه المخالفة بين المعطوفات فى آية « والمقيمى الصلاة والمؤتون الزكاة » وآية « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصائبون » فاعلم ان العرب مقاصد متغايرة فى وضع اجزاء الكلام على وتيرة واحدة او المخالفة بينها فى الاعراب والصياغة والاساليب البيانية ومن اظهر امثلة ذلك وشواهد فى لسانهم ابواب الاختصاص وتأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه وزيادة

بعض الحروف التي لم يقصد منها معنى وضعى مطابق وهلم جرا
ذلك ان المخاطب قد تسرد له الاشياء على نظام واحد فيقيس لاحقها
بسابقها ويسوى في حكمه بين تابعها ومتبوعها فاذا اريد تنبيه الذهن
الى ان تلك الاشياء متفاوتة في مراتبها من العناية مختلفة في خصائصها ومزاياها
وان اشتركت جميعها في الحكم العام يحمل اتخاذ احدى الوسائل الموقظة
لنفس الدافعة لها الى الشعور بما بين تلك الاشياء من التفاوت في الخصائص
والمزايا الذي هو من المقاصد البلاغية التي تتفاضل بها مراتب الكلام
العربي وتفاوت فيها اساليبه مما لو ترك واهمل لا تقلب الكلام ابتزاقا
خاليا من الرونق والجمال

وقد ارانا العرب في مآثوراتهم كثيرا من الفنون والاساليب التي بها
ينهضون الافكار وينهون العقول الى ما يرمون اليه من المآرب الدقيقة
والنكت الرقيقة وان خالفت ما يسمى بالقواعد الصناعية. فاهل الصناعة
اللفظية لا يستطيعون سوى ان يخرجوا ما يأتي به البلاء من ضروب البيان
واساليب البلاغة طبقاً لمقتضيات الاحوال وليس لأحد من النحاة
المحرومين من ادراك أسرار البلاغة المنقطعين بأعراجهن عن مراتب
الفصحاء ان يجعل مرسومه من القواعد والقوانين ميزانا تقدر به مراتب
الكلام ويحكم على شئ منه بانه خطأ او صواب دون ان يرجع الى مقاصد
واضعه ويتدبر ماعناه باساليبه واقتنانه في سبكه .

ولنضرب لك مثلاً قوله تعالى « ان الذين آمنوا والذين هادوا

والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا
فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون » قصدت هذه الآية الرد على
من قالوا « نحن ابناء الله واحباؤه » ومن قالوا « لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى » ومن قالوا « كونوا هودا او نصارى .
تهتدوا » ذلك ان اهل الكتاب من اليهود والنصارى لا يرون نجات احد
من عذاب القيامة واستمعاة بشئ من نعيم الجنة ولو آمن بالله واليوم الآخر
وعمل صالحا حتى يكون يهوديا او نصرانيا ولما كان هذا مخالفا لدين الله
القويم وحكمته العلية وانما هو من موضوعاتهم وقواعدهم التي رسمها لهم
عنادهم وكفرهم وفرط تعصبهم لما نحلوه انفسهم من المذاهب الباطلة ثم
عموا أنه دين الله نزل به وحيه وبلغتهم اياه رسله نزلت تلك الآية في نقض
مزاعمهم وتسفيه احلامهم مبينة ان رحمة الله وسعت كل شئ وانه ما كان
لقوم ان يقسموا رحمة ربهم ولكن الله هو الوهاب لما يشاء المختص برحمته
واحسانه من شاء من عبادہ ممن آمنوا به وصدقوا باليوم الآخر واقاموا
الصالحات من الاعمال ولو كانوا من غير اليهود والنصارى . ولما كان
الصابئون موضع توهم ان الله لا يتوب على أحد منهم لانهم عبدوا
النجوم ولم يعهد من امرهم أنهم كانوا يتأولون كما كان يتأول بعض مشركي
العرب الذين كانوا يقولون في عبادة الاوثان والاصنام انهم ماعبدوها
الا لتقربهم الى الله زلفى ، لهذا كله جاءت الآية لتوكيد الرد على أهل
الكتاب والمبالغة في تسفيه مذاهبهم وتقبيح مقالاتهم فاقتضى ذلك التنبيه

افكارهم وافكار من ساروا على سنتهم ان يخالف بين المعطوفات في الاعراب لانهم اذا ماسمعوا هذا الاسلوب اجمعوا افكارهم ليجثوا عن سر هذه المخالفة اللفظية حتى اذا انتهوا الى خاتمة الآية تبينوا أنهم خاطئون فيما زعموه وعرف الناس قاطبة ان رحمة الله ليست مما يقسمه اهل الكتاب وان جنته وناره ليسا معقودين بارادة احد من البشر ولا مقصورتين على طائفة من الناس دون أخرى . وزادت تلك الحجة توثقا وتأكيذا ان الصابئين الذين ما كان يتوهم اهل الكتاب شمول رحمة الله اياهم ولا خطر بآلهم ان الله يتوب على من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا قد ذكرتهم الآية الكريمة واسترعت اليهم اسماع اهل الكتاب وغيرهم بما خالفت بينهم وبين من سبقهم ومن وليهم في الأحكام اللفظية التي كانت تقتضيها الصناعة اللفظية . فرفع « الصابئين » مع نصب سابقه وتاليه مدعاة الى تنبيه السامعين وتذكيرهم بان رحمة الله تشمل حتى الصابئين . وهذا الوضع من وجوه البلاغة ومطابقة الكلام لمقتضيات الاحوال وان خالف ذلك مقتضيات ما يراه الجامدون من واجبات الصناعة اللفظية بل ان هذه المخالفة من مقتضيات الاحوال ومظاهر البلاغة وحسن البيان . اما عمل النحوي بعد صوغ الكلام مطابقا لمقتضيات الاحوال ومستوفيا شرائط حسن البيان فهو ان يعرب الكلمات اعرابا ويقدر لكل موضع ما قد يحذفه المتكلم او الكاتب للعلم به او لظهوره او لنحو ذلك من الاسباب .

ففي آية « الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون » يقدر المحذوف

خبر الكلمة « الصابئون » المرفوعة على الابتداء بعد انقطاعها عن سلسلة المعطوفات . وفي آية « والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة » يكون كلمة « المقيمين » منصوبا بفعل محذوف تقديره أمدح مثلاً وهلم جرا ومما اسلفنا لك من البيان تعلم ان كتاب الله اجل وارفع من ان يهجم عليه الجاهلون بأساليب العربية المحرومون من الذوق السليم والملكة الصحيحة فيقولوا ان في القرآن لنا مخالفة لقواعد اللغة . وتالله لوفقهو الماشغلوا انفسهم وقراطيسهم بكثير من السخافات ولا عرضوا افصح الكلام واحسن الحديث لمطاعن الكفار واهل الاحاد والعناد

هذا وقد عقد صاحب الاتقان (١) بابا خاصا مستوعبا جميع ما يتعلق بمسوم الخط والكتابة طبقا لما ورد في المصحف الامام من القواعد العامة المطردة في رسم المصحف وكذلك ما ورد غير تابع لقاعدة عامة من الحذف والزيادة ونحوها . وقد افاض السيوطي في هذا الباب وأتى في كل موضع منه بالصواب

هذا وقد نقل السيوطي في ذلك الباب عن الكرمانى في العجائب ان صورة الفتحة في الخطوط كانت قبل الخط العربى الفا وصورة الضمة واوا وصورة الكسرة ياء فكاتب « لا اوضعوا » ونحوه بالالف مكان الفتحة وايتاى ذى القربى بالياء مكان الكسرة واؤلثك ونحوه بالواو مكان الضمة لقرب عهدهم بالخط الاول .

وتفخيم وترقيق ومن قصر وتشديد وتخفيف وتلين وتحقيق وقيل المراد أشهر لغات العرب الى نحو ذلك من الآراء والتأويلات التي ليس لاكثرها وجه ولا دليل سوى ان لفظ «حرف» الوارد في تلك الاحاديث يحتملها بأصل وضعه. والذي زاده ان لفظ حرف وان احتمل جميع هذه المعاني من حيث وضعه اللغوي واستعمالاته العرفية قد جاء حديث البخاري في بيان معناه بما ليس معه شك ولا مصرا.

ان قول الرسول اقرأني جبريل القرآن على حرف فلم ازل استزيده حتى انتهى الى سبعة أحرف ظاهر في ان المراد منه اما اللغات المنتشرة في العرب اذذاك واما الأوجه التي يقرأ بها القرآن الكريم ولكل وجه. اما التأويلات الاخرى التي ذهب الناس فيها تلك المذاهب واشباهها فليست مما يحتمله حديث البخاري وما جاء على شاكلته. يدل ذلك على ذلك ما رواه الجماعة الابن ماجه والدارمي عن عمر بن الخطاب (١) قال سمعت هشام ابن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة الرسول فاستمعت لقرأته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها الرسول فكذبت اسارره في الصلاة فتربصت حتى سلم فلبيته بردائه فقلت من اقرأ لك هذه السورة التي سمعتك تقرأها قال اقرأنيها رسول الله فقلت كذبت فان الرسول اقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به الى الرسول فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ

(١) من كتاب المعتمد لابن القاسم اسماعيل بن محمد الاصفهاني المتوفى سنة

سورة الفرقان على حروف لم يقرئها فقال رسول الله أرسله . اقرأيا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال الرسول هكذا انزلت ثم قال النبي اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي اقرأني فقال رسول الله هكذا انزلت . ان هذا القرآن نزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه .

فانظر كيف ينطق هذا الحديث بان المراد هو الالوجه التي قرئ بها القرآن مما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وجاء به الوحي تيسيرا على الناس وترويجا للكتاب الكريم حتى يعم سائر الاقطار العربية ولا يخرج الناس عن تلاوته الابلغة قريش فقط فان ذلك يضيق من دائرة انتشاره ويقلل من عدد حفاظه ويصد غير قريش عن روايته الا اذا ارصدوا انفسهم على استظهاره وانقطعوا لتجويد تلاوته واتقان أدائه. لذلك اقتضت حكمة الحكيم العليم ان ينزل القرآن بلغة قريش ثم أباح لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يتصرف ويقرأه بالالوجه المختلفة التي يتيسر بها على المسلمين استظهاره ويتعمم في الامم نشره ونفعه

وايعلم انه ليس المراد ما زعمته طائفة من ان معنى الاحاديث ان القرآن تجوز تلاوته بشيء من لغات العرب وان لم تثبت روايتها عن النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك ما لم يقل به احد من المحصلين اهل العلم فان الكتاب الكريم انما ثبت بالروايات الصحيحة الثابتة آياته وسوره وكلماته وحروفه فليس لاحد ان يقرأه بشيء من الالوجه والطرق الا بعد ثبوتها عن الرسول عليه السلام فالمدار في صحة تلاوة القرآن وتجويز أدائه باية كيفية انما هو على رواية

يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم الى منتهاه وغالب القراءة كذلك (الثاني) المشهور وهو ما صبح سنده ولم يبلغ درجة المتواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء فلم يعد من الغلط ولا من الشذوذ ومثاله ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض (الثالث) الآحاد وهو ما صبح سنده وخالف الرسم او العربية او لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به (الرابع) الشاذ وهو ما لم يصح سنده (الخامس) الموضوع اى المكذوب كقراءات الخزاعي ثم قال وظهر لى سادس وهو ما زيد فى القراءات على وجه التفسير كقراءة ابن الزبير وتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستمينون بالله على اصحابهم وكقراءة ابن عباس ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فى موسم الحج ثم روى عن ابن الجزرى فى آخر كلامه قوله وربما كانوا يدخلون التفسير فى القراءات اى احا وبيان لانهم محققون لما تلقوه عن النبى قرأنا فهم آمنون من الالتباس وربما ظن بعضهم يكتبه معه. وتقل بعد ذلك (١) عن الزركشى فى البرهان ان القرآن واتراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم البيان والاعجاز والقراءات اختلاف الفاظ الوحي المذكور فى الحروف اوكيفيتها من تشديد وتخفيف وغيرها .

ومما اسلفنا يظهر لك انه ليس المراد بنزول القرآن على سبعة احرف مازعمه بعضهم من ان المراد بها القراءات السبع المشهورة المروية عن نافع وابن كثير وابى عمرو البصرى وابن عامر الدمشقى وعاصم وحمة والكسائى فان هنالك قراءات اخرى لا تقل عن قراءة هؤلاء صحة وفصاحة على انه لم يتم الاجماع على ان القراءات السبع هى المعزوة الى اولئك الرجال دون غيرهم فان من علماء القراءات من اغفل الكسائى ووضع يعقوب بدله

على اننا نجد اولئك السبعة قد روى عنهم تلاميذهم حروفا تختلف فى الجملة بعضها عن بعض فمنهم من روى عنه اثنان ومنهم من روى عنه اكثر من اثنين . وقد احصت كتب القراءات موطن الخلاف بين القراءات السبع وكذا ما بين الروايات المختلفة التى رويت عن رجالها المتقدمى الذكر وتوارثتها الطبقات التالية لهم .

فالقراءات السبع كما رأيت وان عزيت الى اولئك الرجال لانزال نجد القراءة الواحدة يروىها عن صاحبها تلاميذه فلا تسلم رواياتهم عنه من وقوع شئ من الاختلاف بينها ولنضرب لذلك مثلا حفصا وشعبة تلميذى عاصم فاننا نجد شعبة يميل الى الالف فى اكثر مواضعها من القرآن بخلاف قرينه حفص فانه لا يميل الى الالف فى كلمة « مجراها » من آية « وقال اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها »

ولقد تنفق طائفة من القراءات السبع دون غيرها فى كلمة كعاصم

هذا ما هدا الله اليه في فهم احاديث هذا الباب والله ولي الصواب واعلم ان من الخطأ الذي لا يليق بمقام الرسالة، والهديان الذي لا يلائم المنزلة البلاغية التي اختص الله بها محمد بن عبد الله الذي نبت من قریش وتربى في بني سعد اقوالا وردت لمن بحثوا في احاديث هذا الباب وأصروا على ما حملوها من التأويلات الحمقاء التي لو فطنوا قليلا لادركوا مبلغ منافرتها للصواب وايدانها للسيد من نطق بالضاد من العرب وان شئت ان نلعم الى شيء منها فمنهم من زعم ان المدد في نزول القرآن على سبعة أحزف ليس له مفهوم. وفات هؤلاء ان حديث البخاري الذي رويناه آنفا (١) صريح في ارادة العدد. ومنهم من زعم ان هذه الاحاديث من المتشابهة الذي تؤمن به وان لم ندرك معناه. وهلم جرا فتدبر ما قلنا واحذر ان يصيبك مس من تلك المنكرات

خاتمة كتب كثير من كتاب اروپا في أمر القرآن الكريم وترتيب في تناسب الآيات سورة وآياته ومثلوه للابصار كما نه مجموعة حقائق ومواعظ واحكام وامثال غير متناسبة في الوضع ولا متجاذبة في الترتيب ومما زاد هذه الاراجيف انتشارا ورسوخا بين العامة من الناس ان طائفة من اهل اروپا (المستشرقين) ممن يزعمون انهم احاطوا علما بأسرار اللغة العربية ودرسوا ما ألف بها من الكتب الشرعية وغيرها قد يضللون العقول بما يرجفون ويفترون على الله الكذب وهم يعلمون .

ولما لهذه الطائفة في اروپا وغيرها من المنزلة الرفيعة والمكانة السامية باستحقاق اوبغير استحقاق انقاد اليهم العامة بل وزمرة من الخاصة فاعتقدوا اراجيفهم وصدقوا او هامهم حتى اننا انراهم يروونها متبجحين وينشرونها ولوطعنا في القرآن والدين . ولوان هؤلاء عرفوا ضيق عطن أولئك المستشرقين وضالة علمهم بلغة القرآن وابتعادهم عن مراتب العلماء القديرين على استنباط أسرار القرآن الكريم وتعرف محاسنه اولو عرفوا ان أولئك المستشرقين اعجز من ان يعمثوا على ما في كلام عامة العرب من مواطن الزلل فضلا عن كلام الله الذي نزل بافصح لغة على افصح لسان من قریش ثم تلقته بالاجلال والخضوع فطاحل الشعراء والخطباء الذين سجلت لهم اسواق العرب السبق والتبريز ودانت الاظم العربية في البلاغة لاحكامهم ورويت في مشارق الارض ومغارها اشعارهم وحكمهم وأمثالهم وأشباهها من سائر مآثوراتهم ، لو عرفوا شيئا من ذلك لما تلقوا أو هامهم بالتسليم ولا اقتفوا آثارهم عمياء قليدين ولا يقنوا ان الكتاب الذي عجز عن محاكاة أعظم خطباء العرب وشعرائهم في زمن لم تقسد فيه الملكة اللسانية ولم يقصر فيه عن درجة الكمال ذلك الذوق الفطري السليم لا بعد من ان يشخص اليه بابصارهم أولئك الاعاجم من المستشرقين ثم من حذا حذوهم من مستعجمة المولدين

هذا ورغبة في تبصرة الطلاب وهدايتهم يجل ان نقطف هنا كلمات

جاءت لمن كتب في هذا الباب من فطاحل العلماء وعسى ان نوفق في غير هذا الموضع الوجيز لاستيعاب توجيه جميع مازعم أولئك الجاهلون انه جاء على غير تنسيق مقبول ولا ترتيب معقول فان هذه العجالة لا تحتل استقصاء اطراف هذا الباب فنقول

نص السيوطي في الاتقان على ان الاستاذ ابا جعفر بن الزبير قد وضع في مناسبة الآيات والسور كتابا سماه البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن ثم قال ان الشيخ برهان الدين البقاعي وضع في ذلك كتابا سماه نظم الدرر في تناسب الآي والسور

ومن ألف في هذا الموضوع الشيخ السيوطي فله كتاب اسرار التنزيل وخصه في مختصر سماه تناسق الدرر في تناسب السور ومعلوم ان أولئك الافاضل قد أبانوا جميع ما بين آي كل سورة من المناسبة والارتباط ولم يكادوا يفتلون شيئا منها . ومن اطلع على كتبهم وما ودعوها من التوجيهات وعقد الاتصال بين الآيات سهل عليه ان يدرك كيف ضل أولئك المحرومون من الذوق العربي المطبوعون على العجمة المنقطعون عن مواطن البلاغة وما رب البلاء . قال الشيخ ولي الدين الملوى « قدوهم من قال لا يطاب للآي الكريمة مناسبة لانها على حسب الوقائع المتفرقة . وفصل الخطاب انها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا »

وقد سبق لنا آنفا في بيان كيفية ترتيب الآيات ووضعها في مواطنها من السور ان الرسول كان اذا انزلت عليه الآية أمر ان تلحق بسورة كذا

من القرآن مبينا موقعها من آيات تلك السورة . فلم يكن نزول الآيات الا للمقتضيات المعروفة بأسباب التنزيل فهي كانت تنزل لاسباب مختلفة في اغراض متنوعة ومقاصد متغايرة ولكنها كانت تلحق بمواطنها من الكتاب الكريم على النحو المعروف اليوم في التلاوة (١)

قال الشيخ ولي الدين الملوى « والذين ينبغي في كل آية ان يبحث اول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها او مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففي ذلك علم جم »

وقال السيوطي المناسبة في اللغة المشاكلة والمقاربة وصرحها في الآيات ونحوها الى معنى رابط بينها عام او خاص عقلي او حسي او خيالي او غير ذلك من انواع العلاقات والتلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه . وفأدته جعل اجزاء الكلام بعضها آخذا باعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التألف حاله حال البناء المحكم المتلائم الاجزاء فنقول ذكر الآية بعد الاخرى اما ان يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلام ببعضه بعض وعدم تمامه بالاولى فواضح . وكذلك اذا كانت الثانية للاولى على وجه التأكيد والتفسير او الاعتراض او البديل . وهذا القسم لا كلام فيه . واما الا يظهر الارتباط بل يظهر ان كل جملة مستقلة عن الاخرى وانها خلاف النوع المبدوء به فاما ان تكون معطوفة على الاولى بحرف من

(١) وقع في العبارة المذكورة في باب كيفية نزول القرآن تحريف يمكن

فهمه متقوون بما ذكرناه هنا

حروف العطف المشتركة في الحكم اولا فان كانت معطوفة فلا بد ان يكون بينها جهة جامعة (كالتضاد وشبه التضاد) وقد جرت عادة القرآن اذا ذكر احكاما ذكر بعدها وعدا او وعيدا ليكون باعثا على العمل بما سبق ثم يذكر آيات التوحيد والتنزيه ليعلم عظم الامر والنهي . فان لم تكن الآية معطوفة فلا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام وهي قرآن معنوية تؤذن بالربط وله اسباب احدها التنظير فان الحاق النظير بالنظير من الشئون المعقولة كقوله « كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون » بعد قوله أولئك هم المؤمنون حقا فانه تعالى امر رسوله ان يمضي لامره في الغنائم على كره من اصحابه كما مضى لامره في خروجه من بيته لطلب العير او للقتال وهم له كارهون . والغرض ان كراهتهم لما فعله من قسمة الغنائم ككراهتهم للخروج وقد تبين في الخروج الخير من الظفر والنصر والغبية وعز الاسلام فكذا يكونون فيما فعله في القسمة فليطيعوا ما امروا به ويتركوا هوى انفسهم .

ومن اوجه الارتباط بين الجمل او القصص ما يسمى بالجامع الوهمي لانه ليس في الواقع بجامع حقيقى ناجم عن تناسب وتلاحم بينها وانما هو التضاد او شبه التضاد يجمع في الذهن بين الاشياء المتضادة كالسواده والبياض والموت والحياة أو الاشياء المتقابلة كالسما والارض بمقدار ما بينها من التباعد في الخارج . ولا جرم ان حضور شي في الذهن اذ ذاك حتى عند علماء الذهن من اسباب رسوخ المعنى في نفس الطالب ذكره

الى العرب

بيان

للأمة العربية

عن

حزب الامر كزنية

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ

والصلاة والسلام على النبي العربي الكريم

وبعد فانه مازال التنافس من شأن النفوس البشرية ينافس الاخ اخاه وكلاهما ابن عمه والبطن الواحد. من العشيرة البطن الآخر والقبيلة الواحدة القبيلة الثانية وهما من شعب واحد وارومة فردة وعلى مذهب جامع الى غاية غير مختلفة وقد امتازت الامة العربية وهي امة واحدة بين جميع الامم بالغلو في العصبية والتمسك بالكالالات فهي تجعل هذا الامر فوق كل امر وتجد من غضبها لانسابها وحيثما لاصولها مالا تجده في امة اخرى من الامم الشرقية ولا الغربية وما تجد الفارات لاجله متصلة والثار غير نائمة لحظة الى يومنا هذا فهدده سنة الله في خلقه على تفاوت في درجات التمكن غلب سلطانها على الامم البادية ولم تخلص من تأثيرها الامم الحاضرة بل المتمدنة الراقية فترى في اوربا اشد المناظرات بين اقسام الشعب الواحد الذي تجمعه جامعة وحيدة ويظلمه لواء فرد نظير الممالك الالمانية ونظير النمسا والمجر ونظير غيرها من الممالك التي تنطوى احشاؤها على نزاع كثير ولا يأخذ بحجزاتها عن اعلان الانفصال سوى الخوف من شرعظم والاستهداف لاسمهم انفذ بل تجدد الدول العظام التي بينها من الاحن القديمة العصور والحزازات المتراكمة في الصدور مالا يكاد يسهه التاريخ قد سبقت الى الاتحاد من جهة حفظا للتوازن الذي هو اقوى شرط للسلام ودفعا لتسلط الراجح على المرجوح وهي في الواقع ماشية في ذلك على حد قول افائل من شعراء الحماسة

وذوى ضباب مضمين عداوة قرى القلوب معاودى الافناد
ناسيتهم بغضائهم وتركيتهم وهم اذا ذكر الصديق اعادى
كيا اعدتهم لا بعد منهم ولقد يجآ الى ذوى الاحقاد

ولقد وجدت السلطنة العثمانية اكثر الممالك اجناساً واحصاها طوائف واغربها عناصر وفيها العرب والترك والكرد واللاز والارناووط والروم والارمن واليهود وغيرها وكل من هذه الشعوب قائم بنفسه مستقل بلغته حافظ لقدمه متمسك باحاديثه وتواريخه لم تكن الدولة العلية ايدها الله لتزججه في شئ من جهة قوميته ولم يعهد ان دولة بلغت مدى هذه الدولة من جهة اعطا الحرية للاديان والالسنه حتى جعل كثير من علماء الاجتماع ذلك هو السبب في كثرة مشكلاتها وتوالى فتوقها ومالهك قواها من مصائبها.

وبديهي ان اختلاف الاديان واللغات واقتراق الاصول والاجناس هما ما يورث المناظرات والمنافسات ويقف حائلاً دون الالتحام التام والائتلاف الذي يكمل به النظام وما يوجد الوحشة بين القلوب ويمنع أنسة الاجناس بعضها ببعض فلذلك طرأ على عصبية الدولة العثمانية من الوهن وداخلها من الاسترسال ما نظهر لنا آثاره يوماً بعد يوم وما لو كان في مملكة اخرى لانحل نظامها وانتثر سلسلكها ودخلت في خربكان منذ ازمان ولكن الذي نسا في اجل الدولة العثمانية مع ما هي مصابة به من امراض الداخل ومحاطة به من دسائس الخارج هو كون مادتها الكبرى هي الاسلام وان المسلمين مهما افترقت اجناسهم وتباينت لهجاتهم يجمعهم الدين جمعاً لا يجمع امة غيرهم ويزيل من الفروق العميقة والابعاد السحيقة بينهم مالا يزيله شئ سواء وان المسلم العربي يرى المسلم التركي والمسلم الارناووطي اخاه نظير اخيه العربي بدون فرق عملاً بمحكم الكتاب الذي تزل فيه (انما المؤمنون اخوة) واقتداء بسنة الشارع الاعظم صلى الله عليه وسلم الفائل: ترى المؤمنين في توادهم وتعاطفهم كالجسم الواحد اذا تالم منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى . .

وكذلك غلبت العصبية الدينية في الاسلام على كل عصبية سواها وطمسها فلا تكاد تجد لغيرها اثرأ بين المسلمين لائن هذه الشريعة السماوية وان جاءها احرب العرب وتزل كتابها بافصح لغات العرب هي شريعة عامة مبنية على المساواة التامة وبعيدة عن الاثرة الجنسية وصاحبها يقول: ليس منا من دعا الى عصبية . ويقول ايضا: انما نبعث الى الاحمر والاسود . ولو كان في الاسلام ادنى اثر للاثرة الجنسية ما انتشرت شريكته في الارض ولا اتبعها الاحمر والاسود ولا ضربت من المشرق الى المغرب حتى ولا اجتمع عليها العرب انفسهم الذين هم قبيلان كبيران متناظران متنافسان قحطان وعدنان فان الاثرة الجنسية كان يمكن ان تلقى العداوة لقحطان على

عدنان بمكان هذه من قرابة النبي صلى الله عليه وسلم وكونه من سريرة بطحاء قريش والعرب اشد الناس حمية للعصبيات فلا يعقل ان تطيعه العرب باجمعها لو لم يكن نبياً مرسلًا الى الكافة ناشراً دعوة المساواة صاعداً بآية (انا اكرمكم عند الله اتقاكم) ولو لم يكن نزل عليه من ربه (ما كان محمد اباحداً من رجالكم ولكن رسول الله)

فيكون الشريعة المحمدية السمحاء شريعة عامة للبشر مبذية على اتم المساواة سائرة في امور الدنيا على قاعدة العدل الذي يوفر لكل احد حقه بدون نظر الى اصله وفضله وللاخرة على قاعدة تقوى الله تعالى الذي يحاسبهم باعمالهم يوم لا انساب بينهم ولا يتسألون هو الحصلة الكبرى التي نشرت هذه الشريعة في مشارق الارض ومقاربها حتى دان بها الى يومنا هذا اكثر من ثلاثمائة مليون نسمة من بني آدم لا يعلم الواحد منهم نفسه مسلماً حتى يرى نفسه متحققاً باخوة محكمة متينة العرى تربطه هؤلاء الثلاثمائة مليون من اصناف السلاسل البيضاء والسوداء والصفراء يشعر شعورهم في السراء والضراء ويشاطروهم وجدانهم في الشدة والرخاء وهذا المبدأ المقدس هو الذي في صدر الاسلام جمع هذه الامة العربية مع اغراقها في تقديس عصبيتها واطاعتها دواعي احقادها على كلمة واحدة خرجوا من هاتيك الجزيرة الفاحلة ففتحوا الاقطار ودوخوا الامصار وملكوا ما وراء البحار ووطئوا مناكب الملوك الكبار ونلوا عروش كسرى وخاقان وقصر وورثوا اراضي العجم والعرب والزنج والبربر ولو لم تتلاش العصبية الجنسية بالعصبية الدينية لبقى العرب محصورين في جزيرتهم لا تعلم بهم الامم ولا يذكرهم التاريخ الاماماً ولكانوا الى يومنا طرائق بدداً خضعاً رقابهم لعدو يأتهم من طرف العراق باسم كسرى ومن طرف الشام باسم قيصر فقد ذكر المؤرخون ومن جملتهم ابن الاثير الجزري ان العرب لما قصدوا بلاد الفرس بعد الاسلام مازالت الفرس تقول لهم عند محاوراتهم ومراسلاتهم في حروبهم كنتم اقل الامم واذلها واحقرها ثم انه لما ملكت الحبشة اليمن وهزموا ذانواس ملكها قتلوا ثلث رجالها وارسلوا ثلث سباياهم الى النجاشي ولما اختلف ارباط قائد جيش الحبشة مع ابرهة الاشرم الحبشي وتبارزا وحمل عتودة غلام ابرهة على ارباط فقتله قال له ابرهة احتكم فقال لا تدخل عروس على زوجها من اليمن حتى اصيبها قبله قال ابن الاثير فبقى يفعل بهم هذا الفعل حينما ثم عدا عليه انسان من اليمن فقتله واخيراً لما يقدر العرب على دفع الحبشة عن اليمن وفدوا على كسرى انوشروان

يستصرونه على الاحباش ويطمعون في ملك اليمن وكثرة مالها فاعتذر لهم بصعوبة الممالك ولما وفد النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند ودارت المفارقة بين الامم قال كسرى يانعمان لقد فكرت في امر العرب وغيرهم من الامم فوجدت الروم لها حظ في اجتماع الفتها وعظم سلطاتها وكثرة مدائنها وان لها ديناً ينين حلالها وحرامها ويرد سفيتها ورأيت الهند نحواً من ذلك في حكمها وطبها مع كثرة انهار بلادها وثمارها وعجيب صناعاتها وكذلك الصين في اجتماعها وكثرة صناعات ايديها ووفور وسيتها وهمتها في آلة الحرب وصناعة الحديد وان لها ملكاً يجمعها والترك والخزر على ما بهم من سوء الحال في المماش وقلة الريف والثمار والحصون وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس لهم ملوك تضم قواضيمهم وتدبر امهم ولما رآه العرب شيئاً (الى ان يقول) ما خلا هذه التنوفية التي اسس جدي اجتماعها ومنعها من عدوها وان لها مع ذلك آثاراً ولبوساً وقرى وحصوناً تشبه بعض امور الناس يعني اليمن الى آخر ما قال فاجابه النعمان عن كل ذلك وقال له عن مسألة تحارب العرب واكل بعضها بعضاً انه يكون في المملكة العظيمة اهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون امورهم وينقادون لهم بازمهم واما العرب فان ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا ان يكونوا ملوكاً اجمعين مع انهم من اداء الحراج واما اليمن التي وصفها الملك فلم اتي الى جد الملك من اتاه من اليمن عند غلبة الحبشة له على ملك متسق وامر مجتمع فانه مسلوباً طريداً مستصرخاً ولولا ما وتر به من يليه من العرب لما الى مجال ولوجد من يجيد الطعام وينضب للاحرار من غلبة العبيد الاشرار انتهى. ومن مثل هذا يظهر ما كان من تفرق امر العرب قبل الاسلام وتقلب الامم عليهم ولم يكن مقصدنا من نقل هذه الامور تصغير شأن العرب الذين فتعز بكوننا منهم ونعتقد انهم خيرامة اخرجت للناس نسباً وحسباً وصفاء قريبة ووفاء وسجية وعلوهم ولكن قصدنا ان نظهر درجة ما برز الاسلام من معادتهم النجبية التي كانت محجوبة بظلمات الجاهلية وانه تقاهم من الحضيض الا وهما الى السنام الامجد وانه لولا الاسلام لبقوا ممزقين كل ممزق وحقاً لولا اتساع فلواتهم الضاربة في شمالي جزيرتهم بالمفاوز والسبابس والمتصلة الى باطن بلادهم بالمعاطش والمجادب لكانوا قد اصبحوا تحت استيلاء الامم المجاورة لهم وكانوا ضربوا عليهم الذل والمسكنة كما ملك الحبشة السود اليمن وهو امر اقليمهم واقدمه ملكاً واحصن بلادهم موقعاً واصعبها مرتقى فبعدان كان مثل الاحباش من سود افريقية يغزون العرب في عقر

دارهم ويقومون في وسط اوطانهم من صغارهم ويهددون كعبتهم بفيلتهم ذلك
بعدم انتظام كلمتهم وبتفرق اهوائهم جاء الاسلام فجعلهم بوحدة الدينية بنهيه
عن العصية امة واحدة وكتلة فردة اندمج فيها المصري باليماني وامتزج القحطاني
بالعدناني فكانت اصراف السعد ذالة لهم ومناكب المجد موطاة لاقدامهم وابواب
الفتوح مشرعة امامهم وصارت الامم الحسا كمة عليهم خولا لهم واتباعاً واصبح
الحبش لهم عبيداً ولما ضعفت فيهم الملكية الدينية وبعد عهدهم بعصر النبوة وبخلافه
الراشدين عادت تحجي فيهم عصبية الجاهلية وتجدد مناظرات القيسية مع الجسانية
حتى عاد بدرهم عرجونا ورجع كوكبهم نوراً ضئيلاً ومع هذا فان الاسلام كان اثر
تأثيره في العالمين ودخلت فيه الامم افواجا ووجدوا في شريعته من آثار عدم الابشار
ما زادهم فيه رغبة وعليه اقبالا فلما ضعف العرب بتشظى عصاهم عن الاستقلال
بمحاميته قام مقامهم الترك والديلم والجركس وغيرهم من الامم فلم يكن لعربي
ان يعترض على خضوع المسلمين حتى العرب منهم لسلطان من غيرهم مادام قائماً
بامر الاسلام حافظاً لحدود شريعة سيد الانام وكانت في الاسلام منذ القرون الاولى
دول في الشرق كالدولة البوذية والدولة السامانية والدولة الغزنوية والدولة السلجوقية
والدولة الايوبية قد فتحو الفتوحات ونشروا كلمة التوحيد في قاصية الارض ووقف
كثير منهم مواقف الخلفاء الراشدين والائمة والمهديين وكذلك في الغرب قامت دولة
المرابطين العريقة في البربرية فكان لها من الاثر في الذب عن بيضة الملة والنشر لكلمة
الاسلام في المغرب والاندلس ما لا يحتاج الى بيان في مثل هذه المجاللة ولولم تكن
عصبية العرب الدينية هي الغالبة ولو كان قد قام العرب ينافسون ابن سلجوق لكونه
تركياً وابن ايوب لكونه كردياً وابن تاشفين لكونه بربرياً واوصى علماءهم بخلق
طاعة هؤلاء الملوك لمخالفتهم لهم في الجنس او سمعوا بقتض بيعتهم او قيل لاهالي
مصر والشام مالكم طيعون هذا الكردي واتم عرب وهو ليس منكم ولا من
يفتخر بقحطان بل من يعتز بالاسلام لكان وقع الخلف وتفرقت الكلمة ولكن
الافرنج اخذوا جميع بلاد الاسلام وغير الافرنج اخذ الباقي وصبروا المسلمين
خولا وطمسوا معالم الاسلام من كل بقاع الارض وصارت هذه الامة اثراً بعد
عين وربما قال بعض اولئك الذين نعلم ما هي مبادئهم وماذا هناك من المصيبة بزوال
الاسلام وسيتبقى لنا قحطان وما شبه ذلك من الاقاويل فعندها نقول لهؤلاء نحن
انما نكلم مع من يريد ان يبقى مسلماً فالذين يقولون علناً اننا نحن نفضل عربيتنا

على الاسلام واننا نحن عرب في الدرجة الاولى ومسلمون في الدرجة الثانية كما اخذ
يشيع ويندفع الآن ولو كان ذلك القول خلافاً للشرع فلا كلام لنا معهم حينئذ وان
اردنا ان نجود عليهم بجواب قنالهم انه لولا اولئك الملوك الذين اسلموا من الترك
وسائر الاحاجم لم يكن فقط سقط الاسلام بل لسقط قحطان نفسه الذي تفتخرون به
واصبح من ينتمى اليه اذل من النقد نقول لهم ذلك ولو نقل عليهم الامر لان الحقيقة
مقدمة على كل شيء والحق من ربك فلا تكونن من الممترين

لو قال عرب الاندلس اصح العرب الطارئين على الآفاق نسباً للمعتمد بن عباد
صاحب اشبيلة مالك تستصرخ ذلك البربري الذي لا يفقه من العربية حديثاً وهو اذا
ملك الاندلس انتزع من يدك ملكك واطاعهم ابن عباد في هذا القول لما كان ظهر
المسلمون في وقعة الزلاقة ذلك الظهور الهائل ولما تأخر اخراج المسلمين من الاندلس
مئات من السنين ولكن ابن عباد العربي القحطاني اللخمي اليماني آثر دينه على
دنياه وفضل ان يأخذ بلاده البربر وهم مسلمون على ان يبقى هو تحت سيطرة
الافرنج ولولم يكن وقال : فان كنت مأكولاً فكأن انت اكلى . وروى عنه تلك
الجملة السائرة عندما نهوه الى ما يحشى عليه من ذهاب ملكه لو استصرخ افرقية وهي :
رعى الجمال خير من رعى الخنازير

بلغت الوحدة الدينية بالمسلمين ان التتار الذين خربوا جميع بلاد الاسلام
في المشرق عندما دخلت ملوكهم في الاسلام اطاعوهم حالاً اطاعتهم الائمة من قریش
بناءً على كون الاسلام يجب ماقبله كما لا يخفى وانه كان يأتي المملوك الذي اصله
جركسي بل رومي اوارمى فينشأ في الاسلام ويقربه مولاه ويقدمه حتى يصبر وزيراً
ثم اذا مات مولاه بدون عقب بويج مكانه سلطاناً فكان من هؤلاء المماليك دول
عظيمة ونبتغ منهم اعظم الرجال ولا سيما في مصر كالظاهر بيبرس وابن قلاوون وغيرها
من لهم الآثار الباهرة في احياء المدنية والمواقف الجليلة في دفع الاعداء عن بلاد
الاسلام وحسبك انهم رضوا بامارة كافور الاخشيدي وهو خصي اسود من ابناء
حام ولم تنقل عليهم امارته مادام قائماً بامر الدين ذلك عملاً بمبدأ المساواة المطلقة
الذي وضعه القرآن الكريم واقتضاء لسياسة نبينا صلى الله عليه وسلم : اطيعوا من ولى
عليكم ولو عبداً حبشياً رأسه زبيبة وبالجملة فلم يدر في خلد احد ان يخلع بيعة هؤلاء
الملوك الذين كانوا مماليك والذين اصل كثير منهم اما من الروم او من الارمن
ماداموا قد نشأوا في حجر الايمان وشبوا على خدمة هذه الدعوة فكانت العرب

تتصادلهم انقيادها لساداتها وامرائها وتخطوهم شملها وتصل جيلها لاجلها
بانسابهم واصولهم بل لأن الاسلام محاكل بعصية جنسية من اهلها وقام هو
مقامها

اذا كان هذا شأن الملوك من ابناء الممالك الذين لا يعرف لهم اصل ولا منبت
اسئلة شاقولك بأسرة آل عثمان اقدم اسرة مالكة في هذا العصر وهي التي حاطت
الاسلام منذ سنة وقامت بدفع دول اوربا عن المشرق باسمه منفردة بنفسها
قد اتفق عليها دول النصرانية تسعاً واربعين مرة مئتي وثلاث ورباع وخمس وكان
العجم في ايام الدولة الصفوية ومن بعدهم يهاجمونها من وراء عند كل حرب صليبية
تصليها عنها اوربا وهي تقوم في وقت واحد بدفع اعداء الاسلام من الامام ودفع العجم
من وراء وقمع الفتن الداخلية من الوسط وتوغل في الفتوحات حتى تبلغ عاصمة
النمسا وحتى تنزل جنودها في سواحل ايطاليا وفي نيس من فرنسا فلا جرم ان دولة
هذه آثارها في حفظ البيضة المحمدية لا تكون الا محمودة بل مقدسة عند العرب
الذين درج هذا الدين من وكرهم وترعرع في حجرهم فاحب الملوك الى العرب
من نصر هذه الدولة التي اصلها من العرب ومرجع قوتها الى العرب والى من دانوا
بدين العرب ومن قرأ تاريخ آل عثمان علم ان لهم من تعظيم شعائر الدين ومن التمسك
بجبال الدعوة المحمدية ما لم يفهم فيه احد من ملوك العرب انفسهم بل ما فاتواهم
فيه الجميع حاشا الخلفاء الراشدين . ومن شاء ان يعلم درجة خدمتهم للحرمين
الشريفيين وبرهم باهل الحجاز فليقرأ تواريخ علماء العرب كتاريخ الفتوحات
الاسلامية لحاتمة المحققين لسان الصدق السيد احمد دحلان المكي الذي لا يحسر
احد ان يتهمه بالملق ولا بالمبالغة ولهذا حامت حول بني عثمان قلوب جميع المسلمين
عرباً وعجماء والثقت عليهم وشائج القلوب والافئدة وتوسموا في دولتهم بمجد الاسلام وسعادته
منذ كانوا بعد في الرومي والاناضون وكان الغوري سلطان مصر يقول انا لايمنى
الا فرنج لانهم اذا زحفوا الى بلادى كان الاسلام كله معي ولكن اخوف ما اخاف
هو من ابن عثمان الذي لو قصد بلادى مال اليه المسلمون ولم اقدر ان استعديهم عليه
وقد كان الغوري عند خوفه من ابن عثمان لا انه لما سار السلطان سليم لفتح البلاد
العربية التي اهلها اليه بالمقايدة وتلقوه برأ وترحيباً ونزل له الخليفة العباسي الباقي
الذي كان بمصر عن الخلافة الكبرى واتفقت الامة الاسلامية على مبايعته بالامر الاعلى

الذي لا يقوم الا بمثل عصية ابن عثمان في وقته ولا تزال هذه العصية الى يومنا
هي العصية الوحيدة التي يمكن اسناد هذا الامر العظيم اليها

طالما نفخ المفرقون في نفير العصية الجنسية وحاولوا اثاره العرب على الدولة
بحجة انها دولة تركية واتخذوا من حوادث الزمان اسباباً ومن غلظة بعض اخواننا
الأتراك ارتداداً وارادوا تغليب العصية الجنسية على العصية الدينية وان يوقدوا
هذه الفتنة بين دينك الشعبين الكبيرين اللذين هما قوام الدولة الاسلامية فصدهم
عن ذلك لاحب العرب لسواد عيون الترك ولاذلمهم لسلطانهم وهم اقل الائم قراراً على
الضيم واسرعهم الى السيف ولكن جهم ببقاء الخلافة الاسلامية وخوفهم من
تسلط الاجانب عليهم يحجون استقلالهم ويعارضونهم في اعز شيء لديهم وهو دينهم
ويسومونهم سوء العذاب ويتزؤونهم اراضيهم ومرافق بلادهم بالطرق المتنوعة والحيل
المتعددة فآزروا الترك الذين لا تجمعهم معهم الا رابطة الدين على الاوربيين الذين لا
تجمعهم وياهم رابطة والذين يخشى منهم على الدين والدنيا معاً وما اكثر انشواهد
على ذلك بين ايدينا

وعلى فرض لو كان هناك مهاني من العيش البهيبي تحت سلطة الاجانب وهو
مالايزال يعني به سياسة الدعوة الاجنبية اهل البلاد العربية منذ قديم فان الاستقلال
مع الفقر خير من الاستذلال مع الثروة وان الاستقلال هو الحياة الحقيقية وهو
مصدر العز والقوة ومنجم المال والثروة واصل الصدق والفضيلة وان الامر لكما
قال السيد جمال الدين الافغانى غفر الله له وهو ان شرف النفس بقوده لا اختيار الموت
الفاضل على الحياة تحت سلطة اجنبية وان اقترنت برغد العيش وطيب المطعم
والمشرب

ولنجتزئ من الشواهد كلها بمثل طرابلس الغرب التي يعلم كل احد انها
كانت اشد ولايات الدولة فقراً واعظمها اهالاً وطالما استغاث اهلها بالباب العالي
طالبين تحكيم اسباب دفاعهم وتحصين ثغور بلادهم وامدادهم بالسلاح والعدة
وتدريب شبانهم على الحركات الحربية وطالما كتب عمال الدولة انفسهم الى الاستانة
بوجوب تأسيس معامل للخرطوش في نفس البلاد خوف ان تسطو عليها دولة
بحرية فتحول دونها ودون الدولة المتبوعة لضعف الاسطول العثماني اليوم فذهب
كل هذا الصريح صرخة في واد ونفخة في رماد فكان اهل طرابلس الغرب احق

رعية الدولة بالنفور منها والحقد عليها وكانت احوال بعض عمال الحكومة العثمانية مما يزيد لها البغضاء ويوجب الجفاء ورأى الطليان هذه الحالة هناك فتوجهوا انهم يستمرونها لفائدتهم وانهم يوقدون نارها لهداهم وانفقوا الاموال واشتروا ذمم الرجال وسعى بعض سماسرتهم من ابناء ذلك الوطن باخذ تواقع بعض الروساء والمشايخ بقبول سيادة ايطاليا كما يسمى الآن ويلا لاسف ويلا لتعجل بعض سماسرة سورية لاستجلاب قلوب المسلمين الى جهة فرنسا ويسعى آخرون باستمالتهم الى انكثرتهم وكل فئة لها جواسيس ورواد وسماسرة على البلاد

فاذا ظهر بعض ذلك لايطاليا وغير ايطاليا ؟ ظهر انه لما اجلبت ايطاليا على طرابلس ووصل اهلها الى حيز العمل ونظروا فراوا علم الهلال قد غاب عن ابصارهم وحل العلم الايطالى محله بكى منهم حتى النساء ونهضوا بدون زاد ولا سلاح وقالوا مهما بلغ من بغضنا للترك فانهم اخواننا في الاسلام ومهما اهملنا الدولة بغيرور بعض رجالها فلن يحملنا ذلك على ترك وطننا للاجنبي انتقاماً من الدولة وما زالوا يكافحون الطليان في اقليمى طرابلس وبرقة منذ ٢٦ شهراً ولم يسكنوا في اقليم طرابلس نوعاً الا من فساد العدة والذخيرة كالانهم في برقة لا يزالون الا ساعتنا هذه يجاهدون في عدوهم الذى يربى عدد عسكره على ثمانين الفاً وهم في اشد حال من الجوع والحاجة الى كل شئ وذلك كله بفضل السيد السنوسى الكبير الذى أبى ان يسلم وطنه الى العدو المعتدى وفيه وفي العصاة السنوسية الفاضلة رمق من الحياة

كم حاول الطليان في اثناء هاتين السنتين ان يستميلوا حرب طرابلس وبرقة وان يخدعوهم بالاماني والمواعيد وان يستسلوا حقوقهم بالعطايا والالطاف فلم يقدروا ان يملكوا قلوبهم ولا ان ينزعوا ما فيها من غل عليهم حتى ولا ان يسلوهم بحبة الدولة العثمانية التي سلطانها يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ويتولى القبلة الشريفة كما يقول ويتولى حرب طرابلس وسائر العرب

جميع السادة السنوسية يروون عن مؤسس طريقتهم العالية سيدي محمد بن على السنوسى جد سيدي احمد الشريف الاستاذ الحالى انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له ما قولك يا رسول الله في بنى عثمان فرفع رسول الله بيده الشريفة بساطاً ظهر من تحته باب جهنم باهوا لها فقال له هذا مقعد من يريد بالدولة العثمانية سوأ والذي نفس محمد بيده مارأيت لهذه الامة ارحم من بنى عثمان

سيقول اولئك الجماعة من المفرقين المكذبين المستهزئين بالدين وآياته كاتدل عليه كتاباتهم وتنم حركاتهم واقوالهم أفننى احكامنا على المنامات ونحن الآن في عصر الحقائق فتجاوبهم على هذا بأنهم ان لم يكونوا مؤمنين بصحة الرؤيا مثل رؤيا ذلك الولي الصالح لجد المصطفى صلى الله عليه وسلم فانه لا بد لهم من التسليم بان تناقل هذا القول بين السنوسيين وعملهم به الظاهر المحسوس الى اليوم والى ماشاء الله دليل واضح على كون افتراق غرب افريقية عن الدولة العثمانية بالجنسية لم يكن له تاثير في شدة ارتباطهم بها وانهم يرون هم بهذه العين مباءة من يكره هذه الدولة ويعيدون مقعده جهنم وساءت مصيرا

فالشيخ السنوسى الذى يسمح له رفيق بك العظم وغانم وفرزينة واضرابهم من عرب هذا الزمان بان يكون عربيا والذى نظهم يحكمون لقومه بالاهمية مع استقلالهم وحدهم بدفع دولة قاعدة في صف الدول السبع العظام هو الذى يدعو جميع عرب افريقية الى تقديده الدولة العثمانية بانفسهم واموالهم وايطاليا قد عرفت ذلك وعلمت انها عندما صدقت بان العرب يكرهون الترك لم تكن الا في غرور وفرنسا نفسها تقربان جميع تبعها من المسلمين يسؤهم ما يسؤ الدولة العثمانية ويسرهم ما يسرها وانه لاشئ يفك عروة حسنها من قلوبهم مع ان عرب شمالي افريقية اليوم ومن جاورهم من البربر المستعربين لا يقلون عن ٢٠ مليوناً وهم جميعاً بهذه الدرجة من الارتباط بالدولة العثمانية فهل يسمح لنا السادة المصلحون دواة الامم كزية وورثة علوم حورايي بان نعد هذه العشرين مليوناً عرباً ام يسقطونهم من عداد العرب كما اسقط بنو العباس نسب زياد بن ابية من دفتر قريش ولا يبقى معدوداً في العرب الا بعض من اصلهم ترك او جر كس وروم او ارمن وهم لو كانوا اعراباً مع هذا لا همة لهم الا في صدع البيضة السلامية التي اذا انصدعت لم يبق هناك عرب ولا عجم واخنى على الجميع الذى اخنى على لبد

ما زالت اوربا منذ قرون تقايل الدولة العثمانية من امامها ومن عن يمينها وعن شمالها وتناجزها الحروب صليبية وسياسية وتجارية وتهاجمها منفردة ومجموعة فكان للدولة في البداية الكثرة على اوربا والريخ الهابة في البحر المتوسط وكان الاعداء يكافحونها كفاح الضعفاء الذين عدا تماسك بعضهم ببعض للمقاومة كانوا يلجأون الى اثاره ائمتن في داخل بلادهم وهم ليس بغلوة عنهم فكانوا يدسون الدسائس تارة في البلقان وطوراً في سورية واحياناً في بلاد العرب ويمدون ايدي

المصافحه الى المعجم وكانت الحروب داخلاً وخارجاً تتوالى على هذه الدولة الفريدة الغربية في اوربا الى ان انقرت دمهيا وانهدمت مع تتابع الاعصر على هذه الحال قوتها واستغرقت اموالها في الاعدادات الحربية وحالت دون ترقيا في العلوم والصناعات واخذ السيف حصاة القلم فغلب على الاهالي الجهل وخبان نور العلم فضعت التربية العامة وانقرض الاعلام الذين يحثون على الفضائل والمكارم فنزلت الهمم وفترت العزائم وعم فساد الاخلاق وصار الضعف يجلب بعضه بعضاً وكلما آتت اوربا فينا ضعفاً من جانب حملت علينا حملة شعواء خلال الضعف واتخذت قاعدة سارت عليها ولا سيما امة السلاف وهي عدم امهالنا ان نلم شعنا ونزأب صدعنا ابداً لثلاث نراتش ونقرى وتضعب ازالتنا من الوجود فيقال ان بطرس الاكبر عاهل الروسية اوصى بحربنا كل مدة ٢٠ سنة وقد قام السلاف بهذه الوصية تماماً فضلاً عما قام به غيرهم من اصناف الاوربيين فكان ضعفنا بهذه الوسيلة متصلاً وسكوننا محالاً وتوفرنا على نشر المعارف في بلادنا كما هي في بلاد غيرنا متعذراً وصارت بلادنا ميداناً للفتن والهزاهز وصار الاوربيون يسمون هذه الحالة بالمسئلة الشرقية والحقيقة انها هي مسئلة محمد عليه الصلاة والسلام فاتباعه اخذوا الشام ومصر وافريقية والآناضول والقسطنطينية العظمى والبلقان من اتباع عيسى عليه الصلاة والسلام فهؤلاء يريدون ان يستر جمعوها ويتمكنوا فيها الاكثر ولا اقل ويلتقون على هذه المقاصد بعد ان اصطفوا ظاهراً بصيغة التمددين استتاراً من السياسة تخفى على النجي اسرار مساعيهم ويتجافون عن استعمال الالفاظ المثيرة للعواطف المحركة للاحتفاظ في الاعصر الغابر عندما كانوا اصدق بهجة واصرح ضميراً كانوا يسمون هذه الحروب المتواصلة مع الدولة العلية حروباً صليبية وفي هذا العصر صاروا يسمونها بالمسئلة الشرقية لكن الصغار منهم مثل ملوك البلغار واليونان والصرب والجبل قد صرحوا في الحرب الاخيرة بما كان يصرح به ملوك اوربا سابقاً وابوا هذا الرياء كله وسموا الا شياء باسمائها وفعلوا الافعال التي حققت الاسماء واوربا تصفق لهم من ورائهم وناهيك ان ملك رومانيا الذي مملكته صديقة موالية للدولة العثمانية ومشهورة باعتدائها مع المسلمين قد صرح اخيراً لبعض مراسلي الصحف ان سكوت رومانيا في اول الحرب البلقانية مع الاتراك لم يكن من مصالحها ولكنها اضطرت اليه خدمة للصراية لأن الدوله الاربع اللاتي كن يحاربن الدوله العثمانية كان مقصدهن انقاذ النصارى من سلطة المسلمين فلم يكن يليق بدولة نصرانية كرومانيا ان

تشاغلهم عن اتمام هذا الامر ولو خالف ذلك مصالحها الخاصة فاذا كان هذا اعلان الملك صاحب فذا نقول عن المحارب

ولقد تمكنت اوربا بعد مصارعة ستة قرون من استرجاع جزء كبير مما كان اخذته المسلمون من ممالكها وتقدم الصليب وتأخر الهلال وهكذا حال الدنيا يوم عليك ويوم لك والله تعالى يقول وتلك الايام نداولها بين الناس

ولم يكن تأخر الدولة العلية اخيراً ونكوصها امام دول اوربا عن ضعف في المنع اوسقوط في الهمة اوفر في معادن النجاة والشجاعة بل جاء باجمعه من انفرادها وحدها مع شدة اختلاف سكانها وتحاذلهم عنها وتألبهم هم اى الاوربيين عليها لبدأ واذا اختلفوا فيما بينهم تراضوا فيما بعد من املها وتقسطوا من حقوقها وقد جاء في المثل ضعيفان يغلبان قوياً فما قولك اذا كان ثمة عدة اقوياء وكل منهم يحارب بسلاح والساكت منهم ردة للمتحرك رابض للوثبة عند الحاجة والجميع يمشون نحو غاية واحدة

فلوانتصرت الدولة على البلقانيين في هذه الحرب لكان قصارى ما تمكنت منه حل البلقانيين على جزء من نفقات الحرب فلما ادال الله لهم علينا اسرعت اوربا باعلان تمكبتهم من اجتناء ثمرات انتصارهم وابعثهم الولايات الست التي كانت لنا في الرومل مع ولايتين في جزر البحر الابيض وذلك خلافاً لاعلان كانت اعلنته في اول الحرب بأن ليس للمنتصر ان يضم الى ملكه اراضى جديدة اياً كان . ثم اعترفت اوربا ان اعلانها الاول وقع منها على ظن ان النصر سيكون للدولة العثمانية فالى حرب تكون اظلم واعق من هذه الحرب وادى حياض حفظته الدول وهن لا يلزم من الحياض الا اذا كنا نحن المغلوبين

وهذا ما نذكره من جهة الحرب المسادية التي هي عبارة عن طعن وضرب وقتك وهتك وتجريد جيوش وسوق اساطيل

وهناك حرب اخرى تثيرها علينا اوربا ليست باقل تأثيراً من الاولى الا وهي الحرب السياسية والعلمية والاقتصادية اى الحرب المعنوية .

فن جهة الحرب العلمية فدارسها ومكاتبها حتى ومستشفياتها في الشرق كلها مواقد اثاره على الدولة ومنافع نار يخرج منها التلاميذ كارهين كل شيء عثمانى بل كل شيء اسلامي وما شذ عن ذلك فيكون من متانة تربية الاولاد وتأثير والديهم بهم في البيت لا من توقي اساتذة تلك المدارس الطعن لهم في دينهم ودولتهم بل هم

يطعنون مايطعنون في اهل الاسلام ويشوهون مايشوهون من محاسنه ويغضطون مايعمطون من ايديه البيض على الانسانية ويقلبون الحقائق التاريخية والعلمية واذا عاقبتهم على صنعهم هذا قالوا لك انما نريد لنعلم الناشئة « الحقائق » فكيف تريد ان يخرج من تخرج في هاتيك المدارس لاجرم انه يخرج حرباً لدولته وملته بل ولوالديه اللذين ولداه وربياه صغيراً

واما الحرب الاقتصادية فهي الآن اهم حرب عندهم وامضى سيف في ايديهم فان الشرق في اكثر البضائع لا يقدر ان يباريهم ولا ان يراهم والشرقيون عيال عليهم في استمداد النقود فهم لا يستطيعون معهم قبضاً ولا بسطاً وتراهم يقتلون كل من ارحمه لهم في اية صناعة وفي اية تجارة الا النادر الذي لا يعتبه وعدا هذه الحرب الاقتصادية التي هم مصلوها اثم الشرق فانهم يثيرونها احياناً على الدولة نفسها ولولا شدة تراحمهم فيما بينهم وما يفضي من ذلك الى خلافهم وسباقهم الى المرافق لكانوا يسدون على الدولة كل باب اقتصادي ويخنقونها في ارضها ولكن وجدوا دون ذلك عوائق جمة كما حصل في مسألة ادرنه اخيراً ولقد قطعت الدول عنها كل مدد مالي هذه المدة كلها وعاشت الدولة بواردها الخاص واعاشت الجيش الذي كان مرابطاً امام البلقانيين بدون ان تعقد قرضاً حتى لقد قال كاتب ايطالي عظيم في جريدة (استامبا) ان تركيا ذات حياة قوية لم يستطع شيء ما ان يغلب عليها وهي لا تعرف الفناء وتتعود ضنك العيش وتحمل الظروف القاتلة فتهدد الدول لها بقطع المال عنها لم يخف احداً وفضل عدول الدول عن التضيق المالي لا يرجع للدول فان هذه تعمل جهد استطاعتها على فناء الدولة ودمارها وقدرت تركيا حتى اليوم انها مغبونة من الدول المسيحية لانها لا تعاملها معاملة الكفء للكفء بل تعاملها بعدم المساواة والظلم انتهى كلام الكاتب الايطالي واما الحرب السياسية فانها على شقين منها مواطنتهم بعضهم مع بعض علينا في الخارج ومنها دسائسهم علينا في داخل بلادنا فاما المواضعات والمواططات على ابتلاع بلداننا فكأن اتفاق فرنسا وانكلترة على مصر ومراكش والسودان واتفاقهما مع ايطاليا على مسألة طرابلس واتفاق النمسا والمانيا وايطاليا في مسألة بوسنة واتفاق دول البلقان الاربع بارشاد دولة روسية على اقتسام ولايات الروميلي وكاتفاق انكلترة والروسية على فارس وهلم جراً

ومنها دسائسهم في داخل بلادنا وذلك كدسائس السلاف في الروميلي منذ اعصر ودسائسهم مع الارمن في الاناضول وتحريك ايطاليا للادريسي في عسير وما كانت

تدسه في طرابلس قبل دخولها اليها ومنها تحريكات النمسا وايطاليا في البلقان ومداخلات فرنسا في سورية وهذا في سورية امر قديم يتبدى منذ ايام الصليبيين وقد كانت اصابع الاكثرين منهم تلعب في سورية بسبب كثرة المسيحيين فيها واتخاذ اوربا مسألة المسيحية متسلسلاً لمداخلاتها ولولم يطالبها المسيحيون بذلك وفي ايام الامير فخر الدين المعني عقدوا معه حلفاً وسافر هو الى توسكانا في ايطاليا وكذلك كانت كاترينا اميرة اطورة الروس تداخل ظاهر العمر الزيداني في عكا ولسنا هنا في تعداد الدسائس الاجنبية في بلاد الدولة وسائر اصقاع الشرق فانه يطول جداً ولكننا نريد من هنا الوصول الى مسألة الحركة اللا مركزية التي قامت في ابان حرب البلقان فانها من بعض الدسائس الاجنبية ايضاً ومن جملة الحرب السياسية المثارة على الاسلام والاشراك الموضوعة لسقوط الشرقيين الاخير والغاية من هذه الحركة مشاغبة الدولة عند ماتكون مدهوشة بحرب البلقان منصرفه الى الدفاع عن عاصمتها حتى تضطر الى اعطاء الولايات العربية الادارة اللا مركزية رغم انفسها خوفاً انتقاص العرب عليها فتكون اللا مركزية هي الخطوة الاولى نحو الانفصال ثم يحدث حوادث اخرى وتثور مشا كل جديدة والمشاكل الى الدولة العثمانية بفضل اوربا اسرع من الماء الى الحدود فتعطي الاشارة الى اولئك الدعاة انفسهم باعلان الاستقلال تماماً في اثناء ذلك البهران التي تكون حكومة الاستانة قد وقعت فيه وتكون هذه هي الخطوة الثانية بان يخدع اولئك السماسرة قسماً من الاهالي كهم خادعهم الآن بالفاظ الاصلاح والفلاح والنجاح وما شبه ذلك ويكون الميدان يومئذ اصبح اوسع للجولان لانه مما لا مشاحة فيه ان نفوذ الحكومة المركزية يكون اضعف في الولايات المستقلة بادارتها اعتبر ذلك في جبل لبنان وقسمه ببقية الولايات فتعرف الفرق فهذا ما يعني الاجانب وخدمة الاجانب انفسهم به من اللا مركزية ببلاد العرب العثمانية لتكون الحرية اوسع والمقاومة اسهل وتصير الاساليب اطلى وافتن والالفاظ اعظم واضخم ويقال حينئذ الخلافة العربية والدولة القحطانية والاستقلال القومي والتحرير الوطني وخلع الرتبة ورفع العبودية وغير ذلك من الالفاظ الطنانة والكلمات المستعذبة خصوصاً عند الشبان فيتمسكس لها بعض من لا يعلمون عواقب الامور ويرفعون لواء الثورة ويتبعون مثل البلغار عند استقلالهم عنا فتقع بينهم وبين الحكومة المتبوعة الواقعات وتسيل الدماء وينتصر للحكومة فريق الاهالي الذين يعلمون ما وراء الاكمة فتتموج الامة العربية بعضها في بعض ويفجر الدماء بعضها بعضاً ويعاد في بلادنا والعياذ

بالله تمثيل رواية الرومى ولا يتمارى أثنان فى كون انقلاب كهذا فى بلاد العرب لا يمكن ان يحصل بدون حرب داخلية دموية تكون هى القاضية على استقلال العرب بدلاً من ان تكون هى مبدأ استقلالهم فتأتى الدول الاستعمارية باسطيلها وتدعى كل منها وقاية مرافقها وينتهى الامر فيما بينها بانزال عساكرها كل عسكر فى منطقة ليم التراضى بينهم فيكون نزول عساكر الانكليز فى يافا لحفاظة الامن فى فلسطين والفرنسيين فى بيروت لحفاظة سورية ولبنان والامان فى مرسين واسكندرونه ارضاء لهم وثمناً لسكوتهم

هذه نتيجة حركات اللامركزيين الذين يزعمون انهم هم قائمون لاجل تقوية الوطن ضد الغارة الاجنبية وهم يمهدون سبل الغارة الاجنبية ويداوون العلة بالتي كانت هى الداء

والحصول التى دعت هؤلاء الجماعة الى هذا العمل عديدة والاسباب متنوعة ولكن المرجع الاصلى هو طمع الاجانب فى بلادنا والتحرك والمتواصل سرّاً فيها والمبالغ السرية التى تسرب من صناديق وزارات الخارجية الى جيوب الصحافيين والمكاتبين مما لا ينكره الاكل من على بصره غشاوة اوفى قلبه مرض

وان فريفاً من الذين قاموا بهذه الحركة ان لم يكونوا يأكلون من مال الاجانب فانهم ناقون على الاتحاديين اهمالهم اياهم بعد اعلان الحرية مع انهم كانوا من انصارهم على عبد الحميد فى ايام الاستبداد فلا يريدون ان يغفروا لهم زلة تكبرهم وتجبرهم عليهم بعد الفوز وعدم تذكرهم من كان يألفهم فى المنزل الحشن وان آخرين وعدوا باشياء لم تجز لهم وآخرين تطاولوا الى مناصب عالية فضن الاتحاديون بها عليهم فشمخوا بانوفهم وصاحوا باللائمة وصاروا يتربصون بالدولة الدوائر ويتوقعون الفرص الملائمة للقيام فاقتصدت الدولة بعضهم وعزلت بعضهم واسقط الاتحاديون ترشيح بعضهم لمجلس الامة فهناك اشتد الحنق وغلت مراحل الحقد وتنازعت الريح مع السفينة فدارت الدائرة على البحرية كايقال ونحن فى هذه البلاد التاعسة لم نقدر الى الآن ان نفصل بين المسائل العمومية والمسائل الشخصية كما هو فى البلاد الاخرى فعندنا مثلاً اسماعيل كمال بك الارناؤوطى مواطى اليونان منذ مدة طويلة على دولته ووطنه ومعلوم انه لم يكن يدع فرصة حتى يتوردها لاجل اثاره بنى جلده على الدولة وسفك الدماء فكل من غضب من طلعت بك او جاويد بك او غيرها من روساء جمعية الاتحاد والترقى تراه ينضم الى اسماعيل كمال ويصفق لعمله طرباً

ويستزيده مما هو فيه بدلاً من ان يقول اتى ولو كرهت طلعت او جاويد او اى رئيس كان من روساء الجمعية فلا ينبغي ان يستحسن الحركات الموجهة ضد دولتى وبلادى ولان اصافح الايدى العاملة فى خراب بيتى وبيوت اخوانى ويمكننى ان اكون عدواً للاتحاديين مع بقائى عثمانياً صادقاً صادقاً عدواً لكل من يمس العثمانية بسوء

وعندنا صادق بك الذى طالما وضعه اعداء الاتحاديين فى صف اعظم العثمانيين قد تكررت منه مؤخرآ التلغرافات الى قيصر الروس فى معنى دعوته للتدخل فى شؤون الدولة العثمانية ولو كان فى ذلك من فقد الحقوق ومس الاستقلال ما فيه

وعندنا شريف باشا سفير الدولة السابق فى استوكهولم بعد سقوط وزارة كامل باشا كتب فى الجرائد طالباً من فرنسا وانكلترا ارسال اساطيلهما لاسقاط محمود شوك باشا من الباب العالى بالقوة وبسيط الاستانة فانظروا الى درجة صدق هذا العثماني ومبلغ وطنيته وتاملوا واحكموا. واغرب من هذا انه كتب الى صديق له فى مجلس نواب فرنسا كتاباً يعاتب فيه الحكومة الفرنسية على تساهلها مع ضباط الاتحاديين فى المرور من تونس الى طرابلس وقد قام ذلك النائب يتلو كتابه هذا فى بهوة المجلس حتى تحير من عمله انفس الفرنسيين الذين يقدرون قدر الوطنية فانظروا الى هذا العثماني الذى لا يهمل الدفاع عن طرابلس وعن الشرف العثماني بل يهمل سرعة استيلاء الطليان على طرابلس غيظاً بالاتحاديين ويغري الفرنسيين بالمجاهدين

ويقال ان كبيراً من الحزب المعارض للاتحاد والترقى ورد مصر فى اثناء حرب طرابلس فمذلل الحكومة الانكليزية على اغضاء الطرف على ذهاب الضباط العثمانيين الى الجبل الاخضر وشدهم فى قضية منع الامدادات عن مجاهدى العرب ليسقط فى يد الاتحاديين من جهة طرابلس وينكسر نفوذهم واستبدل الناس على ذلك بكون الانكليز شددوا المراقبة جداً على الحدود من بعد مجئ ذلك الكبير الى مصر ومن اجل هذا وامثاله نفر كثيره من الحزب المعارض للاتحاد والترقى واكبروا خلط الاحقاد الحزبية بالمصالح الوطنية العمومية وعدوا يشنون على الاتحاديين جيلاً حتى لقد اشد هؤلاء المعارضين فى هذه المدة كتاباً سماه « افلاس الخالفة » بين فيه بهذه الشواهد ان الحزب المعارض اسقطته اعماله الخالفة للعثمانيين عامة للاتحاديين خاصة وهناك امور اخرى لاتمد ولا تنحصر من هذا القليل فهل يظن القصارى ان دعاة اللامركزية الذين يدعون الآن الاخلاص للدولة العليا

والقيام لمجرد الإصلاح فقط ينكرون شيئاً من هذه الاعمال او يقبحون هذه الحركات التي لا يمكن ان ينطبق عليها الا اسم الحياة اريبرون من هؤلاء المعارضين يوماً كلا والله ان اكثر من نعرف من رؤساء هذه الحركة هم يد واحدة مع هؤلاء وانهم يلتمسون لهم الاعذار ويقيمون على صحة مبادئهم الادلة وان قبح منهم احد افعالهم فيكون ذلك دياً وسمة وخوفاً من غضب الامة فقط

وهل يوجد دليل على كون هذه الاحساسات الحبيثة في صدورهم اوضح مما ظهر منهم أثناء الحرب وما بدر على السنتهم واقتلاهم يوم استردادنا ادرنه فقد كان ذلك اليوم عند الامة عيداً وعند بعض اولئك المجانين مأتماً شق فيه عليهم دخول العثمانيين الى ادرنه ازيد مما شق على البلغار الذين خسرو عليها ٢٠ الف رجل وذلك خوفاً من فوز الاتحاديين وارتفاع شأن الدولة بعد ان انخفض في عيون الامة الاسلامية ولم ينس الناس ما كانت تكتب في هذا الصدد جرائدهم التي بقيت تأمل ان اوربا تطرد العثمانيين من ادرنه الى ان اتى سفراء البلغار الى الاستانة يطالبون الصلح فيلقنوا بفوز الدولة وكل ذلك لهم خذلاً عظيماً

ولقد بلغ بعضهم من التهور في البغض والانحطاط في الاخلاق الى ان كانوا يشتمون بانهمزام العسكر العثماني الذي بانهمزامه اهل كل عثماني بل كل مسلم على وجه الارض وكانت تبدو عليهم لوائح السرور باخبار البلقان حتى في ايام الوزارة الكاملية مما يدل على ان عداوتهم هذه لم تكن للاتحاديين وحدهم بل للاتراك بل للمسلمين اجمع . ولاشك انهم ينكرون كل هذه المسائل ولكن انكارهم هذا لا يفيدهم اصلاً لانه مما نمت عليه خوائف الاعين وخوا في الصدور وهم يخبطون جداً ان كانوا يظنون ان حقائق امورهم مجهولة عند الناس

ومهما يكن عند امرئ من خليقة

وان خالها تخفى على الناس تعلم

والحاصل ان عداوة الحزب تنقلب عند كثير من ابناء هذا الوطن لتعانس الى عداوة الدولة نفسها وبغض الاتراك يتحول الى بغض الخلافة والاسلام حتى لقد سجلوا على العرب عارا لاجحاف بالدولة والمقاومة للخلافة في ابان الشدة التي باي العدو ان يشاغب فيها فضلاً عن السديق مع ان العرب هم اولى الامم كلها بالالتفاف حول الخلافة وان الاتراك هم تلاميذ العرب بالاسلام

وعليه فهذه الفئة من العثمانيين هي التي وجدها ولا يزال يجدها الاجانب احسن

آلة في ايديهم لقضاء اوطارهم الاستعمارية ويتقدمون اليها في نقض بنيان الجامعة العثمانية وفك عرى الرابطة الاسلامية فمنهم من يستعدونه على الدولة بتحريك الجندية ومنهم من يستميلونه بالمال ومنهم من يؤكدون له معصية هذه البلاد اليهم فهو يريد ان يزرع منذ اليوم عندهم مودة تحفظ عليه مكانته ومصالحه عندما يصيرون اصحاب البلاد لاسمح الله ومنهم يائس قانط من رحمة ربه نظر في وجوه الوسائل لهوض الاسلام فوجد الفرق عظيماً في القوة فلم يقدر على حل هذا المشكل بعقله وعلمه وبايمانه فاستسلم الى اليأس وذهب به الخوف الى ان يظن ان الاوربي لو شاء ان يمنعنا ورود الماء على الفرات ونحن معطشون لحسن لامدته ذلك بمجرد الفكر فرمي بنفسه في حضن هذه الفئة ومنهم ناظم على الاتحاديين او على الاتراك اموراً شخصية ومنهم معتقد ان تعين المسأورين من الاستانة مانع من تقدمه فاللا مركزية في الولايات هي التي تكفل له رقيه وصعوده ومنهم طائفة لم يبلغ ٣٣ سوء الظن ان يعتقدوا في اولئك الدعاة التفرير بالوطن فحملوا حركتهم هذه على مجرد الإصلاح واستبدال شكل الادارة الذي لاشك في وجوب تبديله وحفظوا محبتهم للدولة وحبهم على الوطن وهؤلاء هم الفئة الوحيدة الصادقة من اصحاب هذه الحركة وهم في حقيقة الامر متفقون معنابل مع الباب العالي نفسه على اكثر النقط وان كان ثمة اختلاف في الانظار فيكون على امراض غير ذات بال وتكون الطرق كلها الى وجهة واحدة هي تمكين الدولة ووقاية الاستقلال العثماني

نعم عند هذه الفئة بعض اغلاط في القياس مثل تجويزهم اعطاء سورية في حالتها الحاضرة والعراق ادارة لامركزية بناء على كون المانيا مثلاً هي ذات امارات وادارات متعددة ولم يمنع ذلك من وحدتها الالمانية ولا اوهن ما بينها من الرابطة العامة وان استراليا مع استقلالها الداخلي لاتزال شديدة الارتباط بأمرها انكسرة وغير ذلك مما يلقيه اولئك المغالطون فيلقيه هؤلاء بدون روية ولا يفكرون ان بين المانيا وبلاد العربية بونا شاسعاً من جملة وجوه وانها كانت الرابطة المادية قوية ضعيفة لزم ان تكون الرابطة المادية قوية فتقوت الرابطة المعنوية وقامت المعاني التي في الصدور مقام الاوامر والقوانين فعند ذلك لا يبقى مانع من الاستقلال الاداري لانه يسرع بحركة التقدم دون ان يضرب بالوحدة الضرورية لبقاء الدولة ونجاة الوطن

ومما ينزع اليه الصادقون من طلاب الإصلاح ولا يخالفهم فيه احد يحجب الحق ويتوخى المصلحة العامة هو المساواة في الحقوق بين الاجناس واعطاء الولايات

اقساطها من الاصلاحات على نسبة واحدة فهذا مطلب حق لا يقدر ان ينازع فيه تركي ولا عربي ولا يجوز للدولة العلية ان تحرف عنه قليلاً ولا كثيراً ولا سيما بازاء امة نجبية كالعرب قد آتاه الله من معادن الفضل ومدارج النبل ومطالع الذكاء ومناصب الشجاعة ومقاطع الكرم ما لم يؤته غيرها من ائم البسيطة فالدولة العثمانية خليفة بان تستورى زناد العرب الاذ كياء في ادارة امورها وان تنشل لحياطة هذا الوطن العثماني كثنائن القرائح القحطانية والعزائم العدنانية وهي هي الملوثة على افعال هذا الامر دون غيرها ولكن هناك امور لابد لنا ان نستوقف عندها انظار المعارضين والمعتضين سواء كانوا من الفئة الصادقة المعتقددة صحة مذهبها او من الفئة المفسدة الرائدة للاجانب او الفرقة الضالة على علم ليعلم الجميع مدنا وماعلنا!

ان هؤلاء جميعاً يقولون ان العرب غير متمتعين بنعمة المساواة مع اخوانهم الاتراك غير مشاركين لاسائر الامة العثمانية في ادارة المملكة وان الولايات العربية مهملات تمام الاهمال عطلات من حلى الاصلاح تأخذ الدولة ريعها وتصرفه في تنظيم الولايات التركية جزافاً وان اكثر عمال الدولة هم من الترك والجرس والارمن وغيرهم وان اكثر الوظائف هي ليهم وان اكثر الارزاق هي دائرة عليهم الى غير ذلك مما يكرره هؤلاء الناس بكرة واصيلاً ولم يبق عثمانى ولا اجنبى الا وقد سمع به

فالجواب على ذلك ان المملكة العثمانية هي على مستوى واحد وان حاجتها الى الاصلاح هي في كل الولايات بدون استثناء وذلك كما قلنا بسبب الحروب والفتن والمشاكل الداخلية والخارجية التي نزلت ثروتها وافرغت خزائنها والتي مصدرها مطامع اوربا المتكالبه عليها من كل جهة ومناصبها ايها منذ ٦٠٠ سنة

واذا نظرنا الى ولاية ولاية من ولايات الدولة رأينا الولايات العربية مع فقرها اسعد حالاً وارتقى في درجة المدنية من ولايات الاناضول التي هي عش الاتراك ومضرب عسلهم ورأينا الاناضول احط المملكة في كل ضرب من ضروب المدنية مع انه في الحقيقة هو مادة الدولة التي يستمد منه الحياة وهو القلب الذي يدفع دم القوة الى الاطراف وهو الذي عليه المعول في الثائبات فكيف بعد هذا يقال ان الدولة تؤثر الاناضول على بلاد العرب وتستأثر بريع الولايات العربية لتصرفه في الولايات التركية وهل يجوز رمى الكلام بدون تحقيق وتضليل الافكار على علم واغصاب العامة بدون اساس صدق والمشي بالخلف

بين هاتين الامتين اللتين اذا افترقنا سقطنا جميعاً وهل يساحنا الله في آن نزعهم كون الترك ينظمون ولاياتهم من اربع ولايات وان هيسج بالزور والبهتان حفاظ العرب وتكون بلاد الترك وهي بالنسبة الى بلادنا في العمارة كاهي بلادنا بالنسبة الى اوربا واميركا ومن شاء الاطلاع على ذلك فسا عليه الابالسير والنظر في البلادين كذلك طالما سمعنا من جملة اوضاعهم ان نظارة الاوقاف تأخذ ريع اوقاف العرب لتصرفها في الاستانة والاناضول وهي فرية ماز الواليعيرون بها قلوب العرب على دولتهم ولا يرقبون وجه الله فيما يقولون ولا مصلحة الامة فيما يغيرون وبوغرون والحال ان الحقيقة هي خلاف ذلك وهالك واردات ومصروفات اوقاف ولايات بر الشام بموجب جدول رسمي مصدق من نظارة الاوقاف

مصاريف السنة الحالية الواردات بحسب اجالات التحصيلات من اجالات
سنة ١٣٢٧ المالية سنة ١٣٢٧ المالية

ولاية	ايضاحات	پاره غروش	پاره غروش	پاره غروش
بيروت	مع الملحقات	١١٢٧٤٨٥	٢٥	١١٧٢١٦٦
حلب	»	٢٠٢٩٦٧٥	١٦	١٥٧٩٣٦١
سورية	»	١٦٥٢٦٦٩	٢١	١٢٤٣٣٢٨
قدس شريف	»	١٥١٢١٨٥	٠٧	٢٢٥٦٣٩١
		٦٣٢٢٠١٦	٢٩	٦٢٥١٢٤٧
		٠٧	٠٣	٤٨٦٩٠٧٢

بقيت هناك مشكلة العمال والمأمورين والوظائف والمعاشات وهذه لا ينكران الترك مستأثرون فيها بالشق الاوفر وانهم قنما يتعاطون التجارة والصناعة والزراعة بل جل معولهم لسوء الحظ على وظائف الدولة وهي بلية من بلايا المملكة العثمانية ومرض من اعرض امراضها نرجو الله ان يصححها ولوتدريجاً لأن انصراف الترك الى الوظائف ودور عايشهم على محور الاستخدام جعل جميع متاجر الاستانة واخذها وعطائها وحرفها وصناعاتها في ايدي الارمن والروم والافرنج ولم يكن منه في ايدي الترك الاسداد من عوز فاموال الدولة تدخل على الاستانة والجانبا الاكبر

منها يدخل على الارمن والروم والاوربيين ولكن هذه الحالة هي في الحقيقة خاصة بترك الاستانة نظر الجوارتهم للباب العالي ولاعتيادهم الوظائف والعيش من خدمة الحكومة فاما اترك الاناضول فان نصيبهم من الوظائف نصيب سائر الامم الملكية ونصيب العرب انفسهم اذا فليس استئثار الترك بالوظائف هو لجرد بغضهم العرب اولئك منهم لا يريدون ان يستخدموا الابناء جلدتهم ولو كان ذلك كذلك لوجب ان يتساوى اهل الاناضول مع اهل الاستانة في هذا الامر لانه جميعهم اترك واما غلب على الوظائف اترك العاصمة بسبب الجوار والالفة كاتلنا ونحن نعلم ان سكان مركز الولاية في كل الولايات يكون منهم عدد المستخدمين والمأمورين أكثر من سائر الولاية بأسرها فاذا نظرت الى ولاية الشام مثلاً وجدت أكثر مأموريهاهم من نفس دمشق او ولاية حلب كان أكثر مأموريها من نفس حاضرة الشهاب وكذلك الولاية أكثر مأموري اللواء يكونون من نفس مركز اللواء لملازميتهم باب الحكومة وكونهم اقرب الى الدوائر الرسمية من اهل القصب والقرى فاذا قلنا ان العرب مظلومون او مضمومون من هذه الجهة فلا يكونون مظلومين أكثر من اهل الاناضول مع مراعاة النسبة في عدد الولايات واذا اخذنا حاضرة الشام او حاضرة بغداد او حاضرة حلب وقسنا من له اتصال فيها بخدمة الحكومة الى امثالهم من مركز ولاية سيواس او ازمير او اوطنه مثلاً لم نجد اهل هذه المراكز أكثر مأمورين او اوفر رواتب من اهل دمشق والزوراء والشهاب وقس عليه البواقي نعم المزية في الاستكثار والاستئثار لاهل الاستانة نظر المجاورة والمباشرة ولدينا مثل اوضح واجلي وهو ان اهل جبل لبنان يناهزون خمسمائة الف نسمة واهلى قصبه دير القمر مصيف المتصرفية وقرية بعبداء مشتاهها لا يكادون يبلغون خمسة الاف نسمة ومع هذا فان تلك مأموري لبنان هو من هاتين القصبتين فان قلنا انه يجب توزيع الوظائف على نسبة العدد فان الخمسة الاف لا يمكن ان تكون ثلث الخمسمائة الف وما الاصل في ذلك هو امتيازهم على بقية اهل الجبل فاهل الجبل متساوون في كل الحقوق ولكن الاصل فيه قرعهم من مركز الحكومة واعتيادهم خدمتها ومن الامور البديهية ان الاقرب داراً الى النهر يكون اقرب وروداً وايسر ماءً ومع هذا فليس منا من يجادل او يكابر في وجوب توفير حقوق العرب وعدم بخشهم ميزانهم لاننا اذا كنا نأقن على بعض العرب التكلم في الجنسية والدعوة الى ايشار انفسنا على الاترك بكونهم اخواننا في الاسلام والعثمانية فنحن بالاولى ننقم على الاترك

ايشار انفسهم على ابناء جلدتنا مع كونهم لا يفضلون العرب في شيء الا اصلاً ولا فضلاً ولا كفاية ولا فضلاً

وهناك امر آخر لا بد ان نستريح له اسماع ابناء السلالة العربية وهو ان العرب الى يومنا هذا لم يقفوا في جانب الدولة موقف الاترك ولا رضوا ان يستأنسوا بالحكم والنظام جميعاً بل اذا عدنا العرب العثمانيين اثني عشر مليوناً او خمسة عشر مليوناً من الانفس مثلاً لزم ان تقسمهم الى ثلاث طبقات الاولى البوادي وهم أكثر من ثلث هذا العدد وربما ناهزوا نصفه والدولة لا تستفيد منهم سوى شن الغارات وافساد السابلة واقلاق راحة المعمورة وهي لا تأخذ منهم عسكرياً ولا خراجاً واذا استوفت بعض رسوم على مواشيهم فبالمقدار الزهيد الذي لا يوازي الوظائف والجعائل المعينة امشايهم والخلصة ان هؤلاء خارجون عن الدائرة التي الكلام فيها فليس لهم الا الفسادة المعنوية من اطاعتهم للخلافة وكونهم من جملة الرعية نعم هم سياج المملكة الذي لا تخترق نواحيه وعضد الدولة الذي لا يفت فيه اذا وقعت لاسمح الله غارة اجنبية الطبقة الثانية حضر جزيرة العرب كاليمين والحجاز ونجد والبحرين ومماثلها فانه لا يقدر ان يقول احدان الدولة تستفيد من هؤلاء فائدة مادية اصلاً بل هي تخسر على تأمين بلادهم وادارة امورهم اموالاً طائلة كل سنة فاضلة على ما تأخذ من خراجهم ومعلوم ان الحجاز معيشته من الدولة العلية والعالم الاسلامي وهذه طبقة لا تقل عن اربعة ملايين ليس منها للدولة سوى الدعاء لمولانا السلطان والتأييد المعنوي الذي لا شك فيه الطبقة الثالثة الحضر الذين في بر الشام وفي العراق والجزيرة وهؤلاء هم الذين تجند منهم الدولة العساكر وتأخذ الجبايات كسائر اهل السلطنة لكنهم لا يزيدون على ثلاثة ملايين ولذلك كانت دعوى بعض اخواننا العرب بأنهم هم أكثر من نصف المملكة صحيحة من جهة العدد وغير صحيحة من جهة التكليف الاميرية وكان على العرب قبل تعريض هذه الدعوى ان يشمروا عن ساق الجد ويدخلوا في المدنية وينشروا العلم في طبقاتهم ويتقربوا الى الدولة باحشاء نفوسهم ويقبلوا الخدمة العسكرية بهد ذلك يصير لهم الحق بالمطالبة والحساب حسبما يقولون الآن وينتخب لهم نواب في مجلس الامة بنسبة عددهم ولنفرض ان كل هذه الدعاوى صحيحة وكل هاتيك الاعتبارات وهمية فامضى القيام للمطالبة بالحقوق بهذه النعرة الجنسية المشعرة بالملت والانشقاق والازورار ومافائدة فك رابطة الاسلام لاقامة رابطة الجنس مقامها ومما مدخل العصبية القومية

في قضية فتح مدرسة او عقد قطرة او مدسكة او اتمام اصلاح ما لان يكون هناك سبب هو غير داعي الاصلاحات وديسة خارجية هي عبارة افساد لاصلاح فعلى الامة العربية ان تحذر من الحركات الماشية بين ظهرانيها وتنبه الى السم المدسوس في طعامها ان الاوربيين مع ما بلغ بالاسلام من الضعف والتلاشي ومع سقوط اكثر الحكومات الاسلامية المستقلة لا يزالون ينظرون الى الاسلام نظرهم الى القرن المضارع ويتذكرون ماضي الاسلام ويخشون كراهه ورموا وضع بعض مؤلفهم الكتب في التحذير من مستقبل الاسلام والتنبيه الى اقواء خطر الجامعة الاسلامية او الاتحاد الاسلامي المسمى عندهم بالبايسلايسم والذي اذا تمثل طائفه في النوم لاحد قياصرتهم اورجال سياستهم هب مدعورا .

وقد اصبح عند انكلترة مائة مليون مسلم وعند فرنسا نحو اربعين وعند الروسية ثمانون وعند هولندة نحو خمسة وعشرين هذا عداما عند النمسا في البوسنة والمانيافى افريقية وما تحاول ايطاليا اخذه في طرابلس واسبانيا في شمالي المغرب الاقصى وعدم اسلمى البلقان وان الطف الدول المسيحية معاملة للمسلمين هي اميركا في الفيلين والحبشة في بلادها

فهذه الدول لاسيا الاربع اللاتي عندهن القسم الاكبر منهم لا تخشى من شئ كخوفهن من الرابطة الدينية التي تربط جميع المسلمين بعضهم ببعض كانتا تربطهم جميعا بالدولة العلية. ولا ترين يوما اسعد من اليوم اذى تجدن فيه خطبا حل بالدولة العثمانية ولم يكرث هؤلاء المسلمين الذين تحت سلطتها والاقام قيامهم ولقد استعملت ضروب الخيل في ابعاد هذه الامم عن الدولة واقامة الحواجز والسدود ودخلت عليهم من ابواب عديدة واجتهدت في تقطيع آمالهم من الدولة فلم تستفد من كل مساعيها فائدة تذكر ولم يفتأ اولئك المسلمون يذكرون الدولة العثمانية ويدعون للسلطان العثماني على منابرهم وان منعوهم من الدعاء له جهرا دعواله سرا واوروبا ترى ان هذه الحركة بدلا من ان تضعف بضعف الاسلام قد اخذت تزداد وتمو وان المسلمين قد ابتدأوا يشعرون وشعورا عاما وشرعوا يستيقظون من ثباتهم العميق وصارت تبدو منهم امائر النزوع الى وحدة تجمع شملهم وتمنع ذلهم وتقيم خطر السقوط التام الذي يهددهم فكان لهذه الحركة الروحية التي تحتاج بالمسلمين ما يقيم اوربا ويقدها ويحفزها على تدارك عواقبها فهي ترى المسلم

الصيني يتلاق بالمسلم المراكشي والمسلم الفلبيني يتصافح مع المسلم الهندي كأنهما شقيقان ولدها اب واحد وام واحدة ولا تجد هذه الاخوة حية في حي من الاحياء او شعب من الشعوب كما تجدها بين المسلمين ولا تعلم لها سببا سوى جامعة الدين اذ كانت عناصر هذه الامم متباعدة فيما بينها تباعد الارض عن السماء فاوروبا بعد ان حاربت الدولة العلية بجميع انواع الحروب جاءت تحاربها الآن بحرب جديدة هي احياء الجامعة الجنسية بين الامم الاسلامية لاجل ان تتفكك بها اوصال الاسلام ولا يبقى محل لحنين المسلم الصيني الى الهندي والى التركي والى العربي ولهذا لا تكون كتلة واحدة ولما وجدت بعض العرب مستعدين لقبول هذا الفساد وكانت ترى انهم هم الذين يقدرين على مشاغلة الدولة اكثر من سواهم وانهم هم الذين يمكنهم احياء العصية الجنسية ومهاجمة الدولة بها فتصير الدولة مشغولة في بلادها بالمسئلة العربية كان تلك الدول مشغولة في مستعمراتها بالمسئلة الاسلامية فاحذت تدس الى بعض الصحافيين في المشرق بان يتكلموا في الجامعة القومية ويحيوها في صدور العرب وشرع رجال السياسة الاوربية ومن يث دعوتهم من الشرقيين يضربون على هذا الوتر في عرض النصيحة قائلين ان المسلمين لا يبلغون من النجاح غايه يبينون بها حتى يضارعوا الاوربيين في ترك الدين والتمسك بالجنس وان الامم المتقدمة الراقية اليوم لا تقيم للدين وزنا وعلى فرض انها احترمت الاديان ظاهرا فانها لا تعمل بها ولا تبنى سياستها عليها وآمن كثير من الاغبياء يا قول الاجانب هذه وتمويلها سمارتهم وذلك لقصور اطلاعهم وركاكة عقولهم واخذوا يقلدون اولئك النفر في الكلام تقليد اعمى ويقولون لا امل بالرقى بواسطة الدين الاسلامي فما علينا الا ان نعود الى الرابطة القومية بدون نظر الى العقيدة الدينية اقتداء باوروبا التي اصبحت الرابطة الدينية عندها نسيا منسيا ولو كان اولئك المساكين على اثاره من علم لكانوا علموا انه لم يأت يوم واحد نبذت فيه اوربا الرابطة الدينية او فصرت في حرمتها وان الانكليز الذين يحسبهم الشرقيون مثال التقدم والارتقاء هم اشد الامم تمسكا بالدين المسيحي وان كان تمسكهم مقرونا باللعنف والاعتدال لا كنصرانية الامم السلافية التي افعالها ظاهرة للعيان ومن الغريب ان نكون نحن قاصدين الاقتداء باوروبا قائلين حسبنا من الرقى نصف ما بلغته منه وعند مائصل الى مسئلة الدين نحسب انفسنا ارقى من اوربا ونطالب اقوامنا بطراح الجاسعة الاسلامية عند ما لا تكون امة من امم اوربا رضىت سرا

اوعلنا بطراح الجامعة المسيحية التي لاتزال هي مدار سياسة اوربا الى يومنا هذا

ومن اوهى الاعتراضات على وجود الجامعة المسيحية بينهم قول المغالطين المضللين ان الدول لاتستكشف عند اقتضاء سياستها من ان تعاضد دولة اسلامية على دولة نصرانية كما حصل في حرب القريم مثلاً والجواب ان الجامعة الدينية لاتنفى وقوع الخلاف بين ابنائها فالنصارى يتشاجرون والمسلمون ايضاً يتشاجرون والصحابه الكرام رضى الله عنهم تشاجروا وهم اساتذة الاسلام وكلهم مجتهدون وان البابوات المعصومين من الخطأ في الكنيسة الرومانية كانوا يختصمون فيقوم اثنان فيدعى كل منهما انه هو البابا الحقيقى وكل هذا لا يمنع من ان تكون بين المتشاجرين جامعة تجمعهم على من هو خارج عنهم ولا يصح ان يقال ان اوربا اصبحت غير ذاهبة مع التعصب الدينى وانها لاتعرف امامها الا الانسانية الا انى صارت تنظر الى المسلمين نظرها الى المسيحيين بالتمام ومتى ابطلت صحفها الشهيرة ورجال سياستها القول بدول النصرانية ومصالح النصرانية الى غير ذلك وثبتت بالدليل كل الدليل على ان المسلم والمسيحى واليهودى عندها شىء لا فرق بينهم عند ذلك نقول بطلت الجامعة الدينية من بينهم هذا بدون نظر الى مسئله ماذا كان جائزاً ترك الرابعة الدينية مع الاعتقاد بالدين

فاوربالمترك من النصرانية الا المبادئ الانجيلية الشريفة المبنية على محبة القريب وترك الطمع والزهد في الدنيا والصدق في المعاملة ولم تعرف النصرانية الا في الشكل الذى اتى به بطرس الناسك اى شكل ابادة المسلمين مع ان النصرانية الصحيحة هي الشق الاول الذى تركته اوربا واما الشق الثانى فهو مناقض من جميع الوجوه لتعليم المسيح عليه السلام وان كثيراً من فضلاء النصرانية في الشرق والغرب بقرون يكون افعال اوربا منافية للنصرانية رأساً ولقد تألف كتب كثيرة في اوربا تشهد عليها بظلمها للمسلمين ومؤخراً صدر كتاب باسم والحرب الصليبية البلقانية ، لبعض افاضل الفرنسيين من الحزب الاشتراكى وفيه مقدمة لاحد نواب الامة الفرنسية ورد فيه من هذا الباب ما فيه منقح لمن يريد ان يكون ريان من هذا الموضوع وقد جاء في كتاب وارد من رئيس نقابة المحامين في جنيف الى لجنة المحامين في ايتنا الجمل الآتية

« اننا نقتنعنا بالمشديد حوادث القسوة والتوحش البربرى التي جرت في البلقان

اثناء الحرب وقدرى المتحاربون بعضهم بعضاً بها واطهر كل منهم وثائق وادلى بحجج مما اصبحنا لانقدر معه على تعيين درجه المسؤولية ولكننا نقول على وجه الاجمال اننا شهدنا مشهداً هو من الفظاعة في عصرنا ومن الخالفة لدين المسيح الذى باسمه اريد طرد الاتراك من املاكهم التي في ايديهم منذ مئات من السنين بحيث يمكننا ان نتساءل عما اذا لم يكن المغلوبون هم الذين ساروا في اثناء هذه الجازر الفاجعة باحسن سيرة انسانية جديدة بان تستميل عواطف العالم المتمدن »

اما نحن هذا الفاضل بأن سيرة الاتراك جديدة بان تعطف عليهم العالم المتمدن فالحقيقة انها لاتعطف منه سوى نفر من الاحرار المتحققين بالفضل وفئة من الاشتراكيين الكارهين لهيئة اوربا الاجتماعية الحاضرة وما بقى فانهم لا يبالون باى شكل قتلوا الاتراك ولا على اى شكل صلبوهم وكذلك ليسوا اعطف على العرب مما هم على الاتراك وهذه حروب افريقية الحاضرة لدينا والحرب الصليبية لسوء البخت لاتزال قائمة من اوربا واذا قام من كتابنا من يستغيث منها ويلتمس الانصاف ويدعو قومه الى التماسك والتماضد ويقول مادام هذا التحامل واقعا في كل بقعة على المسلمين فأحرهم ان يتعارفوا وان ينهضوا يدوا واحدة لوقف هذا الاعتداء عند حد فام بعض رواد الافرنجة من الشرقيين يسبقونه بالسنة حداد ويرمونه بالتعصب الدينى ويتهمونهم بالتفريق بين المسيحيين والنصارى وقام بعض المسلمين يجارونهم في هذا الافتراء ويوافقونهم على هذا القول ليثبوا لهم انهم قوم متمددون متهذبون وانهم والحمد لله من الطبقة الراقية وانهم من العلماء الاجتماعيين

فكانه من الواجب ان تأخذ ايطاليا طرابلس وترتكب فيها ما ارتكبت وان تغزو فرنسا مراكش وتقتل القوم في وسط ديارهم وتزحف الروسية الى المعجم وتقتل كبار مجتهدهم في اوائل الحرم وتضع خيولها في مساجدهم المقدسة وان يستأصل البلقانيون مسلمى الرومى قتلاً واسراً ويهتكوا استارهم ويسبوا الوفاة من نساءهم ويحملوا منهم نحو ١٥٠ ألفاً على النصرانية بالسيف ويقبلوا مساجدهم كنائس ويستبيحوا فيهم كل محرم ولا يجوز ان يرفع مسلم ارا انسان مطلقاً صوته بشكوى ولان يتلفظ بذكر هذه الفظائع حتى يقام عليه التكبير وينسب اليه التعصب الدينى الذميم وهذه لعمري نهاية النهايات في احتقار عقول الناس واحلامها والهزؤ بحقوقها

ولقد شاهدنا بعد الجرائد المجاورة للاجانب من الجرائد العربية قدسكت

سكوتاً تاماً عن فظائع البلقان مع تواترها حتى في صحف أوروبا ورأينا جريدة المقطم أحياناً تحاول إنكارها لأن ثبوت هذه الأفعال الوحشية مع سكوت الدول العظام عنها عبارة عن إعلان الأفلاس الأدبي وسقوط الأوروبيين العالين في نظر أهل الشرق من جهة الأخلاق كما هم ساقطون في نظر أهل الصين فلا يستقيم ذلك مع مبدأ الصحف التي تدعو إلى قبول السيطرة الأوروبية والتي لاتزال تترنم بمنازع العدل الأوروبي ولكن اقتضح هذا الأمر رغم سكوتها وظهر للناس عدم تحري هذه الجرائد الحق وإنما ذكرنا المقطم في هذا الباب دون غيره لأنه يستحق الذكر ويصح أن يوجه إليه اللام

ولقائل أن يقول ما مدخل هذا البحث الذي هو اثبات تحامل أوروبا علينا في قضية طلب الإصلاحات من الدولة العثمانية على قاعدة اللامركزية وإنما مسلمون مؤمنون بوقوع هذه الحرب الصليبية علناً ولذلك نحن نطلب الإصلاحات ابتغاءً لتحسين الوطن في وجه العدو الطامح إليه والجواب سترون أن البحث واحد وأنه سلسلة أخذ بعضها برقاب بعض ولنا نقبل منكم المغالطة فأنتم لم تقوموا فقط لطلب إصلاحات واستفتاح مدارس واستثمار مزارع واستخراج كنوز واستنباط عيون بل قتم من أول ما قتم بالعصية العربية الجنسية وصحتم بالنعرة القومية ودعوتهم إلى حية الجاهلية المنهى عنها في الشرع الإسلامي وأخذتم تشدون وتلحمون في موضوع تنفيذ العرب من أخوانهم الترك لما لم تخل منه كتابة من كتاباتكم وكذلك كنتم تشيرون من طرف خفي إلى وجوب اطراح الجامعة الدينية الإسلامية والعروج إلى المعالي بمدارج الجامعة العربية فقط وهذا قد نمت عليه كثير من أقوالكم وحركاتكم وإن كنتم لم تصرحوا به إلى غاية ما في نفوسكم فأنما هو مديارة للعامة وخوفاً من سخط الدهاء التي لاتزالون تخدمونها بزخرف الإصلاحات وتكررون عليها حقيقة مقاصدكم من جهة الدين ومع هذا فأي تصرح تريدون أعظم من استشهاد رفيق بك العظم رئيس حزب اللامركزية بقصيدة اليازجي السنية التي اختار هاله من بين جميع قصائده في حفلة تشييع رفاقه بمحطة مصر وهي القصيدة التي يقول اليازجي فيها

دع مجلس الفيدالوانس وهوى لو احظها النواص
واسل الكؤوس يديرها رشاً كفضن البان مائس
وذو النعم بالمطاعم والمشارب والملابس

أين النعم لمن يبيت على بساط الذل جالس
ولمن تراه بأئساً ابداً للذل الترك بأئس
إلى أن يقول

فاليكم يا قوم فاطرحوا المدالس والموالس
وتشبهوا بفعال غيركم من القوم الاحامس
بمعائب جاءوا فجادوا بالنفوس وبالنفائس
هبت طلائعهم يلها كل صنديد بممارس
تركوا جميع الترك تعصف حولها النكب الراومس
ملأوا البطاح بهم فداس على الجماجم كل دأس

يشير إلى حرب الروس للعثمانيين سنة ١٨٧٧

فاستوقدوا لقتالهم ناراً تشب لكل قابس
وعليهم اتحدوا فكلكم لكلكم مجانس
اولستم العرب الكرام ومنهم الشم المعاطس
ودعوا مقال ذوى الشقاق من المشايخ والقمامس
يمشون بين ظهوركم تحت الطيالس والاطالس
فهم رجال الله فيكم بل هم القوم الابلس
فا الشر كل الشر ما بين العمائم والقلائس

فحين نوافق على مضمون قول اليازجي

أين النعم لمن يبيت على بساط الذل جالس
ولمن تراه بأئساً ابداً للذل الترك بأئس
ولمن يرى اوطانه دمناً واطلالاً دوارس
كسبت شخوب اثنا كلات وكن قبلاً كالعرائس
عج بي فديتك نادياً ما بين ارسهما الطوامس
واستنطق الآثار عماً بين هاتيك البساس
عن عزة كانت تذللها الحيازة الاشواص
ومدائن غناء قد كانت تخف بها الفرادس
أين المكاتب والمصانع والمدارس والمفسارس
بله أين هاتيك الالوف بها فسيح البرانس

ونرفض النذل ونطلب المساواة وننشد الإصلاح ونبتغي عمران الاوطان
ولكننا لانجعل السبب في انحطاط هذه الاوطان سوى صليديات اوربا وتحاملها
الى يومنا هذا على الاسلام وعدم ايمانها بالدولة العثمانية فوفاً ان تنهض او تنفس
وعدها عليها انفسها ذنباً وحسناتها عيوباً وزحف امثال اولئك الذين جاء
وجادوا بالنفوس وبالنفائس وداس منهم على جماجمنا كل دأس كل مدة بضع
سنين مراً بحيث لم تقدر هذه الدولة ان ترم شيئاً من ذلك الحراب الواسع الا بشق
الانفس

ولكننا لانوافق على مضمون الشماتة بالترك الذين هم اخواننا في الدين والتابعة
والذين نذل بذلهم ونعتز بزمهم شتاءً و صيفاً فامار فيك بك استاذ اللامركزية فقد
اقر بأنه قال ان هذه القصيدة ماقرئت على ملاء الا وجمعت بين الشيتيتين يشير بذلك
الى مسلمي العرب والنصارى منهم

وهذا ايضاً موقف آخرهم وهو اننا لانفكر ابدأ في الانفصال عن نصارى
العرب بدون نظر الى قضية كونهم عرباً او مستعربين او اصلهم من امم مختلفة او كون
جزء يسير منهم عرباً والباقي قد استعرب بمرور الايام فاننا نحن نعلم ان كل النصارى
الذين يتكلمون بالعربية عرباً وزيدان يبقى الاتحاد بيننا وبينهم وان تكون المساواة
شاملة لنا ولهم وان لا يمتاز المسلمون عنهم بشيء من الحقوق ولكن على شرط ان
لا يدعونا ذلك الى ترك رابطتنا الدينية بالاتراك وسائر مسلمي المعمور وان لا نزع
كوننا نحل الجامعة الجنسية العربية محل الجامعة الاسلامية واننا اصبحنا لانعرف
المسلم التركي ولا الفارسي فليصبه ما صابه فلا شأن لنا به ولتهتك اعراض مسلمي
الرومي فأى علاقة لنا معهم هم ترك وبلغار وبشناق ونحن عرب ولينصرهم
البلغاريون ولا يعنيننا من هذا الامر شيء فان هذه الامور لا تقدر ان تسلم بها طرفة
عين وليست هي شرطاً لازماً للاخامع نصارى العرب فقد كان العرب نصرائهم
ويهودهم ووثنيهم قبل الاسلام يجتمعون على قتال الاعاجم كاحصل في وقعة
ذي قار والى اليوم يمكن ان تكون يد واحدة مع نصارى البلاد العربية لاجل الدفاع
عن اوطانهم لاننا لو لم نكن نحن العرب فمما لم تنكر الى اليوم الرابطة الدينية
وكانت فرنسا المتمدنة تدعى حماية الكاثوليك في الشرق بحجة اجتماعهم معها في كنيسة
واحدة مع اننا لو نظرنا الى العنصر لوجدناهم اقرب الى المسلمين نسباً وامس رحماً
مما هم الى الفرنسيين اذ كانوا والعرب من السلالة السامية كان الاتراك اقرب الى الحجار

والبلغار نسباً ومحتدأ وهم مع ذلك اعداء لهؤلاء واخوان للعرب بالرابعة الدينية
فاننا لانريد ان ننكر هذه الرابطة ولا ان نعمل على توهينها وباليات شعري لو لم تكن
الدولة العثمانية في الوجود فمن ذا الذي كان يضطر البلغار الى ترك البوماق المنتصحين
جبراً يرجعون الى الاسلام ومن يقصر البلغار على اعادة الالف من السبايا الى والديهم
كما اشترطت الدولة ذلك في عقد الصلح مع البلغار اخيراً ومن ذا الذي كان يجبر البلغار
على ازال مئاث من النواقيس من رؤوس المآزن واعادتها للنداء بكلمة لا اله الا الله
كما كانت وان قال اولئك القائلون بالجنسية دون غيرها وماذا يهمنا من امر البوماق
والبوشناق والترك مادام هذا الامر لم يقع مع العرب احبناهم فلو خطر في بال فرنسا
او ايطاليا ان تنصر العرب في افريقية جبراً كما فعل البلغار مثلاً فهل يوجد مانع يمنع
هذه الدول من ذلك غير الدولة العثمانية التركية افلاترون ان اهم شروط معاهدات
الصلح بينها وبين ايطاليا هو حفظ الحرية الدينية الاسلامية والاقواف ومع البلغار
كان المحافظة على الجماعات الاسلامية في بلاد البلغار وعلى اوقافهم ومساجدهم وتأمين
حريتهم الدينية باوسع ما يتصور العقل وان الذي يؤخر عقد الصلح بينها وبين اليونان
ما هو الا طمع اليونان في اعتراض المسلمين الذين عندها في امورهم الدينية بل محاولتها
الاحتفاظ ببعض شؤون تخالف الوجه الشرعي وان ظن بعض سفهاء الاحلام كون
الدولة العلية لا تقدر على حماية دين الاسلام لو تالبت اوربا عليه وان ترك اوربا للاسلام
حريته الدينية هو من بعض مظاهر العدل الاوربي فهو وهم باطل فان اوربا تقهره انه
مهما بلغ الضعف من المسلمين فاذا مدت يدها الى دينهم وعرضهم نهضوا نهضة رجل
واحد واستماتوا لايولون على شيء وجعلوا مستعمرات اوربا في خطر الضياع وكان
لهم من الدولة العثمانية رأس تنظم به كلمتهم وتحد حركتهم فهي تهدأ عن هذا الامر
مادامت الدولة العثمانية في الوجود لأن قطع الاعضاء مع بقاء الرأس لا يمنع وجود
الجسم وحياته ولقد شهدنا ان رجلاً كسيدي احمد الشريف السنوسي صفته مشيخة
طريقة من طرق الاسلام قاوم دولة عظمى كاطاليا ٢٦ شهراً ولا يزال يقاومها
وبوالى على جيوشها الهزائم وذلك بسبب كونه رأساً مطاعاً في بلاده تجتمع عليه
كله العرب هناك فكيف يكون شأن السلطان العثماني اذا اشتد بالمسلمين الحناق والتفوا
حوله لاجرم ان وجود الدولة هو الذي وقف بمظالم اوربا للاسلام عند هذا الحد
فقط وقد يعترض حزب المتمدنين المتهمدين والذين ليسوا نظيرنا من المتعصين
بأنه ماشائنا بالدين ودعوته وماذا يهمنا من حفظه وعدمه ونحن دهاة مدنية لادعاة

دين فتجاوبهم هل يسلمون بان دول اوربا دول مدنية ام لا فان كانوا ولا شك لا يسلمون بكون دعوتها للمدنية فقط قلنا لهم هل اذا قامت الدولة العثمانية تحمل نصارى اقل قرية من قرى الشام على الاسلام قسراً تسكت اوربا عن هذا العمل ام تتوسط الامر بالنصيحة اولاً وان لم تعج النصيحة فبالسيف ثانياً

نعم ان وجود الدولة العثمانية هو الحافظ الوحيد للمسلمين في المعمور كله دينهم وعرضهم واذا تأذن الله بزيالها لا قدر الله ذلك رفعت دول الاستعمار القرآن حالاً امن ايدي المسلمين وحلتهم على النصرانية قسراً وانشأت لهم برنامجاً خاصاً للتعليم ينشأ نشئهم الجديد عليه حتى ينسوا معنى الاسلام بالكيفية وتذهب منهم روح المقاومة وتأمين اوربا على مستعمراتها وتنتهي مصارعة الهلال للصليب بعد ان استمرت بضعة عشر قرناً هذا ماستبادر اليه اوربا اذا زالت دولة ابن عثمان لاسمح الله وهذا ماتتوخاه كل دولة منها بمفردها وينوب المسلمين من كل دولة يومئذ منابهم في الروملى من البلغار واليونان والصرب والجيل الاسود في الكائنة الاخيرة التي لم يقع في تاريخ الاسلام ما يضاهاها سوى ثلاث مصائب طامة الاولى الحرب الصليبية التي احذ بها بيت المقدس واكثر الشام واصبح الحجاز تحت الخطر الثانية الحرب ائتارية التي خربت بها جميع بلاد المسلمين ما خلا مصر وافريقية وسقطت بها خلافة بغداد وبقي بعدها الناس ثلاث سنين بدون خليفة الثالثة المصيبة الاندلسية التي زال بها ملك الاسلام في تلك الجزيرة بعد ان استمر فيها نحو ٨٢٠ سنة وهذه لفلاححة البلقانية هي الرابعة اذا كانت صدور الامور ومؤذات باعجازها فهذا ماستغفله اوربا في ذلك اليوم لا اراها الله اياه ولا ينكر ذلك الامن سفه نفسه وكذب حسه وكابر في الجسوس وتناكر مطالع الشمس فان تحامل اوربا على الاسلام والدولة العثمانية قائمة والدول المتناظرة تشطر اضرعها في طلب المرفق وينافس بعضها بعضاً عليه هو مآزاه وما نحسه في كل نبأ فاطنك به وقد فقد الاسلام حاميهِ وراعيهِ واصبح ابتأوة هملاً وانقلبوا لغيرهم خولاً والعباذ بالله هل تنفنا يومئذ اللجنة العليا الحزب اللامر كرية في كشف تلك الغمة ام نلجأ الى عمون وزينيه وغانم ونجار وخير الله ومن شاكلهم مناشدين اياهم بالرحمة العسرية العزيزة عليهم ان يشفعوا لنا لدى

افلاس المخالفه

تابع ماقبله

ان توحيد عموم احزاب المعارضة تحت اسم حزب الحرية والائتلاف قد جعل لها قوة مهمة وصير مركز حزب الاغلبية منزلاً أكثر من قبل واصبحت اراء المبعوثين التابعين لكل من الحزبين تكاد تتساوى وبذلك بانت ادارته دفعة الهيئة التشريعية بيد الفئة القليلة التي يسمى اعضاؤها انفسهم بالمستقلين المحافظين على الحيدة فاي فريق من الطرفين انضمت اليه هذه الفئة احرز الاغلبية فلم يكن من حزب المعارضة بعد ان رأى من نفسه هذه القوة الا ان اصيب بمرض الشرق المهلك مرض الغرور والغفلة فلما انس من نفسه امكان فوزه لم يعد يرى من اللازم استعمال اداب المخاطبة وحسن المعاملة والحيطة ازاء حزب الحكومة ولم يربأس في اتهم اساطين الاتحاديين خصوصاً بكل جنانية ورميم بكل رذيلة

اخذ الجدال من هذا الحين شكلاً ذمياً للغاية فبدل ان ترى الحقائق تتجلى من اختلاف الافكار ومصلحة الوطن تصان بفضل رقابة الاحزاب رأينا حزبنا قد سلك في الجدال طريقاً غاية كل واحد منهما منه لسقاط الاخر من دست القوة والحلول مكانه واتخذت المنافسة بين الحزبين شكل معاركة خطيرة لا تنتهي الا بمحو وهلاك احد القرنين وسلك حزب المعارضة في استمالة الرأي العام لمناصرته خطة مجردة عن كل حيطة وحكمة واصبحت هجماته شديدة لدرجة جعلت حزب الاغلبية يعتقد انه لو اتيج الفوز لحزب المعارضة فلن يبقى عليهم ولن يترك لهم اثراً وتجلى للانظار عزم جماعة المعارضين على الانتقام من حزب الحكومة وجمعية الاتحاد واخذ المعارضون يصورون للامة اركان جمعية الاتحاديين وحكومتهم كعصابة اشقياء ويتهمونهم بالجنايات الخصوصية والعمومية فهذه الخطة لم يترك لحزب الحكومة من باب سوى التخير بين واحد من اثنين اما التمسك باسباب السلطة او الموت واتسمت دائرة هذا الجدال فشملت السواد الاعظم من الامة ولم يفظن رؤساء المخالفين الى ان الهجوم بهذه الصفة يستدعى دفاعاً من نوعه تماماً ولذلك ادت حركاتهم الى

انقسام افراد الامة الى فريقين بلغت عداوة كل منهما للآخر اشدها وجاء فوز مرشح المخالفين مبعوثا عن الاستانة ليحل مكان رفعت باشا ناظر الخارجية الذي تعين سفيرا للدولة ببازيس يدين غلبة حزب المعارضة المعنوية

اذينما مرشح الاتحاديين ممدوح بك تحلى بالفضائل الاخلاقية والمزايا العلمية وكان ارجح من منافسه في كل شئ رأينا رقيه يحرز قصب السبق . ان اجتهاد حزب المعارضة في احراز هذا الفوز وتأمينه كان عملا بعيدا عن المهارة السياسية لان حزب الاغلبية كان سيفقه انه يتساهله في معاملة اقرانه سيغلب على امره وهناك يعتمد الى اتخاذ جميع انواع التدابير المكافئة لسلامته وفعلا حدث ذلك

ان جمعية الاتحاد وحزبها كانا يلقيان بسورة مؤلمة للغاية جزاء افراطهما وغفلتهما اذ ان منح امة حديثة العهد بنيل دستورها شكل الحكومة البرلمانية على ارق انواعها يعتبر من جهة قصورا عن ادراك حاجة المملكة ومستوى الامة العلمى ومن جهة اخرى انكار الناموس الرقى والتكامل فلا يحجب ان رأينا حزب لاغلبية يشعر بلزوم رجوعه خطوة الى الوراء ويسعى لجعل نظام حكمته اشبه الاشياء بنظام الدستور الانجلىزى ولكنه وقتئذ كانت اغليته ضعيفة الى حد قد يصح اهمالها اذ انها لم تكن كافية لاداره الحكومة كما يحجب وبناء عليه رأينا حزب الاغلبية يعمل على تعديل المادة (٣٥) ويحل المجلس بسبب ذلك ثم رأينا في الانتخابات الجديدة يخرج عن دائره العدل والمهارة ويظهر شدة اللزوم لها واتبع سياسة من لم يقنع باغلبية عادية ورأينا الحكومة تستعمل كل حيلها وقوتها في التضيق على المخالفين واحباط مساعيهم في الانتخابات وكان من جراء ذلك انه بعد ان كان بمجلس المبعوثين السابق نيف ومائه مبعوث من المخالفين لم يوجد بالمجلس الجديد الا خمسة مبعوثين

ان نتيجة هذا الافراط كانت في الظاهر قضاء على المخالفين وفي الحقيقة توسيعا لنطاق خركتهم وتقوية لمبادئهم بصورة خفية اى ان فوز حزب الاتحاديين العظيم في هذه الدفعة كان في الحقيقة اخفاقا وانكسارا

ان الشدة التي ظهرت في الانتخابات اتخذت وسيلة لثورة الالبان مع ان سببها كانت خطأ نظريات الحكومة من جهة ومطامع رهوساء الارناءوط الاشعبيه وحرصهم الشخصى اساخطاً نظريات الحكومة فنشأ ان رجالها كانوا يطمحون في ايجاد امة عثمانية قوية متجانسة المشارب والعادات متحدة الابانى والغايات بينما اعلان الدستور قد ايقظ في جميع عناصر الامة النمرة الجنسية والعنصرية فاصبح كل عنصر يروم

ان يرى اسانه وعاداته سائدة في منطقته اى ان يكون في الحكومة العثمانية مراكن ادارية ودينية وسياسية بقدر عدد عناصر الامة وفكرة ربط هذه المراكن بمركز رئيسى توركى يوحد الجميع ويقودها فكرة وان تكن مشروعه فبى مستحيلة ان جمعية الاتحاد والترقى وحزبها مهما عملت فلن يغيب عنها صفة انها حزب تركى وجمعية تركيه وبناء عليه ستبقى دائما عرضة لمخالفة العناصر النير تركيه لها ومعارضتها دائما وهذه نتيجة طبيعية لخطأ الازراك التاريخى . ان نصوص القانون الاساس صريحة في ان اللغة التركيه هى اللسان الرسمى للملكة وانها لغة التدريس في جميع المدارس الثانوية والعالیه ومع هذا رأينا العناصر تعتبر ذلك من تحكيم الازراك ويقولون ان المراد من ذلك هو تترك العناصر وبينما الارناءوط لم يكن لهم لسان وادبيات قوميه وقيه رأينا رهوساءهم يتوقون لجعل اللغة الالبانية في بلادهم ومصالحهم للغة الرسمية وما ذلك الا لعلهم ان تكامل اللغة التركيه ورقها العظيم عن اللغة الالبانية ربما حصر الاخيره في دائره العوام وصنع اجيال الالبان الانيه بالصبغة التركيه

ان الارناءوط هم قوم لا يزالون في حياتهم الاجتماعيه اشبه الناس بالبدو ولا يزال تقسيم القبائل والبطون والافخاذ موجود بينهم ولذلك ترى رهوساء كملوك الطوائف يجرون لانفسهم من الاهالى الضرائب فلا يحجب ان يشقوا من ان معنى تأسس حكومه قويه الشكيمه وتأييد نفوذها هو القضاء على أولئك البكوات الشبه مستقلين فهذا من جهة وضرب الحكمه الدستوريه بيد من حديد ابان تأديب ثوار الالبان الذين القوا النزوع للفتن منذ زمان من جهة اخرى واهم على مانعلم لا ينسون ثارات دماهم حتى ولو بعد مضي عصر من الزمان اعتبروا هذا التأديب دعوة دم يجب الثأرله فاعدوا الجميع هذه الاسباب وسائل الثوره سرا واتخذوا من مساله الانتخابات وسيله لرفع لواء العصيان فارادت الحكومة ان تبعث بجيوشها الى البانيا بيدان روح المعارضة كانت قد تغلغل في الجيش فعصت بعض التواير وتشكلت فرقة مخالفه من الضباط هى جماعة الخلاصكار

مسكنة انها المملكة قد احاطت بك المصائب من كل جانب بيدان افدح المهالك المهتددة لك كانت من اثار تفرق كله القوه المدافعه عنك وانقسام جيشك على نفسه . ان هذه المصيبة كانت منتظره لان الجيش بعد لمعه الدور المهم في الانقلاب الدستور ماقنا يشتغل بالسياسه مستمرنا مرعاها ولقد كان ضباطه في مبدأ الامر فريقين

حزبنا صرا لجمعية والاخر يلزم الحيدة ولكن تمادى الضباط في السياسة خول لبعضهم الانحراف في سلك الاحزاب السياسية وكان للضباط التابعين لحزب الحكومة نفوذ اعظم من امثالهم وجاء استخدام بعض الضباط في الوظائف الملكية الراقية فانار حسد الغير وحرك فيهم روح المنافسة والمنافسة

ثم ان التشكيلات الجديدة للجيش قد كان لها اسوأ وقع بين الضباط لان تقدير النظام المتبع في الجيش الالماني المانع لاركان حرب الجيش نفوذا عظيما على اقرانهم والقاضي بانه لا يمكن لاي ضابط ان يصل درجة الاماره والرئاسة الا اذا كان من ضباط اركان حرب الجيش ضاعف استياء الضباط وزاد في استمداهم للانضمام الى صفوف المعارضين

لقد كان بين ضباط الجيش عدد عظيم يقدر المهالك الناجمة عن اشتغال الجيش بالسياسة فارادوا تلافيا لخطر قبل وقوعه فالفوا في جهات كثيرة جماعات غرضها منع الجيش عن الاشتغال بالسياسة ومنع استخدام الضباط بالوظائف الملكية وجعل اساس الخدمة العسكرية مدعما على قواعد العدل والمساواة والكفاءة وعندما ارسلت هذه الجماعات المختلفة مندوبيها للاستئذان لتوحيد قواها وترويج مطالبها رأينا جمعيتهم العمومية وقد خرجت عن شكل المطالب العسكرية الى التشكل في صورة حزب سياسي معارض وانا في هذا المقام نعرض على انظار الرأي العام هاتين الحقيقتين ان جميع اعضاء حزب المعارض لم يتبعوا سياسة واحدة ولم يتحدوا فكرا ازاء حركات الخلاصكار وثورة البانيا

ان رءوساء ثورة البانيا لم تكن لهم علاقة رسمية مع حزب الائتلاف اقول علاقة رسمية لان زمرة من رءوساء الثوار الالبانيين كانوا من اعضاء حزب الائتلاف ولذلك اتفقوا مع رءوساء الارناؤوط على ايفاء هبة لتتفق مع حزب الائتلافيين على توحيد مساعيهم معهم ولما جاء الوفد المذكور رفض مجلس ادارته حزب الائتلاف الاتفاق معهم لانهم رسل حركة البانيا العصيانية والفضل في اصدار هذا القرار المصيب يرجع الى رئيس الحزب فؤاد باشا والى لطفي فكري بك وغيرها من الذوات الذين رأوا انه لا يليق بحزب سياسي الخروج عن دائرة السياسة المشروعة

كذلك لم يكن لحزب الائتلاف مع جماعة الخلاصكار علاقة رسمية اقول رسمية لانه من المعلوم ان بعض الضباط التابعين لحزب الائتلاف كانوا من خريطين في سلك

جماعة الخلاصكار وبناء عليه لا يصح الادعاء بان بعض اساطين حزب الائتلاف لم يكونوا مطلعين على جميع اعمال جماعة الخلاصكار ويرجع ايضا الفضل في ملازمة حزب الائتلاف الحيدة الرسمية لمساعي لطفي فكري بك

والحقيقة التي لا شك فيها ان كل من البرنس صباح الدين وشريف باشا قد لعب دورا مهما في ثوره البانيا ويؤيد ذلك تصريحات كوملجنه لى اسماعيل بك يومئذ في مجلس ادارته الحزب حيث اكد لاعضاء ان البرنس صباح الدين قد عقد اتفاقا مع رءوساء الثورة بصفته ممثلا لحزب الحرية والائتلاف وكان واسطة للتخاطب بين البرنس وياقوه لى رضا بك هو امين بك نجل جلال باشا احد حراس عبد الحميد قديما فكان هذا الرسول في ذهاب واياب كل اسبوع ما بين اسكوب والاستانة

ولقد اتهم كل من البكوات كوملجنه لى اسماعيل وماهر سميذور رضانور بانهم اتفقوا مع الثوار باسم حزب الائتلاف وانهم اخذوا الاموال طائلة بهذه الوساطة ولكن جليلة الامر هي: لما كان رضانور في منفاه تعرف بياقوه لى رضا بك فلما عرض على رءوساء الثوار وخصوصا رضا بك المذكور فكرة الاتفاق مع حزب الائتلاف وتوحيد اعمالهم قبيل اشتعال نار الثورة سأل رضا عنهم هم رءوساء الحزب المذكور فذكر واهل من بينهم رفيقه في منفاه رضانور بك ومن ثم بدأت التخابرات بينهما في هذا الشأن

ونقد سمعنا كوملجنه لى اسماعيل بك يصرح وقتئذ بان البرنس صباح الدين البس ببعض الناس ملابس الضباط وقدمهم لرءوساء الالبانيين زاعمائهم قادة جماعة الخلاصكار ومهما كانت حقيقة هذه الرواية فانا على يقين من ان البرنس المذكور كانت له علاقات وثيقة مخصوصه برءوساء الثوار الالبانيين وجماعة الخلاصكار

اما ما كان من امر رضا نور بك وماهر سميذ بك فانهما طالبا اجتماع هيئة ادارة حزب الحرية والائتلاف ولما اجتمعت قاما وقالوا (يجب على من ادعى من هذه الهيئة بانهم قد عقدوا باسم الحزب اتفاقا سريا مع رءوساء الارناؤوط واخذوا الاموال طائلة من جراء ذلك ان يبرهن على صدق دعواه والا كان وغدا لثما في نظرها) وصرحا بانه من المستحيل خدمة المملكة بحزب هذه حالة اعضاءها وهما بالاستقالة بيدان شعبان افندي قدم لهما باسم الحزب الترضيه اللازمة فبذلك وبجس من ادارة الباشا الرئيس صين كيان الحزب من الانقراط والانحلال الى حين اخر

عندما بلغت احوالنا الداخلية هذه الدرجة من التذبذب والتقاطع رأينا اوربا والسلافيين اعتقادا ان مقصدهما المشترك الذي سمي لاحرازه منذ قرنين من الزمان قد حان وقت تحقيقه نعم ان جميع العالم الاناقد يثبثون ان الحملة لاجراخ الترك من قارة اوربا قد بدئت ولكن عدواننا السياسي واحقادنا الشخصية اعمت عيوننا الى حدان اصبح مبدءا كل واحد منا ان يهلك الرقيب المنافس باى صورة ويبدى كائن فالارناوط قاموا بحركتهم باسم عصرهم ولم يبالوا قط بما قد يصيب الدولة العثمانية من وراء ذلك

ان وزارة سعيد باشا عندما رأت جماعة الخلاصكار يحاولون ايجاد انقلاب وتشكيل حكومة عسكرية وثوار البانيا يشعلون نار الفتنة فضلت الاستمالة عن تعريض البلاد للمهالك ففعلت ومعنى استمالتها سقوط الحكومة الاتحادية فاعقبتها وزارة الغازى مختار باشا وكامل باشا التى استلمت مقاليد الحكم بفضل اصرار جماعة الخلاصكار ورءوساء الثورة على المطالب الاثني (سقوط الحكومة الاتحادية وحل مجلس المبعوثين واعادة الانتخابات الخ)

عندما ابصرت النمسا ان حركات السلافيين على وشك البدء ارتفعت وخشيت نجاحها المتوقع وطمعت في ايجاد دائره نفوذ جديد لها بالبلقان فاسرعت وقدمت مشروع برحتولد القاضى يحمل اساس ادارته الولايات مدعما على اللامركزية واستقلاله الادارى فهز العمل ضاعف همم السلافيين وعجل حركاتهم فرأينا الاتفاق البلقاني الذى لم يكن خافيا الاعنا وقد برز في الميدان فطالبنا اوربا بالحسم المسأله بمنح الروملى استقلال اداريا تحت اشراف الدول العظمى وهذا الطلب هو نتيجة طبيعية لثورة البانيا والانقلاب العسكرى الذى قامت به جماعة الخلاصكار اذان وزاره الغازى مختار باشا كان مبدءا للامركزية تقريبا وتأسيس ضرب من العثمانية على غير اساس التركيه نقول تقريبا لان وزاره الغازى مختار باشا لم تكن متجانسه الاعضاء ولا واضحة السياسة

اما جواب الوزاره على مذكرة الدولة فكان عبارته عن اعلانها قبول جميع مطالبها عدا حق الاشراف على الادارة ومع هذا فالوزاره قد ابدت في هذا الباب من عدم المهارة والدربه شيئا اذاعلنت في الصحف انها ستطبق الاصلاحات على الاساسات المخصوصة التى وضعت في معاهدة برلين فاهاجت بذلك اعصاب الامة ان الامة لم تكن عارفة بحقيقة موقف الحكومة من جهة وكانت امالها وثقتها

بالجيش وثيقه كبيرة ولذلك استقبلت نوايا الحكومة التى اعلنت على عزيمتها على تطبيقها بالتهيج والاستهجان وهنا ابدت الحكومة من وهن القوى وضعف الارادة ما جعلها تعلن عدولها عن نواياها خوفا مما رأت من هياج الامة وظنت ان فى اسخطا عنها مدراة اوربا وارضاء البلقانيين بفارغ الوعود وعذب القول

وبناء على عملها هذا اصبح بيد دول البلقان السلاح الذى تتخذه وسيله لاعلان الحرب علينا . وعندما تحقق هجوم الدول البلقانية الاربعة رأينا رءوساء جماعة الاروام الملتحقه بحزب الائتلاف يباحثون رءوساء الحزب وخصوصا شعبان افندى في امكان فصل اليونان عن حكومات السلاف في هذه الحرب من عدمه وتوهمه الاروام بعدم اشتراك اليونان اذا قبلت الحكومة تقريرهم الذى قدموه لها قبيل حين

وبناء على ذلك رجا شعبان افندى ناظر الداخلية دانش بك ان يقابل رءوساء الاروام ويناقشهم في هذا الصدد ليتم هذه المسأله المهمه سريعا فقبل دانش بك الرجاء وضرب موعدا للملاقاه بيدانه اخذ براوغ ويلاعب ويدعى ان لديه اعمالا مهمه تحول دون انجازه وعده بالمقابله

فلما تحقق شعبان افندى من ان دانش بك لم يقدر اهمية هذه المسأله لم يسعه الا ان يأخذ بوشو افندى ويذهب الى كامل باشا وهناك عرض عليه بوشو مطالبه فاستحسنها ووعدته بتعجيل النظر في التقرير والبت في امره وفعلنا فحصد التقارير وانجى بوشو افندى بانها وجدت جديرة بالقبول اما هذه التقارير فمأثمه لتجنيد الاروام وغير ذلك من المسائل الداخلية التى كان فى الاستماعه قبولها ولذلك تقرررت مقابله كامل باشا بطيريك الروم يواكيم افندى لابت النهائى في هذه المسأله ولكن مع التأسف قد نفذ الوقت بسبب الزمن الطويل الذى اضاعه دانش بك من حين اعطاءه وعده الاول والزمن الذى استغرقه درس كامل باشا للتقارير وقبولها اضاع الفرصه اذا اصبحت الحرب محققه وبدأ الجبل الاسود باجتياز حدودنا محاربا ولما قابل بوشو افندى كامل باشا مستنجزا اياه ملاقاته مع البطيريك الموعوده قاله انى بدون حاجة نشرح الاسباب اصرح لك بعدم امكان هذه الملاقاه فاستشاط بوشو افندى غيظا وقارزه (هل انت تمازحنا ام تعبت بمسئله هذه الدوله !!!) وخرج مخترا ولما قابل شعبان افندى كامل باشا مستفسرا عن سر نكوله عن الوفاء بوعدده اجابه ان مهاجمة الجبل الاسود لحدودنا قد جعل الحرب ضربة لازب فلا فائدة من ملاقاتى للبطيريك

ان وزاره الغازى مختار باشا كانت عالمة بان جيشها ليس فى حالة تمكنه من خوض غمار الحرب فى هذا الحين ولذلك اجابت الدول العظمى بانها ستتبع برنامج الذى رسمه مؤتمر برلين فى نصوص المعاهده ولقد كان هذا الجواب يؤمن سلامة المملكة تماما

لان الخلافات السياسيه والمطامحات الحزبيه كانت قد عمت جميع طبقات الامه ولان الضباط الجيش كانوا منقسمين الى فريقين الاتحاديين وخلصكار كل منهما خصم لدود وعدو شديد للآخر ولان هذه الانقسامات والتفرقه سرت الى الجنود ولان الاصلاحات الجديده التى كان قد شرع فى تطبيقها بالجيش لم تكن قد تمت وهذا طبعاً اوجد بعض الارتباك الاداريه ولان مقابله اداره الجيش وقتئذ القيت فى ايدى لامراء العسكريين والضباط العارين عن حليه التجربه والخبره ولان الاموال اللازمه لنفقات الحرب لم تكن وافره كل هذه الاسباب والعوامل الداخليه وعده من امثالها كانت تحتم عدم خوض حرب مشكوكه العواقب

اما اذا نظرنا الى العوامل الخارجيه فنرى : ان تعليق الامل على مداخله الدول العظمى اصالحنا ماهر الابلاهة عظمى كان اعتقادنا اننا بتعييننا كامل باشا رئيسا لمجلس شورى الدوله سنجعل انجلترا تضحي صداقه روسيا وتسرع لشدازرنا والدفاع عن مصالحنا شطط وجنون بلامراء والسبب الذى كان جاعلا الدول العظمى تتردد نوعاً ما هو احتمال ظفرنا باعدائنا فى هذه الحرب لان معانف ماضى الجيش العثمانى الجيده كانت اذا ما عرضت امام ابصار مفكرى الغرب تجعلهم يعتقدون انتصارنا بالرغم مما خلق به من التذبذب والانشقاق وهذا كان الرأى الغالب فى دوائر اوربا العسكريه ايضا ولكن الواجب كان يحتم على الوزارة بان لا تكون كالا جانب بل تعرف حقيقه الواقع بمخافيرها ودقائقها ولهذا كانت قراراتها بشأن الاصلاح معقوله وموافقه ولكن اعلانها على رءوس الملائينها ستعيج ماقدونيا استقلال اداريا حسب مانص عنه فى مؤتمر برلين كان من اكبر ضروب الغفلة وخرف الرأى لانه جرح الاحساس الوطنى وعزت النفس القوميه

ان عوام الامه ما كانوا يعرفون ان الحكومه فى موقف يمكنها من خوض غمرات الحرب اولا وكانت امال الامه العظيمة معقوده بنتها بجيشها ثانيا ولذلك كانت تفضل ان ترى وزاره حريه عن وزاره مسالمة ترضى بمنح مقدونيا استقلال اداريا تحت مراقبه اوربا فبناء على ذلك كان الواجب يحتم على وزاره الغازى مختار باشا اختيار

خطة من اثنتين امام مقاومة صوت الرأى العام والاصرار على خطة المسالمة والتوفى من الحرب واما ان تستقيل بدل ان تخوض حرب قائمه بضرتها

انه مما لا شك فيه قط ان الحكومه المختاريه كانت متيقنه تماما من عدم استطاعتها خوض هذه الحرب مكلفه اعلامها بالظفر والدليل على ذلك انى قبل اعلان الحرب باسبوعين ذهبت لزيارة اخذ اصدقائى ممن اعلن اسمه عند الايجاب فوجدته عائدا ساعتئذ من لندن ناظر الداخليه دانش بك فكان مدار سمرنا للحرب فقال صديقتى (لقد قال ناظر الداخليه قبيل ساعه من الزمن العبارة الانيه اذالم تتمكن الدول المتحابه معنا وخصوصا انجلترا من تأجيل الحرب اعنى من تأجيل مهاجمات جيوش البلغار والصرب واليونان لحدودنا اسبوعا فستر لا قدر الله الجيش البلغارى على ابواب الاسمانه اذلا بدلنا من اسبوع لنحشد اقل قوة تستطيع مقاومة هجمات الاعداء)

بالرغم عن تصريحات الناظر هذه لما اعلنت الحرب بعد اسبوعين لاسبوع كا تمى رأينا القوى المبارزه لجيوش الاعداء وخصوصا الحاشده على حدود البلغار غير كافيه ولقد سمعنا ان ناظر الخارجيه يومئذ نورادونكيان افندى قال قبل اعلان الحرب بيومين (اذا كنا لم نستعد بعد استطيع تأجيل الحرب اسبوعا اخر) . والمتأمل الى اعلان الحرب لاي سمع الا الحكم بان الحكومه قد اذعنتم تماما فى ظرف خمسة عشر يوما بانها اصبحت فى حالة تمكنها من خوض غمار الحرب !! وان المرأ لتعتريه الحيره من رؤيه هذا التحول القطعى الذى طرأ على فكر الحكومه وفى رأينا انه كان من الواجب على الحكومه ان تكون ابعد نظرا واشد حرصا عن الاخذ بما تقدمه لها بعض الدوائر من التأمينات

ان الذين يتصيدون الاعذار للدفاع عن الوزارة يدعون ان المظاهره التى قام بها طلبه دارالفنون من صنع الاتحاديين وانهم اثاروا ساكن الامه وحيوها فى المطالبه بالحرب . انى اقبل ذلك جدلا واسائل ما فائدة هذه الدعوى ؟ ان حزب الاتحاديين قديكون من انصار الحرب وقديكون قانسا باننا كنا نظفر فى الحرب لواحسنه اداره شئون الجيش وقيادته وبما ان كل حزب يسأل عن اعماله فقط فاجتهد الاتحاديين هذا ليس مبررا لاعمال وزاره الغازى مختار باشا به بل كان الواجب على الوزارة اما ان تتحمل مسئولية الحرب واما ان تستقيل وهى قد اختارت الشق الاول فن الطيبى ان المسئوليه ملته على عاتقها

ان الوزارات في الحكومات الدستورية تسقط بناء على رأى وقرار نواب الامة اما اذا كان هذا السقوط نتيجة تداخل الامة مباشرة واجبار هذه الحكومة على السقوط فهناك تكون قواعد الانقلابات القومية قد طبقت تماما ولكن السقوط الناجم عن ترتيبات وقواعد مدبره فيسمى تغلب عسكري او انقلاب عسكري وهذا الانقلاب الناجم عن التغلب العسكري ليس من النظمات الدستورية ولا من القوانين السياسية ولا حقوق الثورات القومية في شئ قط والحكومة التي تسلم مقاليد السلطة بواسطة هذا التغلب لا تكون حكومة مشروعة وقانونية الا اذا اقترع نواب الامة على الثقة بها واحرزت الاغلبية كل هذه المبادئ لا يمكن لاحد الاعتراض عليها لانها عبارة عن القوانين المعمول بها لدى جميع الامم المتمدينة

وزاره الغازى مختار باشا التي استلمت مقاليد الحكم عقب استقاله وزاره سعيد باشا ما هي الا الوزاره المشكله بقوة تغلب جماعة الخلاصكار العسكري الذي انضمت اليه ثورة البايى ينما مجلس المبعوثين الذي تقدمت اليه كانت في الحقيقة ثمانية اعشار اعضائه تقريباً اتحاديين

لوان القوة التي اسقطت الاتحاديين كانت ثورة قومية حلت في الوقت عينه مجلس النواب الذي اغلبته منهم ولا تختب من يخلفهم حالا من النواب الذين يمثلون الامة حقيقة ولكن الواقع ان الوزاره الاتحادية سقطت بسبب مجرد تغلب عسكري بحت وبناء عليه كانت وزاره الغازى مختار باشا مضطرة لاختيار طريق من اثنين اما ان تحل المجلس واما ان تقدم اليه طالبة الثقة بها وبما ان الوزاره لم تكن مالكة للأسباب والوسائل القانونية التي تمكنها من اختيار الشق الاون اذ المواد الموجودة في القانون الاساسى لم تكن لتسمح لها بحل المجلس مباشرة بدون سبب بل اشترطت لذلك ضرورة وقوع خلاف بين الوزاره والمجلس لذلك اضطرت الوزاره ان تطالب المجلس بمنحها ثقة اى انها لم تتبع طريقة وزارة الثورات وجاء المجلس فعمل بخلاف ما توقعه المصوم بمصادقة على اعتماد الوزاره ومعنى ذلك ان الحكومة والمجلس كل صدق فعلا على ان الاخر مشروع وذو صيغة قانونية تامة

ان الوزاره بعملها هذا اصبحت كمن بقى بين جامعين بدون صلاة ولا شك ان وزارة مختار باشا كانت في بابها غلطة سياسية حقيقية فهي لم تكن بوزارة اتحاديه ولا بوزارة ثورية وكذلك ليست بوزارة ائتلافية قط لان الحزب الذي ليس له من النواب اغلبية بمجلس الامة لا تكون له وزارة مشروعة بل ويمكن القول بان هذه الوزارة التي

استلمت مقاليد السلطة بواسطة تغلب جماعة الخلاصكار العسكرية لم تكن بوزارة خلاصكار ايضا لان تكوينها لم يرض اعضاء هذه الجماعة قط ولكن بما ان كلمة الجماعة المذكورة كانت يومئذ هي العليا التي لا تعارض وبما انها لم تسقط الوزارة بتغلب عسكري اخر فلا يصح لاحد ان يشك في ان عماد الوزارة وظهيرها هي جماعة الخلاصكار

اما اذا نظرنا الى صورة تكوين الوزارة المذكورة فنرى : ان الغازى مختار باشا لم يكن مقبولا او معتمد لدى اى حزب من الاحزاب او الجماعات الموجودة اما كامل باشا فانسان عين حزب الائتلاف والمرحوم ناظم باشا من اصفيائهم المقربين اما دانش بك فلا الى هؤلاء ولا الى اولئك انتسب بل هو رجل لاصفة يميزه له بينا حسين - سلمى باشا ومحمود مختار باشا كانا متهمين باليل الى الاتحاديين فهذه الوزارة المجردة من التجانس العارية عن اى برنامج معين المشكله لحكومة غربية في معناها ومبناها ارتكبت طائفة من الاغلاط البعيدة عن العقل فادت الى اضمحلال هذا الوطن الاسيف وجرت عليه البلاء

ان الوزارة ما كانت لتستطيع عمل شئ بواسطة مجلس نواب اغلبته من الاتحاديين ولكنها ما كانت لتجسر على الهم محل هذا المجلس مع انها كانت تشعر بتضيق خارجى شديد يدفعها لحل المجلس فارادت ان تمنع المجلس عن الانعقاد لترضى الخالفين من جهة بدعوى ان هذا الدور اكمل لمقابله حتى لا تغضب الاتحاديين وفعلا حلت المجلس بهذه الحجة

ان بعض الخالفين كانوا يرتكبون خطأ باردا بتلقيهم وزارة مختار باشا وكامل باشا بالوزارة العظيمة وبارد واغرب منهم من كانوا يدعون ان هذه الوزارة بعيدة عن الاحزاب ملازمة للحييدة . الا ان هذه الوزارة كانت عظيمة جدا لابلعنى الذى قصده بل بمعنى رديئا منفورا اذ في الحقيقة انه لم توجد وزارة اعظم منها في اختيار الخطايا والالتيان بالمتناقضات . ولقد فهمت اعم البلقان عظمة هذه الوزارة جيذا فهيات ان نخدع العالم بمدحها

ان السلافيين الذين اشتغلوا بهمة لا يعتمورها ملل منذ خمس وثلاثين سنة المهمة اخراج الترك من شبه جزيرة البلقان اذركو انما ان وقت اجراء هذه العملية قد حل اذ بينا حكومات البلقان قد اعدت كل ما يلزمهن لمحاربة كما يجب كل الناظر اليها لا يرى غير تفرق الكلمة ونضوب معين الحزينة وعدم الدربة والمهارة والغلبة

المجسمة فاعمال انصار الحكومة واعمال مخالفيها وصوره ادارتنا وافكارنا في طرق الادارة كلها حبطت وكلت بالفشل ومن المصائب التي لا يماثلها مصيبة ان ازمة الحكومة الموكلة بالتصرف في مستقبل الامة كانت في هذا الوقت الخطر في قبضة هيئة اجرائية غير متجانسة الاعضاء محرومة من بعد النظر مجردة عن القوة على العمل بهمة، ليس لها غاية تجد في سبيل تحقيقها

قلنا فيما سبق ان وزارة الغازي مختار باشا وكامل باشا لم تكن ممثلة لاي حزب من الاحزاب السياسية والان اصرح فوق ذلك بان هذه الوزارة لم تكن محبوبة لدى سواد الامة الاعظم ولا كان لها اهمية لدى الشعب وكل ما في الامر ان هذه الوزارة التي استلمت منسبة الاحكام عقب سقوط وزارة الاتحاديين استقبلت بواسطة بعض متملقى الصحافيين وفريق من المخالفين بالتحييد ومنحها عنوان (لوزارة العظمى) الغريب بيد انه لم يمر على وجودها غير روح قصير من الزمن حتى رأينا اكبر المخالفين لهذه الوزارة العظيمة نفس المخالفين للحكومة السابقة قديما ان شريف باشا كان يسمى هذه الوزارة بحكومة الاب وابنه وغضب على هذه الوزارة الكبيرة!!! التي لم تعادله كصديق تعرف له جميله فلم تعطه حتى ولا احقر النظارات واصغرها فسافر الى باريس وادار دفة سفينة حملاته البذرية ضد الوزارة الجديدة بكل شدة

اما كون علائق البرنس صباح الدين بك مع هذه الوزارة لم تكن ودائية فامر مسلم به. بينما مضى ايام كفي لاقناع حزب الائتلاف بانه غريب عن وزارة الاب وابنه والاصهار نعم ان وجود كامل باشا في الوزارة احياءا مال حزب الائتلافين فيها بضع ايام بيد انه ما كان يستطيع حمل الوزارة تقبل كل افكاره كايودون وكذلك جماعة الخلاصكار لم تكن ممنونة من الوزارة لان كون هذه الوزارة مجردة عن الصيغة الحزبية المعروفة امر لم يرض جميع احزاب المخالفة وجماعاتها اصلا فاصر رؤساء ثورة البانيا على تسليم الصدارة لكامل باشا واخيرا اتحدت جميع قوى المخالفين على اسقاط الغازي مختار باشا وارتقى كامل باشا مرة اخرى الى دست الوزارة في وقت مثل سوابقة من اخرج الاوقات والعنفا فهل كل هذا من طالع كامل باشا المشئوم وسوء حظه؟ او من نتائج مطامعه الاشمية التي لاحد لها؟ هذا ما لا نعلمه بل كل ما يقال انه كلما احرز الوزارة رأينا عين النتيجة تتكرر والمتأمل في صفحات التاريخ العثماني في الربع عصر الاخير لا يسمعه الا الاعتراف بانه كلما تولى

كامل باشا الصدارة كان هذا انذارا للامة بمصيبة ستحل بها فصر والروملى الشرق والبوسنة والهرسك واستقلال بلغاريا وطرابلس ... كلها وقائع حدثت في عهد صدارته انتزعت من جرائها هذه الافطار الواسعة من جسم الدولة العثمانية نعم اننا اذا لم نقل ان كامل باشا كان مرتب هذه المصائب ومسيبها فلا يسمعون الا الجهر بقولنا ياله من سوء طالع جعل جميع مصائبنا تحل وتحقق في عهد ادارته دون غيره

وهاهي صدارته الاخيرة انجلت عن مصيبة لم يسبقها مثلها حتى الساعة مصيبة جائحه اترك تفاصيل شرح حقيقتها لقضاء التاريخ العادل فربما برأ كامل باشا من وزرها وربما دانه باجترامها

لقد كان رؤساء ثورة البانيا يريدون حلول كامل باشا بالصدارة ولقد اتحدت جميع قوى المخالفة لاصعاده الى هذا المكان الرفيع ولكن الغريب في هذه المسألة ان ارادة الارناء وط ومطالبة حزب المخالفة بتسليم مقاليد الحكم لكامل باشا صورة طبق الاصل من حركات مطالب الانكشارية قديما فلقد كانت جنود الانكشارية تطالب بالشئ وهم لا يفقهون حقيقة ما يرغبون ولا لماذا يطالبون به وكذلك المخالفين مع جهلهم بحقيقة كامل باشا كانوا يريدون رؤيته في الصدارة

ان المخالفين كانوا يرون ان في صدارة كامل باشا نيل مطالبهم وتحقيق امالهم وخيالاتهم ولكن بما انه شتان ما بين الحقيقة والخيال جاء تولى كامل باشا الصدارة فجذب امالهم وهدم صروح خيالاتهم واظهر الحقيقة للعيان وفي اعتقادي بناء على ما تقدم ان اكبر اعداء لكامل باشا هم المخالفون الذين كان اتقى امانهم توليته الصدارة

انتهى القسم الاول

القسم الثاني

موقع صادق بك المشكل - مقدمة تطورات حزب الائتلاف الاستحاليه - منشور صادق بك ومبادئ الانحلال - مطالب صادق بك من كامل باشا - وزاره كامل باشا - التهاني والمطالب الجديد - المذاكرات وانحلال الحزب - الجمعيات السريه الجديد والمحتكرون الجدد - مهاجمة رشيد بك واسبابها - ما الذي كان سيحدث في يوم السبت ؟

اننا نقدر استحوالة اداره حزب تشكل من مجموعة اعداد وزمر متباينة الاغراض والمبادئ كحزب الحرية والائتلاف . ان السبب الذي كان يؤلف في الظاهر بين اغراض اقسام الحزب المتباينة ويظهر بعض التجانس بينها هو الامل المشترك بين هذه الاقسام - وجميع افراد الحزب القاضى بالعمل على اسقاط الحزب المنافس لهم اذ مجرد نيل هذا الامل لدرجة ما كان سيجعل كل فريق يعمل لنيل امله وتطبيق مبادئه وذلك يجر بالضرورة الى تمزيق شمل هذا الحزب . لقد كان عدد عظيم من اهم اركان الحزب يعتقدون ان رئيس الحزب ومؤسسه الحقيقي هو رئيسه الثاني صادق بك !!! وكان هو يريد ان لا يسير كرئيس حزب سياسى بل ان يعمل كرئيس جمعية سريه ولكم صرح صادق بك عى ملاء الشهاد بقوله (الحزب انا وانا الحزب وان شئت الغيته في اى وقت) فهذه الاقوال وامثالها النازله بهم اركان الحزب ونمجلس ادارته الى دركة التدم كسرت عزة نفس الكثيرين

ان مسألة انقسام حزب الاتحاديين الى فرقتين قد اثبتت جليا ان صادق بك ليس برئيس الجمعية السريه الماهر الجسور السريع في اعماله وكذلك رئاسته لحزب الائتلاف برهنت على انه ليس بالسياسى الماهر او المدير الحاذق وان شئنا تقرير الحقيقه يلزم ان نقول ان صادق بك فقد شدده وحر في امره بين التيارات المختلفه والطلبات التى لا تحصى والرجاوات التى لا تعد ومن اضرب الغرائب ان صادق بك شكل حزبا اكثر اعضائه لا يرضون بمزج السياسه بالدين ولا يجعل المبادئ الاسلاميه اساسا لحطة ادارة المملكة السياسيه فلواتيح لهذه الاكثرية الحرة احرار اغلبية بنسبة عددها في مجلس الادارة لزال عن الحزب صبغته الاسلاميه تماما

لما نال حزب الخلفه مبادئ فوزه بسقوط حزب الحكومة الاتحاديه لم يمد في الامكان الرضا بشرائط الحزب القديمه ومبادئه المعلومه فاصبح مركز صادق بك من جراء ذلك من اخرج المواقف خصوصا وان عددا من قدموا العرائض طالبن منحهم الوظائف امام دعوى انهم قد ظلموا في عهد الحكومات السابقه وامام دعوى انهم قد قاموا في خدمة الحزب ببعض التضحية كان يربو على جيش جرار لجماعات ممن ليس لهم قدرة على القيام بالعمل كما يجب لم تقبل جمعية الاتحاد انخراطهم في سلك نواديه واناس ممن لم يجدوا الوقت الملائم للانتساب لحزب من الاحزاب وبالحمله فزمر من العاطلين لا يحصى عددهم اختلفت اسباب التفافهم حول راية الائتلافيين ولكمهم ما دخلوا هذا الحزب جميعهم لاورهم صياد ووظائف لتعنيهم على ضمان اسباب معيشتهم وبالطبع ان مثل هذا الجيش العرمرم لا يمكن اطعامه من (زبالات) النوادى وما يشكروم به بعض الاعضاء

انه لا يوجد من طبقات الامه العثمانية الاجتماعيه من يضحي بضع غروش في سبيل مبدأ سياسى او ينكر شريف سوى موظفو الحكومة والتجار وكلا الفريقين كانا محدودين العدد جدا في حزب الائتلاف فكل من كان يدفع بعض المال للمعاونه بين الاعضاء هم جماعة من الضباط المتقاعدين والعدد الصغير من المأمورين وزمرة من الوجوه والاثرياء ومن عداهم ما كان يعطى شيئا وكثير من نوادى الحزب في الجهات ما كانت تستطيع دفع ايجار محالها والمركز العمومى للحزب كان في نفس هذه الضائقة المالية نعم ان كثيرا من التبرعات ارسلت للحزب في مبدأ تشكيله ولكن هذه المبالغ سرعان ما نفدت بسبب النفقات العظيمة اللازمة للانتخابات .

ولقد سمعت مرارا من صادق بك ان العسر المالى لم يقف دون دفع المركز العمومى للحزب ايجار داره بل انه عجز عن دفع اثمان اثاثه فاضطر صادق بك لدفعها من ماله ومن كل ما تقدم يتجلى للقارئ ان كل امل للحزب تركزي فوزه على منافسيه واستلامه مقاليد الحكم في البلاد ولم يكن الحالمون بهذه الامانى اللذيه عبارة عن الاشخاص الراغبون في وظائف تعطيهم مرتبا شهريا قدره ثلاثمائة او خمسمائة غرشا بل ان عدد من كان يطمع باحراز مراكز النيابة والاقتناء والتصرف والولاية والتطارة كان عظميا خيفا

فجميع افراد هذا الجيش الطامع في الوظائف كانوا يطالبون صادق بك وبضيقه عليه الخناق وخصوصا عندما احرز كامل باشا الصدارة اصبحتا كثيرة

حزب الائتلاف تعتقد ان حزبهم هو القابض على مقاليد السلطة في البلاد
اننا مجردون من التربية السياسية، والمطامع الشخصية والاغراض الملتصكان
فينا ولذا كان اعضاء حزب الائتلاف عامة يمتقدون انه عندما يستولى حزبهم على
مقاييد الحكم يأخذ بتلايب كل موظف ليس بائتلافى فيطرده من مركزه وهناك
طبعاً تقسم الاف الوظائف الحالية بهذه الطريقة بين البكوات اعضاء حزب
الائتلاف

ولقد كان من بين اولئك الملتحقين في طاب الوظيف من يلحف لدرجة مخرجه
لصادق بك وكل بدلى، يمدد يربربه افضليته عن عداه فهذا حجة ما ابداه من الجهود
ايان الانتجابات وهذا لانه انفق بعض الاموال وثالث لان اطفاله وعائلته قد كاد
يفتك بهم الجوع وهلم جرا فكل هذه الامور كانت تؤثر على عقل صادق بك
وتشير اعصابه وكان دائماً لا يجد طريقة عادية تمكنه من اجابة الطالب وارضاء
اعضاء حزبه ولذلك بدأت اعمال الحزب تخرج من يده الى قبضة من لا يرون مانعا
يحول دون استعمالهم طرقاً فوق العادة ان هذه الطرق سميناهم فوق العادة لانها
لا تحظر على عقل احد بل لازم له وجدان لا يقبلها ولا يبررها ومن هذا بدأت
تطورات الحزب الاستحالية ولا بد طبعاً ان يعقب ذلك اما انقسام الحزب او انحلاله
وانقراط عقد اعضائه

..

عقب اعلان الحرب بقليل اى في عهد وزارة الغازى مختار باشا نشر صادق بك
على الناس منشورا باسم حزبه وخلاصة هذا المنشور هي هذه :

انه نظر الوجود الحرب يجب ان تقف المجادلات الحزبية ويتحد كل ابناء الوطن
يدا واحده في سبيل الدفاع عن حوزة هذا الوطن ولذلك قد قرر حزب الحرية
والائتلاف تعطيل اعماله السياسية واغلاق ابواب نواديه

ان صادق بك لم يأخذ رأى مجلس ادارة الحزب في شأن اصدار هذا المنشور
بل كل ما فى الامر انه عرض المسألة على كامل باشا فاستحسن الفكره فسرعان
ما نشرها صادق بك ولذلك كتب لطفى فكرى بك في جريدته منتقداً عمل صادق بك
لاقدامه على نشر هذا المنشور باسم الحزب بدون اخذ رأى مجلس الادارة وكتبت
احدى الجرائد المعارضة ماؤداه ان حزب الائتلاف قد انحنى بهذا المنشور ان هذا
المنشور أصبح كسيف مرهف الحدين اذ بينا الحكومة اتخذت منه سلاحاً يبرر

اغلاقها نوادى الاتحاديين وفعلاً اغلقها كان في الوقت عينه سبباً لجعل قيمة حزب
الائتلاف كالصفر على شمال العدد وفي الواقع ان مؤسسيه بعد هذا المنشور انقطعوا
عن الدوام ليأسهم من عمل اى شئ ولما دب بالحزب من التفرق والانشقاق الناجم
عن عدم تجانس الاعضاء وتباين مشاربهم

ولكن قمنا من اعضاء مجلس الادارة بالرغم من هذا المنشور اخذوا يجتمعون
يومية بمركز الحزب يتناقشون في عدة شئون اى ان مجلس الادارة انقسم الى
طائفتين احدها صدقت ماجاء في المنشور واعتبرته مبدءاً لانحلال الحزب وثانيهما
لم يعره التفاتاً واستمرت على اجتماعاتها موحدة مقدمة تطور استحالتي للحزب
وكان من جراء هذا الانقسام ان جماعى الاحرار ومحبي الحرية المعتدلين المكونين
اكثرية اعضاء الحزب انفصلنا عنه تماماً بينما اعضاء فرقة الاهالى بقوا فيه واطلقوا
اسمه على فرقهم وحدها

ان هذه الفرصة مكنت رئيس فرقة الاهالى كؤمليجنه لى اسماعيل بك تقريبا
من نيل ما كان يطمع فيه من الامانى منذ من ولذلك قرر هو ورفاقه اخراج كل عضوله
من الشهرة والروية وصائب الرأى ما قد يحمل اسماعيل بك في الدرجة الثانية لانهم
ان بقواها لم يتمكن اسماعيل بك من التحكم في الفرقة كايشاء ويهوى ولامن اظهار ما
خفى من مطامعه الاشعية وبناء على ذلك اعتبر اسماعيل حقى باشا ورضانور بك
لانحراطهما بالحيش منفصلين من الحزب ولم يقبل كل من البرنس صبح الدين بك
وشريف باشا حقى لا يكونان عقيب في طريقه اماماهم سعيد بك ولطفى فكرى بك
فانهما انفصلا عن الحزب بسبب منشور صادق بك وتقرر اخراج كل من الرئيس
المشير فؤاد باشا والملازم شعبان افندى من الحزب في اول فرصة تسنح لهم اى ان
الحزب خرج من عداد الاحزاب واصبح عبارة عن جمعية سرية ولما ارتدى المشير فؤاد
باشا ملابس العسكرية وتوجه الى جتالجه اعتبر اسماعيل بك ذلك سبباً لطفى اسمه من
سجل الاعضاء وطلب ذلك من الهيئة بيدان شعبان افندى اعترض قائلاً (ان المشير
فؤاد باشا من الاعيان فهو بالرغم من كونه عسكرياً مكلف بالاشتغال بالسياسة) وبذلك
حال دون بقية اسماعيل بك وسيرى الفارنى ممابلى ان كلا من فؤاد باشا وشعبان افندى
انفصلا عن حزب الائتلاف الذى ننى عهوده وخرج من عداد الاحزاب ولم يبق
له من اثر

..

ان صادق بك زاركامل باشا قبيل ترعته في الصدارة اى بعد ان تحقق من انه نائما
فساله من ذا الذى ستعينه ناظر للداخلية يوم تصبح صدرا عظما ؟ فاجابه ساتخب
لها رشيد بك فرجاه صادق بك ان يجعل كوماجنه لى اسماعيل ناظرا للعدليه وبصرى
بك اما للمعارف او البريد والبرق

ان الانسان لتعنته الحيرة عندما يتحقق من امر هذا الرجاء الوثيق من صادق
بك لان هذا العمل معناه نسيانه مبادئه التى عاهد الامة على العمل بها واتى لاجد
تعليل لهذا العمل القريب الان صادق بك قد عدل صبره من الخاف الاعضاء فى
مطالبهم وانه اصبح آلة فى يد البعض ينطق بالسلم والافاقى لاجد معنى اخر لنسيانه
تعهداته التى لاتزال تطن فى الاذان ؟ !

ترى ماذا كان جواب كامل باشا على رجاء صادق بك ؟ هذا ما لم يصل اليه اطلاعنا
بيدان دوام ارتباط صادق بك بكامل باشا واعتماده عليه بعد ذلك يستفاد منه ان
الجواب كان بالصيغة المخصوصة رجال الباب العالى اى من اجل ذات المعانى المختلفة
التي من نوع اليهود التى لاتوفى اى انها خدعت صادق بك ولم تغضبه

اماتأثير هذا الطاب على كامل باشا فيمكن القارئ ادراكه بسهولة اذا ما لاحظ
ان كامل باشا مضى عمره الطويل فى ترقى الوظائف تدريجيا وتسيير الامور حسب
ذلك وان مسألة التشريفات واحترام المناصب قد اصبحت من سجايه الطبيعية وعرف
ان هذا الوزير الشيخ له من الاستبداد والاستقلال الشخصى ما كانا سببا فى عدم قبوله
كل ما يريده منه الملك المستبد فلا عجب ان كان لهذا الطلب اسوأ وقع فى فؤاده

ولكن من يعلم ان اكبر مزية لرجال الباب العالى القدامى هى فى ايجادهم اضخم
الجل الخلابه كثيرة المعانى فى الظاهر الخالية من اى معنى فى الحقيقة وفى النكول
عن الوفاء بالوعود بقلب معنى عهودهم واعتبار ذلك منتهى النبوغ فى الحيل السياسية
فيكامل باشا الذى بينهم استطاع اخفاء ما حله به من سوء تأثير هذا الطلب وجواب
صادق بك الذى تبلغه البساطة لدرجة البلاهة بحملة بديعه ظن منها ان طلبه قد راق
كامل باشا وحاز لديه كل قبول

ان اهم ما يجب ملاحظته فى هذه المسألة ان صادق بك وجميع حزب الائتلاف
قد نسوا جميع مدعياتهم وانهم اخذوا يطبقون الشكل الادارى الذى طالما شهروا
يحزب الاتحاديين من اجله ومعنى هذا الطلب وخصوصا اخراجه الى حين الوجود
افلاس حزب الائتلاف وحبوطة التام

ان اكبر التهم التى طالما عير بها حزب الاتحاد منحه الوزارات اعضائه الشبان
وانه لا يعير فى انتمائهم اهمية الصفات اللازمة كالاقتدار والتجربة والمهارة الفنية
فياليت شعرى هل الذين كانوا يرون ان اسماعيل حقى بلان زاده ليس اهلا لتولى
نظارة المعارف يرون ان بصرى اهلا لها وانه اقدر منه علما وعرفانا وتجربة ؟
فبأى المؤلفات اثبت بصرى بك علمه وعرفانه وفى اى الوظائف اكتسب تجاربه ؟
ومن اكبر الاعتراضات التى طالما وجهت لحزب الاتحاد انه كان يرشح للوزارات
من شاء ويجعل الصدور العظام يتقبلونهم ولا يترك للصدر حق انتخاب زملائه
ولكن ها هو حزب الائتلاف قد ارتكب عين هذا الخطأ على لسان صادق بك رئيسه
ومؤسسه

انما ينفطر القلب حزنا منه ان رجالنا السياسيين واحزابنا لا يعيرون اداره
الحكومة الاهمية التى تمنى عادة لاحد دور التجارة الكبرى فكل من فى استطاعته
التقاء بعض الجمل بفصاحه او تسطير بعض الالفاظ بتعميق يصبح فى عرفهم اهلا
لعمل كل شئ ومن الغريب ان حزبا سياسيا يوافق على هذا الظن . انه بالنسبة
لحدائث عهد الدستور ببلادنا وعدم بيان حقيقة استعداد واقترار رجالنا والسبب
ندره من تدربوا على الاعمال السياسية واحرزوا تربية سياسية حقيقية خصوصا
وان عدد من احرزوا التربية العالية من بينهم اندر من الكبريت الاحمر فلهذا
التي شبانا الجسورين ذوالمطامع الميدان رحبا لاطهار مدعياتهم العلمية والسياسية
ولانفس قحط رجالنا لم تكن لدينا من الرجال ذوى التجارب والحنكة من تقدمهم
كمثال مسكت لاولئك الادعاء وان اكبر دليل على مجرد بلادنا من كبار الرجال ان
نرى كلا من سعيد باشا وكامل باشا يشغلان رأس الحكومة ثلاثة ارباع زمن
الدور الحميدى ودور الدستور بأجمعه تقريبا

ان الحطة المثل فى مثل هذه الحالة كانت تحتم على الحكومة اتباع طريق من
اثنين اما ان تلقى مقاليد الامور بيد الشيوخ الجريين ولا تمكن شابا من التربع فى
كبار المناصب حتى يخرج من بينهم من اكتسبتهم التجربة حنكة واقترار او اما ان
نتخب من الشبان المقتدرين من لهم من علمه ومواهبه الفطرية ما بر جبهه على
غيره بيدان احد المبعوثين الخالفين قال ان ادارة شئون الامة ليست لوحه تجارب
ولا يجب ان تكون فهذه الجملة التاريخية اصبحت المبدأ الاساسى الذى تدور حوله
اعتراضات المخالفين وانتقاداتهم . واقدر أئنا فى حادثه الحزب الجديد والحزب

العتيق كلها تدور حول عدم تعيين المبعوثين نظارا وحول عدم تعيين الشبان لادارة الامة بحجة جهلهم وعدم تجربتهم ومعنى ذلك القضاء على آمال ومطامع اولئك الشبان

والآن نرى حزب الحرية والائتلاف ينسى مبادئه هذه ويعمد الى طلب تعيين شاب او اثنين ممن من لم يسبق له اشغال اى وظيفة مهمه وممن من يغلب على الظن عدم اقتدارها على القيام بواجب اعمال الناظر ذلك المنصب الذى يلعب الجالس فيه بمستقبل الامة ومعنى ذلك ان البرامج والمبادئ والمنشورات كلها كانت اشياء مدبرة لاستجلاب الرأى العام وان معنى مبادئ الاحزاب الاساسية تنطوى تحت كلمات حرص . طمع وتحكم

ان فى نسيان حزب الحرية والائتلاف مبادئه الاساسية تماما بهذه الدرجة مما يدعو الى الحيرة ولكن سرى القارئ مما يلى من التفاصيل والاطوار التى تمثل بها الحرب عقب حركة الخلاصك حتى اصبح عبارة عن جمعية سرية حديثة اضطرت بطبيعة الحال ان تتبع القوانين التى هى اساس الجمعيات وروحها . نعم ان هذا الحزب بعد تطوراتها الاخيرة قد حذى من الوجود تماما

لما تشكلت وزاره كامل باشا لم يكن من بين اسمائها اسماعيل بك وبصرى بك مع ان فى هذه الحية انهيار مؤلم لصرح اما لهما كان كوميونجلى اسماعيل ورفقاؤه لم يزل لديهم بعض الامل وفى صباح اليوم الثانى توجه صادق بك وكوميونجلى اسماعيل وآخرون لهنثوا كامل باشا بمر كزه قياما باداء مراسم التبريك اختلا صادق بك بكامل باشا ورجاه تعيين اسماعيل بك واليا للاستتانه وبصرى بك رئيسا للماين السلطاني فاجابه كامل باشا بانه ليس هنالك من سبب يبرر عزل رئيس الماين ان هذا الجواب لم يقض على امالهم بعداذ سنحت فرصة عزل الماينجى الثانى فتوجه صادق بك صوب كامل باشا راجيا لايه تعيين بصرى بك مكانه ووسط رشيد بك لمتابعة السعى فى اجابه هذا الرجاء بيد ان كامل باشا عين رشيد بك بخل رشاد افندى ماينجيا مشربا هذا التعيين بمعنى انه لن يجيب اى طلب مالبقايا حزب الائتلاف

يا ليت شعرى هل بقايا الحزب المذكور فقهت تماما مغزى هذا التعيين ؟ انا لانظن ذلك . نعم ان كامل باشا الذى كان حتى هذا اليوم يسمى بداهية السياسية والوزير المحترم وغير ذلك من عناوين التبجيل والاحترام قد اصبح فى عداد

المخالفين الذين يجب محاربتهم بيدان بقايا الحزب المذكور لم يقط بعد ولذا تشكل وفد من الشيخ عاصم افندى وشكرى بك مبعوث سيواس السابق واخرين ذهب لمقابلة رشيد بك ناظر الداخلية وطلب الاعضاء منه ان يشاور مركز الحزب العمومى فى ادارة شئون المملكة لانه ناظر الداخلية المنتخب بحزب الائتلاف فاجابهم انى ناظر داخلية الدولة العثمانية ولا اعترف بوجود حزبكم بعد هذا الجواب المرامذاق اخذ الناس يترددون راجين ملحين من رشيد بك تعيين بصرى بك فى اى وظيفة كانت حتى تنازل من طلب رئاسه الماين الى وظيفة متصرف ولكنه اخفق وتحقيق الحزب انه لن يستطيع تحقيق شيئا من مطامع اعضائه حتى ولا فى وزارة كامل باشا

ان المتأمل فى ثنايا الخطاب الاتى المرسل من كوميونجلى اسماعيل الى رشيد بك ناظر الداخلية يرى حقيقة تؤثر العلاقات يومئذ بين وزاره كامل باشا التى اصبحت قذا فى عيون المخالفين واصبحت وخصوصا ناظر داخليتها رشيد بك موضع اشنع تحقير واسفه سباب تجوده قرائح المخالفين وهاهو تعريب الخطاب المذكور الذى نشره صاحب هذا الكتاب بالزنجيراف فى آخر كتابه هذا :

الى الناشئ من بين كتاب يلديز سابقا متصرف القدس الاسبق رشيد بك (ناظر الداخلية اليوم)

لقد سمعت من هذيانك وتخاريفك انك قلت اخير السامى بك العضو بحزب الحرية والائتلاف لادرى باى مناسبة ما (ان هنالك جمعية ثورية سرية اسمها عدل وانتقام وان مؤسسها اسماعيل بك ؟ . انى بهذه الوسطة قد عرفت الحقيقة اذا انى منذ خمسة اوسئة ايام رأيت حول المنزل الذى كنت انزل به ضيفا من آن لآخر والذى اتخذته سكناى اخيرا جهة بك وغلى بحارة كنيسة الارمن اشخاصا عجيبى الاحوال جهلاء جديدى العهد بمهنة التجسس والاستخبار يمرون ببابى حيثهم ورواحا متسائلين هل اسماعيل بك يقيم هنا ويمضون الساعات الطوال امام الابواب وتجولون حولها بشكل مكروه جعل كل انسان من سكان الجهة يعرف انى تحت الترسد مع ان هذا امر يجب ان يبقى خفيا مصوناعن اى انسان ولما سمعت بذلك حرت كثيرا وضحكت اكثر ولكنى الآن فقهت الحقيقة فاقول : ان ناظر الداخلية سليل اصول يلديز الذى تبلغ به جهله بالقانون ان اصبح موضع ستخريه العالم بأسره اذا استباح توقيف رؤساء الاتحاديين وجعل اقل حركة خفيفة مبررا

لإعدامهم وكانت جهالته سببا لتسجيل الخزي الرسمي عليه ولله دري ناضم باشا الذي حتم على ديوان الحرب العرفي معاملته القوم بطرق معقولة قانونية فازان عنهم الضيم وبين ان ناظر الدخيلة تلميذ عبد الحميد لا ينتظر منه احترام القانون وتعزير اصوله باكثر مما فعل انه من الواجب عليك اولائك ان كنت قد تفوهت بهذه الهذيان على سبيل التهديد فلقد اخطأت خطأ يورثك الخزي والعمل كما هي عادتك في كل عمل

اذا لم تكن تعلم فتعلم ممن يعلم : انك عند ما كنت منهمك بين اوفاد مفسدى يلدز كنت انافى اقصى نقط الروملى المهجورة اشتغل بلا خوف بتشكيل الجمعية الثورية انك في وقت ماسعيا في الحصول على وظيفة والوصول لاغراضك عند اشتداد وطأة الاتحاديين فررت واعتزلت من حزب الاشتلايين واعانت على الملا ملازمك الحبيد والماسم تمل المرام ورايت انك لن تحصل على فائدة ما واخذت تتذلل على ابواب اصحاب النفوذ واشياهم كنت انا اعدفتة للقيام في وجه حكومة الاتحاد والترقى القوية الشديدة وكنت مجدا في عملي غير متعيب او خائف من سيوف الجمعية ومدافعها وتعذيباتها

اما وهذه الحقيقة معلومة بتمامها لديك وانا الذى لم ارتاع من هذه القوة المدهشة فان وجدت من يعتقد انى سأخشى من ناظر عاجز عديم الاقتدار جبان مثلك تكسب حق السرور والفرح وحق التبرع في الوزارة . انه لو كان هنالك من مرض لم يصبى في حياتى فهو الخوف . ثانيا ان كنت تفوهت بهذه الهذيان على سبيل ذكر الحقيقة الواقعة فلقد خنت وظيفتك ولم توفها حقها اذ رجل الحكومة العامل الشريف ينفذ في الحال بدون تهويش او غوغاء . اذا كنت حقيقة تعتقد وجود جمعية ثورية ومقتنعا بانها توالى اجتماعاتها بمنزلى فواجب وظيفتك يحثم عليك استعمال الطرق القانونية في القاء القبض علي حالا واثبات هذه التهمة امامى بشكى قانونى والا فان في اعلانك هذا اهانة للحكومة من جهة وسقوطا وخيانة بانشاء اسرار البوليس يالك من رجل احق مقتود تبلغ بك البلاهة درجة اخبار من تظنه مرتكباً جرماً بمالك عليك من الاخبار بشأنه . وأسفاه على مملكة مدبر شؤونها رجل مثلك وانى اقول لك في خامسة كلامى انى مشغول الآن بأعمال مهمة جدا منها مسألة القدس والاشاعات المتواتره هناك اجمع الوثائق الخاصة بها واعمل على تداركها بكانه الوسائل فليس لى الآن من رقتى ما يسمح لى

في الاشتغال بجمعية سرية حتى انى بعد ان سمعت بسلامه عاتقى ووالدتى واقاربى ان وجودين ببلادى التى سقطت بيد الاعداء مضطر للسفر الى القدس لاتمام هذه الاعمال وان شاء قريبا سانشتر تحت امضائى بالصحف السيارة ماستسفر عنه مجهوداتى من المعلومات الموثوقة وهناك تدرك اهمية مشغوليتى وحقيقتهم اوتسلم بصدق اقوالى هذه

رئيس الثانى لحزب الحرية والاشتلاف

كوملجنه لى اسماعيل

عنوانى

بجبهة السركجى الدور الثانى من خان ارضروم نمرة ١٥ الى ١٦ بدائرة المركز العمومى لحزب الحرية والاشتلاف بالمشهزاده باشا ، بمنزل مادام اورانى بحارة كنيسه الارمن بجبهة بك اوغلى بالقرب من توقاتليان

ان وزارة كامل باشا كجائنها لم تعربقا يا حزب الاشتلاف اقل اهمية لم تمنح كلا من البرنس صباح الدين وشريف باشا اى وظيفة مع انهم امن اساطين الخالفين وبناء عليه حشدت جموع الخالفين قواها في هذه المرة ضد وزاره كامل باشا التى اغضبت بقايا الاشتلايين الى درجة جعلت كوملجنه لى اسماعيل بك وبصرى بك يدعون صادق بك والمشير فؤاد باشا وشعبان افندى وبعض كبار الخالفين على لسان البرق لعقد اجتماع خصوصى وعندما انعقد الجمع اراد اسماعيل بك ان يتناقش الاعضاء في الاحوال الجارية يومئذ

فاعترضه شعبان افندى قائلا : (١) ثمان اغلبية اعضاء مجلس الاداره لم يحضروا هذا الاجتماع فهو غير قانونى . (٢) ان اعمال الحزب بناء على منشور صادق بك مدعولة فهذه المناقشة لا يمكن ان تكون رسمية فبناء على ذلك عدل المجتمع عن المداكرة الرسمية الى جعلها مناقشة ومسامرة خصوصية بيد ان سباب اسماعيل بك بقطع التهم واسفل الاتفاظ في حق احد الاعضاء الحاضرين جعل كلا من المشير فؤاد باشا وشعبان افندى يقول انا لا نسمح بخرق حرية الادب بهجوا احد الغاشين وبذلك انتقلت المناقشات من وادى الشخصيات الى وادى البحث في الوزارة وطلب

اسماعيل بك وزملاؤه من الحضور تبليغ الوزارة المادتين الآيتين باسم الحزب على شرط اسقاطها اذا لم تقبلهما

المادة الاولى : يتختم على وزارة كامل باشا الاتعمل عملا في ادارة شئون المملكة الابدع استشارة المركز العمومي لحزب الائتلاف

المادة الثانية : ادخال بعض من رؤساء حزب الائتلاف اعضاء في الوزارة ان هذين الطالبين جملا كل من فؤاد باشا وشعبان بك في حيره واستغراب لدرجة ان شعبان بك تجهمهم قائلاً ان الحزب ليس له الحق في مطالبه الوزارة بمثل هذه المطالب ومع هذا فاننا لو سلمنا جدلاً بعمل ذلك نكون قد اثبتنا للامة اننا نحن مبادئنا ونانكثنا عهدنا العلنية التي عاهدنا الامة بها وان في منشورات صادق بك المتعددة وتعهدهاته المتكررة باسم الحزب ما فيه الجواب المقنع للمطالبين بهذا التكليف فأما المشير فؤاد باشا على هذه الاقوال وهنا قال شعبان افندي متسائلاً يبنوا الى ما هي الوساطة التي تملكونها لاسقاط الوزارة بها الآن قاجابه كوملجنه الى اسماعيل الجواب الآتي :- (ان مركز الوزارة اصبح واهنا وضعيفا الى حد اني استطيع بصفه من بدى ان ابيدها) ثم من عبر تجلى للرأى من ثنايا هذه الاحوال . لقد كانت جميع مساعي الحزب المخالف في اول الاول تشكيل وزارة محايدة لا قصد لها ثم بعدئذ رايانا القصد تحول الى تشكيل وزارة يكون في رأسها اسماعيل بك وزملاؤه مع انه كان من الواجب ان تذكر جيذا ان الوزارة التي يراد اسقاطها بصفه كانت خارجة من حرب مع اربع اعداء منهزمه في وقت يلزمها ادارة شئون الصلح وتدير مستقبل الامة والمملكة وآسفا عليك ايها الوطن ما ألم هذه المناظر المفجعه ولكن كل هذا ما كان ليؤثر على اسماعيل بك ورفقاؤه الذين اصرروا على ابلاغ هذين الطالبين للوزارة حتى ان فؤاد باشا لم يسمعه الا ان قال اني لن اكون آلة لتحقيق هذه المطامع الشخصية ولذا فاني استقيل من الرئاسة فتبعه شعبان افندي بالاستقالة ومن هذا الحين لم يبطأ قط المركز العمومي

ان الحزب يعتبر من هذا التاريخ منعلا بالضرورة ولكن يجب علينا الان نسي انه قد قامت مكانه جمعية سرية ثورية اوشركة احتكار جديدة اعضاؤها فرقة الالهالي القديمة ورؤساؤها الحقيقون كل من كوملجنه الى اسماعيل وبصرى بك والخواجه صبرى افندي وصادق بك الذي اصبح بعد هذه الحادثة آله صماء تحركها هذه العصابة الجديدة وانا لانرى ضرورة لذكر اعضاء هذه العصابة التي بقيت تسمى

تفسيها بالقوة باسم حزب الائتلاف بيد اننا لا نسمعنا الا ان نعجب من ان اكثر اولئك الاعضاء الموجودين في هذه العصابة ما انضموا الى صفوف الخالفين ولا خرجوا من زمرة الاتحاديين الابدعوا ان الاتحاديين يعينون رؤسائهم الشبان الوزارة ويضطرون الوزارة على استشارة مركزهم واهمالهم القانون اتباما لاصول الجمعيات السرية كما يدعون فالهم اليوم يبررون اجبار وزارة كامل باشا على استشارة مركزهم وتعين عدة من اصغر شبانهم نظارا ويرون اهل ومبادئ وبرامج حزبهم من الامور الضرورية اللازمة

ان المتوكل في هذه الاحوال تجبى له حقيقة مطامعنا السياسية وخلافتنا الحزبية الناشئة عن مطامع حزبية اشعية ويقنع بان اساس الحالة الروحية عندنا الشدة والاستبداد

ان انحلال الحزب بالصورة التي ذكرناها وتطوره في صورة عصابة ثورية لم يكن معلوما لدى اعضاء نوادى الائتلافيين الموجودة بالعاصمة وبالجهات ان العصابة الجديدة المذكورة كانت تصرف كل وقتها مجهوداتها في تسوى سماعه وزارة كامل باشا وتبغضها للناس والتشهير باخوانهم القداماء وهجومهم في كل ناد وواد وكانت اشد هجماتهم موجهة ضد رشيد بك وصالح باشا لان اسماعيل بك ورفقاؤه كانوا يعتقدون ان رشيد بك لم يحرز منصب وزارة الداخلية الابهتهم وكانت هذه العصابة تقول ان رشيد بك هو الذى سطر برنامج الحزب فيما سلف فقدم خضوعه اليوم لاوامره مع انه يعتبر عضوا منه ما هي الا اهانة وخيانة لنا

انه بالنظر لصدق المودة والاخاء المتبادل بين كل من صالح باشا ورشيد بك جعل اعضاء العصابة يكلفون صالح باشا ورشيد بك بقبول مطالبهم المعلومة التي لا ترى لزوما للتصريح بذكرها بل نكتفى بالقول بانها عبارة عن اثبات رسمى باهل اولئك القوم لمبادئهم الاساسية ونقضا لمعهدهم وتعهدهم العلنية . اما رشيد بك فانه لم يقبل هذه المطالب وقيل ان صالح باشا قال لمن ذهبوا ليرجوه في هذا الصدد اذا لم ينق الحزب من ادران بعض المتقلبين من ذوى المطامع الشخصية فاني لن اقبل الوساطة

لم يسع العصابة المذكورة بعد جميع هذه التجارب وطرق جميع الابواب الممكنة الا ان تقرر اسقاط وزارة كامل باشا بالطبع ان هذا القرار لا يعتبر قرار حزب

لان اى حزب لا يمكنه اسقاط اى وزارة الا بالوسائل القانونية وبما ان حزب الائتلاف لم يكن له وجود يومئذ ولو فرض وجوده فانه لم يكن لديه أى وسيلة قانونية لاسقاط الوزارة فاهى ياترى والحالة هذه الطرق التى ستستخدمها العصابة الجديدة والحالة هذه لاسقاط الوزارة ؟

ان الايضاحات الذى سنذكرها فيما يلى تبين للتارىء ان هذه العصابة انكرت اخيراً مبادئها فقررت حرب الحكومة بالقيام بحركة ثورية للوصول الى غايتها ان الوزارة كامل باشا لم تكن كما كان يظن متجانسة الاعضاء اذ ان عقارب الحلاف دبت ما بين ناظم باشا من جهة وكامل باشا ورشيد بك من جهة اخرى وجاءت انكساراتنا بقرق كليسا ولولو بورغاس فجعلت مركز الوزارة فى عين الامة مبعوضا محقورا انه كالا يوجد انسان معصوم من الخطأ لا يوجد جيش لا يغلب بيدان انكساراتنا هذه كانت بصورة فوق العادة وتبين لكل انسان من افراد الامة ان اهم اسباب هذا الانكسار ترجع الى سوء الادارة فى قلم اللوازم والنسويات. ان الوزارة المذكورة لم تستفد من انقلاب الافكار بسبب حسن المقاومة التى أبدتها الجيش فى الدفاع عن خطوط شطالجه بل رأينا كامل باشا يهدم صروح عظمة السياسة العثمانية من اساساتها واعلن للعالم عجزه وانكساره واكتفى بتسليم مقاليد التصرف فى مستقبل الامة لمروءة سياسة اوروبا . هذا من جهة ومن جهة فان ترك ادرنة بدون ذخيرة اوميره فى الهذنة التى عقدت بين المذبحارين جعل استياء الناس من الوزارة يتضاعف آلاف المرات وبالجملة فى كل صريح من حركات الوزارة كان اليأس مجسما ولكم رأينا كامل باشا بهم باخراج ناظم باشا من الوزارة بناء على تأميرات رشيد بك المهمة لدى كامل باشا وتضييقات اينه سعيد باشا من جهة اخرى

ان ناظم باشا علم ما يدبره صنده طبعيا ولا يمكن ان يتصور انه يرضخ لهذا الامر بدون مقاومة . ان السؤلية الناشئة عن اعلان الحرب وادارتها واسبابها انما تكن محصورة فى اشخاص معينة فان رأى العام ولا شك سيكون قاسى الحكم على كل من ثبت عليه الخيانة او التقصير .

ان حزب الائتلاف اراد الاستفادة من هذه الاحوال فقرّر بكل تحقيق اسقاط وزارة كامل باشا وتشكيل اخرى تحت رئاسة ناظم باشا انما تيقنا الاكيد من هذه الحقيقة لم نطلع على تفاصيل الخطوة التى رسمت

لاسقاط الوزارة بيدان هنالك من الامارات والدلائل ما يثبت انها عبارة عن انقلاب عسكرى

ان كامل باشا كان يريد تضحية ناظر الحربية تسكيننا لهياج الرأى العام المنفعل من ضياع قطعة الروملى ولكن ناظم باشا احباطا لهذا المشروع قبل مطالب حزب الائتلاف وجاءت الاشاعات المتواترة بشأنه فى المدة الاخيرة تزيد تهيج اعصابه ومخاوفه ولذا اشيع يومئذ ان قد اتفق ايضا مع حزب الاتحاديين وكان القائلون لذلك يبرهنون على صحة زعمهم بجملة ادلة

ان النتيجة المشئومة التى تقشعت عنها الحرب البلقانية والطريقة المذمومة التى اتبعها الوزارة فى محابر الصلح وتعيين الاقارب (والحاسيب) المقربين من غير استحقاق الى آخر ذلك من سوء التصرفات جعل مركز الوزارة فى عين الامة ساقطا مبعوضا وحرك الرأى العام عليها فهذه الظروف كانت موافقة جدا للحزب الاتحادى الذى سقط بانقلاب عسكرى ولذا شاع يومئذ ان رؤساء الاتحاديين المشهورين بسرعة الحركات والجد فى العمل يفكرون فى اتهاز الفرص فاصدرت وزارة كامل باشا اوامرها الى الاويات بايصاد نوادى الاتحاديين ومصادرة اوراقهم واجراء التحقيقات اللازمة فعند مابدى تنفيذ هذه الاوامر وجاءت بعض اخبار من الولايات تثبت مؤامره الاتحاديين على اسقاط الحكومة تناقش المجلس الوكلاء فى امر القاء القبض على رؤساء الاتحاديين . ان الوزارة تناقشت فى امر القاء القبض عليهم يوم الثلاثاء او الاربعاء لكن اشيع يومئذ ان قدقرر تأجيل العمل الى مجئ الاوراق ومن ذلك يفهم ان الوزارة باتت فى مركز مهدد من الحزبين وبناء على الاخبار المستقاة من المنابع المختلفة علم ان حزب الائتلاف قرر القيام بحركة انقلابه العسكرى لاسقاط وزارة كامل باشا واصعد ناظم باشا الى الصدارة يوم السبت التالى لهذا القرار . ان حزب الاتحاد والحالة هذه كان محاطا بمخاطر من الاول قرار وزارة كامل باشا ببقاء القبض على رؤسائه والغاء الحزب بتاتا والثانى بحقه الحق اذ اتم للائتلافيين تشكيل وزارتهم . ان عين التاريخ لا يمكن اخفاء اى حادثة اجتماعية عن نظرها ولهذا لا بد ان يأتى يوم يظهر للملا فيه جميع مدار بين ناظم باشا والائتلافيين من الاتفاقات والمحابر بيداننا ذكر الان مدار بين محافظ الاسانه يومئذ ممدوح باشا وبين ناظم باشا من المحاورات التى ثبت للقارىء صدق اقوالنا هذه

فى ذات يوم توجه ممدوح باشا الى ناظم باشا ليخبره حسب واجب وظيفته انه

يخشى من وقوع حركة ثورية بالعاصمة ولهذا يجب اتخاذ بعض التدابير العسكرية فاجاب ناظم باشا منوها بأنه ليس هنالك من خطر داهم ولا من حركة يخشى منها وماهى الابضع ايام حتى يتربع فى دست الصدارة بفضل هذه الحركات التى يقصد القيام بها . ان حزب الاتحاديين رأى انه لم يبق له من العمر سوى ثلاثة اوشمة ايام فقرر الاسراع بالقيام بحركة تتجه من الهلاك فهاجم الباب العالى يوم الخميس وصدرت الارادة السنية يومئذ باسقاط وزارة كامل باشا

انتهى القسم الثانى

الفصل الثالث

ان الامم العثمانية وبالاخص عناصرها الاسلامية كانت محرومة بسبب الادوار التاريخية التى مرت فى الدولة وصور ادارتها من الاوصاف السياسية اللازمة لكل امة ستخوض غمار المناقشات السياسية والانتخابات حيث تقدر كل انسان حقة كما هو الواجب فى كل امة دستورية

ان منح شبابنا الامة دستوراً نهائياً لم يكن نتيجة لاحوال حياتنا الطبيعية الحقيقية بل من اثر خيالات الشبان الواسعة وكان عملهم هذا سبباً لظهور نقصنا الاجتماعى والسياسى باجلى مظاهره . مسكينة ائمتنا الامة لقد كانت تعيش بفضل الاستبداد فى حالة اسعاباد وشكل خطأ تاريخى فكان واجب الاخذ بيدها الى الرقى والسعادة فى دور الدستور الحديث لماقى على غائق الشبان المعبرين من الطبقة المتنورة ولكن اولئك الشبان لم يفقهوا انه من الواجب لتربية اخلاق الامة ونيلها نعمه التريخ فى اوج العز الاكمل لا يكون الا بالانضحية فى خدمته الوطن والتخلى عن السفاهة والخلاعة وبالتفانى فى سبيل الله ولذا رأينا هذا الفريق المعبر متنورا من اكبره الى اصغره ينهكون فى اللهو والسفاهة والعمل على الاثراء بكل الطرق ولو كانت غير شريفة ولقد اجمع اولئك القوم على طريقة واحدة تنالهم هذا الغرض هى نفس الطريقة القديمة اى استدرار اموال الخزينة العامة والواسطة لنيل هذا هى السياسة فنأصره الحكومة ومخالفتها اذا ما محصهما الانسان منتقدا احوالها لا يجد نتيجة لهذه الحركات الاحرص والطمع واذا ما وجد عدد قليل منزلة عن المطاعم والاغراض اكتسحه سيل اصحاب المطاعم فى ثيابه . انك لترى الرجل يتدفق من لسانه جل خلاعة وعبارات وطنية ولكنك اذا خاضعت لصوت ضميره وجدته ينادى المال واللهو بينما افراد الامة البسطاء الذين اعتادوا الطاعة والخضوع يعتقدون سلامتهم ونجاتهم من فقرهم وفلاكتهم فى اتباع ما يشوقهم اليه اولئك المفررون بدون بحث او تنقيب وان هذا الفرد البسيط لا يفرق بين الافراد المختلفة ولا بين الافكار المتباينة ومادام ليس للاشخاص ولا للافكار من

قيمة لدى السواد الاعظم من الامة فليس للشعب من طريق سوى اتباع النظريات السياسية التي يرضها عليه المتنافسون

لقد كانت الحاجة عامة والفقر ضاربا اطناسه وكان من الواجب السعي والجد واتحاد افراد الشعب وتآخيه ولكن رأينا بدل ذلك كلايناصر حزبه وقد نشئ الطمع والحرص بدرجة لم يسلم منها حتى ولا سكان القرى . بينما الطبقة المتورة قد نسيت تاريخنا الماضي وغفلت عن مطامع دول البلقان التي هي طلائع جيش اوروا ضدنا . نسينا ان هنالك حربا لاتزال يتناوون اوروا منذ سنة قرون وان النصر لا يكون حليفنا الا اذا تخلىنا بحسن الاخلاق وافضائل واتحدنا . ان رجال الحكومة قد اخطأوا كثيرا وهذه امور لا يمكن نكرانها ولكنهم مازالوا ابدى يحثون عن احسن الطرق لاصلاح وخدمة هذه الملكية ولكن ماذا العمل جماعة المخالفين اترامهم تزهوا عن الخطايا التي طالما مواها خصومهم السياسيين ام تراهم قاموا بواجبهم حق القيام ؟ اناحبا في سلامة الوطن نضطر بالاعتراف بان المخالفين قد ارتكبوا نفس خطايا خصومهم فرأينا المخالفة في زمن قصير قد اتخذت شكل عداوة واصبحت الامة منقسمة الى قسمين متنافرين يهيم كل واحد منهم الآخر بأشنع الفضاخ ومن الاسف ان هذه الحلة السيئة سرت الى الجيش واخيرا اتخذت المخالفة شكلا يقضى بمحو خصومهم باى صورة كانت فهذا طبعنا جعل حزب الحكومة يعمل للمحافظة على مركزه باى صورة كانت ومن هذا تستخلص نقطتين جديرتين بالامعان :

اولا : ان المخالفة السياسية بدل ان تكون غاية ليقاظ رجال الحكومة وارشادهم بصالح الاعتراض لا قوم السبل وتنبه الراى العام لحقائق الاحوال باتدبدن اربابها العمل للقبض على مقاليد الحكومة باى صورة كانت

ثانيا : انه في الممالك الدستورية اذا بقى حزب من الاحزاب في دست الحكومة وبقي الحزب المخالف بمجاهد ضده طويلا يستطيع اخيرا ان يكسب الراى العام لجانبه

الواجب على حزب المخالفة لاجل ان تكون مخالفته مشروعة ان يبقى في الدائرة القانونية للخلافات الفكرية لان في اليوم الذي يخرج فيه عن دائرة اسباب هذه الخلافات الفكرية يفقد قوته الشرعية . واما الطرق التي لا يمكنه استعمالها فهي من المعلوم ان طرق المخالفة او المعارضة في الممالك الدستورية معينة فإى حزب خرج عن هذه الوسائل متبعا شكل الفوضى يخرج من شكل الاحزاب الى طور الجمعيات

السياسية فحزب المعارضين هنا بتشويقه وتحريضه على ثورة البائس قد خرج عن شكل الحزب السياسى المصلح واصبح في نرى جمعية ثورية

وبما انه اسقط حزب الحكومة بالثقل عسكرى فقد اعلن اتباعه وقبوله قاعدة الحق لمن غلب فبناء عليه اصبح لكل جمعية ثورية شديدة البأس قوة الحول ان ترتفع في دست الحكومة

يالت شعري هل يمكن ادارة الحكومة مع اتباع هذه القساعة كلا والف مرة كلا . انه من المحقق استحالة ادارة اية حكومة في حالتها الطبيعية باتباع هذه القاعة

فبالاولى نملكنا المحوطة بمنافسين اقوياء من كل جانب والتي سقطت حالتها الاقتصادية الى الخفيض والتي حالتها الاجتماعية على اسوأ ما يكون لا يمكن ادارتها بالاولى بهذه القاعة

انه من الواجب اعتبار سقوط الحكومة الاتحادية فوزا وغلبة لحزب المعارضة ولكن رأينا اولئك المخالفين بعدادون الحكومة التي تألفت باسمهم اشد العداء فالسياسة التي غايتها القصوى الانتقام والمحافظة على الشخصية لا يكون نتيجتها الا الاضمحلال

لقد كان من نتائج مساعي المخالفين ان رأينا الحكومة في ايدى وزارات لا تمثل اى حزب ما وليس لها اقل دعامة دستورية ترتكن عليها فكان الواجب يحتم على حزب المعارضة في هذه الحالة ان لا يعترف بهذه الوزارة وان يعارضها بكل قوته بالطرق المشروعة وفي دائرة القانون ولكن الحزب لم يعمل ذلك وكانت الوزارة في نظر العموم وزارة ائتلافية ورأينا الحزب الذي تدهور من درجة الحزبية الى صورة الجمعيات الثورية السريه بدل ان يرشد الامة ويخالف الوزارة بالطرق الرسمية يعتمد لاسقاطها بالطرق الثورية والدسائس الخفية فنجح في اسقاط وزارة وكان من المحتمل نجاحه في اسقاط الثانية بمد ان خابت اماله فيها وقط من تحقيق مطامعه بواسطتها ولكن الحوادث لم تسمح له باتمام ما بيته في الخفاء

وكانت نتيجة جميع هذه التقلبات والدسائس ان ضاعت اقطار الرومى العظيمة من ايدينا فعلى من تلقى مسؤولية سوء السياسة التي ادت لهذا الاضمحلال ياترى ؟ في الحقيقة ان السبب في هذا الاضمحلال ليس بمامل واحد بل عدة فبعضها من المركز التاريخى الذي باتت فيه الدولة وبعضها من وهن عرى الجامعة العثمانية

وبعضها من سوء الادارة ولكن السبب النهائي الذى يعتبر بداهة اهم هذه العوامل هو سوء ادارة الوزارة التى كانت تدير شئون البلاد يومئذ بخطأ سياستها . ويصح للاتحاديين بناء على ذلك ان يقولوا لو ان ادارته دفقة بالحكومة والجيش كانت بيدنا ما كنا كنا لانحارب واما اسما كنا لنغلب بمثل هذه الصورة الفظيعة لاننا كنا ندير هذه الدفة منذ اربع سنوات فنحن اعرف بمنافع هذه الدفة ونفائصها وبالطبع بمآل هذه الدعوة من المحتملات الممكنة فلا يمكن احد تكذيبهم فيها

انى اكرر التصريح من جديد بانى لا اقصد القول بان حزب الحكومة لم يخطئ قط ولا ان كل ما عمله كان قريبه الصواب والنجاح بل الحقيقة ان هذه الخطايا سببها الطريقة التى اتبعها حزب المعارضة اذا لحزب الذى يخير الموت وبين البقاء في ذروة سطوته طبعا يختار الحياة وحزب الخالفة كان يحرم على حزب الحكومة حق الحياة وكان السبب في اقلال راحة كثير من مواطنيه فضلا عن انه لم ينجح في عمل من اعماله واخيرا افلست سياسته فتطور في شكل شركة احتكار

ان هذه الحقيقة كان من الواجب على من يدعون الكلام باسم الحزب من اركانه ادراكها تماما ولكن المشاهد ضد ذلك

اننا نعتقد انه قد يمكن وجود بعض مواطنينا الخالفين لطرق ادارة الحكومة الاتحادية ولعن ليس هنالك من اثر لحزب الائتلاف لانه تفرق ايدى سبابعدان اخفق في عمله وافلست سياسته ومن الغريب ان بعض رجاله السابقين يأتون من ضروب العجائب ادوارا بارسالهم البرقيات الى القياصرة والامبراطره باسم الحزب فواجبا هل لهم الحق في عمل ذلك باسم حزيم البائد ؟

ان جميع اعضاء مجلس ادارة الحزب وعلى رأسهم فؤاد باشا الرئيس الاول قد استقالوا فلا يصح لاولئك القوم الكلام باسم الحزب مالم تعقد جمعية عمومية وينتخب مجلس جديد اللهم الا اذا كان الحزب في صرفهم هو احتكار او مزرعة خصوصية لبعض مؤسسيه يتصرفون فيه كيف شاءوا فلاننا نفهم . الا انه لا يوجد اليوم حزب حرية وائتلاف وان سياسة الخالفين اخفقت وافلست تماما وهاهو حزب الحكومة يسعى جهده في انتاج مسلك اصلاح وعدل عن ذى قبل فن الواجب ان يسلك حزب المعارضة سبيلا يلائم الاحوال الوطنية الحاضرة ومن الواجب على الترك والمسلمين خصوصا الانتباه جيدا لان انقلاب المعارضة الى عداوة ذهب بنصف المملكة واذا

ما دامت احزابنا على خطها القديمه واستمرت مطاحنتها وعداوتها فسيذهب نصف الباقي بل ربما ذهب الوطن بأسره من يدنا

هاهى فرقة العنصر العربى بدأت اعمالها بعد ان رأينا اثار حركات فرق عناصر الالبان والبلغار والروم . نعم ان الفرقه العربيه تتمسك اليوم بالوحدة العثمانية وتطالب بالاصلاحات وتطبيق طريقة اللامركزية ولكننا نحن الاتراك لودا ومننا على اتهم بعضنا البعض باشنع الصفات وناوآنا بعضنا البعض العداة ولم نعمل على اصلاح اعمالنا وتوحيد اعمالنا فنسرى دعوى الفرقه العربيه ونظريتها وقد تبدل تماما ودخلت في شكل جديد

اننا نريد من حزب الحكومة ان يعطف نظرا دقيقا الى ماضيه وان يعين اتدقيق في الشئون الحاضرة ويتحلى بالعفو والمروءة والانصاف والعدل ونطالب الخالفين بان يفقهوا حقائق الاحوال وان يجعلوا معارضتهم سياسية فنية وان لا ينسوا حقيقة مستوى الامة وان لا ينسوا بل يضعون دائما نصب اعينهم خطورة الوقت الحاضر وان اقصى امالهم ورائد هم في جميع اعمالهم سلامة هذا الوطن العزيز

لكن المسألة المهمة التى نريد عرضها على انظار جميع مواطنينا هى لزوم عقد هدنة وطنية عامة لاننا كنا نفضل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة فمن الواجب علينا ان نضع حدا لهذه الخلافات المفرقة المحرقة وان نوحّد جميع قوانا ونبذل قصارى جهدنا لتأمين مستقبلنا والعمل على انقاذ بلادنا والابقيت تركيا في اضمحلال وسقوط وكان قتل هذا الوطن بيد ابنائه

ان وظيفة الترك بنوع خاص الان كبيرة جدا اذ يدأر البحث اليوم تقرير الخطه التى يتوقف عليها مستقبل هذا العنصر بل هى مسألة موته او حياته

ان الترك منذ ستائنه سنة يدافعون عن بيضة الاسلام ويزودون عن حياضه وحدوده ضدا ووربا بمجتمعهم ولوتصفحننا التاريخ نجد نور الاسلام وبطله الشهير صلاح الدين الايوبي ردمتات الوف متوحشى اوربا المتعصيين وبدد شملهم ونجى بلاد الاسلام من سيل تعصهم المدمر وردهم الى بلادهم خاشئين

وبعد بهين من الزمن القيت هذه الوظيفة على طائق الترك فقاموا بواجب الدفاع تماما بل وفتحوا الامصار وثلوا العروش ووسعوا الممالك الاسلامية واذاقوا اوربا عذاب الهون عذاب الانكسار امام سطوة اعلام الاسلام بضع عصور وهاهى تريد الانتقام منا اليوم باسم النصرانية ولقد ابان رئيس بلدية فينا في احد خطباته

نوايا الصليبين ضد الأتراك بصورة جهرية وتفصيلية ولقد رأينا جميع أهل أوروبا تقريباً يملنون سرورهم من انضمام الأتراك في الحرب المشؤمة التي بدأت في عهد وزارة الغازي مختار باشا واستمرت في عهد وزارة كامل باشا ورأيناهم يضحون بمبادئ المدينة وقواعد الانسانية في سبيل التعصب والعداء والانتقام والوحشية ورأيناهم يصفقون فرحاً واستحساناً لرؤية ملايين الأتراك تمزقهم وحوش البلغار بمخالبها الدموية بصور فظيعة.

لقد كان وحل الخطب وانتهت المسألة ولكن التاريخ سيسجل في صفحاته ان سبب اضمحلال الترك ودمارهم فقد انهم فضائل اخلاقهم القومية وتجردهم من روح الاخوة ومزايا الاتحاد والتعاون وانفساهم على انفسهم وعمل كل فريق منهم على النكاية باخية وتمكينهم عوامل التفرقة الاجنبية والدسائس الدموية من القضاء على وطنهم

ويجب على الترك ان يذكروا ايضاً ان كل عنصر من العناصر العثمانية له من الدول المعظمة لحكم واسباب معلومة اصدقاء وحماة وهما الحوادث اماناً فالنمساوي ايطاليا حتماً الالبانيين وبالرغم عن احتلال الصرب واليونان لالبانيا اصرت النمسا وايطاليا على اخراجهما وفعلاتهما لهما ما ارادناه وهما الفرنسيون في سوريا والانجليز في العراق والروسيون في الاناضول الشرقي يدعون امثال هذه الحمايات

ان العنصر الذي ليس له من الدول من يحمي مصالحه هم الترك فهما ولاية ادرنه انقى اكثر من ثلثي سكانها اتركا وحاولي الثلث من الروم نرى بعض الدول العظمى تصر على تسليمها للبلفار لاسباب وادلة غريبة . ان التركي ليس له من صديق يشد ازره كما ان كلمات والانسانية المساواة ليس لهما من معنى في أوروبا بالنسبة للأتراك

قد نجد من عناصر الملكية اخواننا مخلصين ولكن هل يوجد اصدقاء لمن لا يحب نفسه ولا يحترمها ؟ واذا كنا نحن الأتراك نصف بعضنا البعض الآخر باقبح الصفات واشنع الرذائل فكيف تنتظر من غيرنا معاملتنا باحسن من ذلك ؟ الا انه قد ثبت للعيان ان جميع ما عملناه في الاربع السنوات الماضية قد حلت نتائجها السيئة بنا

اننا كالم ثبت في ادارة الحكومة مهارة وعدلاً اتخذ مخالفونا الذين وظيفتهم تنبيه الحكومة لهفواتها وتقديم معوجها خطة سيئة وطريقاً ضاراً من المحتمل قبول عذر

الترك قبل تجلج هذه الحقائق المرة لاعينهم ولكن اليوم وقد ادرك اصغر رجائنا هذه الحقائق ان لم تنعظ بها ووتجنب اسبابها فلا عذر لنا قط الا اننا اليوم في حاجة شديدة للاخاء والاتحاد في سبيل المحافظة على وجودنا الوطني والدفاع عن بيضته وقيام بعضنا للمعارضة حتماً في فلان بك وانتصارا لفلان افندي والوطن يكاد يلهو نفسه الاجبر اكبر جنابة لتصورها هي البانيا استقلت وانفصلت عنا وهما مكدونيا خرجت من ايدينا ايضا وذهبت طعمة لغيرنا فان ثابروا على حركاتنا القديمة فستذهب سوريا والعراق وولايات شرقي الاناضول ايضاً

ان حزب الاتحاديين كان مبدأه ادارة البلاد بحكومة اساسها قاعدة المركزية وكان له الطراز مخصوص يتبعه في سياسته ولكن الحوادث الاخيرة اوجبت تبديل هذا طراز اي انسان يرى رجال الحكومة وحزبها يقدر هذه المسألة حق تقديرها ولذلك لنا وطيد الامل في رؤية سياستنا العمومية وادارتنا تتخذ ان صورة تناسب احتياج الزمن

ولكن مما يؤسف له اتنا لا نرى المخالفين يتبعون خطتهم السياسية القديمة المستهجنة ولذلك نريد ايقاظ مواطنينا لهذه المسألة المهمة لقد اثبتت الحوادث الاخيرة استحالة الحصول على فائدة مامن حزب مكون من اشخاص غير متجانسي الطبائع متبايني الافكار لا يجمعهم مبدأ عام ومن الاسف انه بالرغم عن الفجائع المؤلمة والتجارب القاسية نرى نفس الخطايا القديمة تشكر فبقايا المخالفين المقيمين بباريس قد القوا حزبا سموه حزب الائتلاف رئيسه الاول شريف باشا ووكلاؤه كمولجتهلى اسماعيل بك وصديق بك ولقد كان اول اعمال هذا الحزب الجديد ارسال البرقيات الى قيصر الروس وملك الانجليز ورئيس الجمهورية الفرنسية يطالبون منهم التدخل في شئون الدولة العثمانية وتاديب حكومتها الحاضرة وارسلوا منشورا الى الجرائد الاوربية يقولون فيه انه نظر المظلم والاستبداد الضارب اظبا به تركيا الحائل دون وجود حركات المعارضة قد اسس حزب الائتلاف مركزه بباريس وجمع حوله ضحايا ظلم الحكومة العثمانية الحاضرة فيا ليت شعري هل هذه المعاملة والحركات المراد بها القضاء على كرامة الحكومة الحاضرة في وقت تباهد فيه ضد تحكم الغرب ومحاولة اذلالها وفي وقت تبذل قصارى جهدها في استرجاع جزء من الوطن المفقود (ادرنه) تعتبر من الحمية والسياسة في شئ ؟ الا اننا

بصفتنا ممن جاهدوا في صفوف المخالفين وناصروهم نحتج بكل قوانا باسم الدين والوطن على هذه الاعمال المرذولة المحقورة ونعتقد ان كل من لديه ذرة من الوطنيّة من المخالفين يؤازرنا ويوافقنا على احتجاجنا هذا اذالشئون الحاضرة ومركزنا الدولي والسياسي اليوم يحتم على كل فرد منا اعتبار الوزارة الحاضرة وزارة وطنيه ووزارة الامة بأسرها

ربما وجد من له حساب يريد تصفيته مع بعض رجال الوزارة الحاضرة ولكن الاحوال الحاضرة لا تسمح باستيفاء حسابيه من الحكومة والعمل على اخطار مركز الوزارة الدقيق امام اوربا وتزويد الحزاب الداخلي والفاقة الحاضرة اذ الواجب على ما نعتقد تقديم مصلحة الوطن على الاغراض والمطامع الشخصية

انا اضرب للقارئ مثلا يريه التأثير السيء الذي تحدثه امثال هذه الحركات: قرأت في الصحف العربية انتقادات الامير شكيب ارسلان نصير الوحدة العثمانية الصميم التي وجهها لمن عقدوا مؤتمر باريس من وجوه سوريا واستهجن مطاعتهم ضد الحكومة خصوصا مفند اياها بالادلة المنطقية والتاريخية فقام احد رءوساء اولئك المؤتمرين يجاوب الامير شكيب ارسلان بقوله :

(ليس مراد بك الذي كان من زعماء الاحرار في زمن عهد عبد الحميد هو الذي كتب سنة ١٣١٤ هجرية في جريدة المؤيد بلزوم انشاء مجلس الامة برأسه بطريك الارمن او الروم ويكون تحت سيطرة سفراء الدول وحمايتهم في الاستانة وقد ناقشه صاحب المؤيد في هذا الرأي وكان اول من انشق عن جمعيته بسبب هذا التصريح هم اعضاؤها من العرب في دمشق وانا منهم

فما قول حضرة الامير العربي الغيور على دولة الترك اكثر من الاتراك انفسهم بهذا التصريح الصريح الذي لم يكن لعربي من الامم كرين ان يقوله قط ما قول حضرتيه فيما نشرته جريدنا طنين وتصوير افكار في الاسبوع الماضي تعليقا على تلغراف لاحد زعماء الاتراك ارسله الى دول اوربا بالمعنى نفسه اسبقول ان هؤلاء الاتراك كلهم من الخائنين لدولتهم التركية؟ واذا قال ذلك لماذا هو يطلب من العرب اخلاصا اكثر من اخلاص الترك؟) (نقلا عن جريدة الاهرام عدد ١٧٦٠)

اذا كان البعض ممن قد يعدون من اصدقائنا يتمسكون باقوال بعض رءوساء الترك واعمالهم المحقورة للحكومة الهازئة بسياساتهم الاولى سنرى اعداءنا يتمسكون بنفس هذه الحجة

انا اذا لم ننتج هذا الوطن من الزوال والاضمحلال فلما معنى لاحزاب الحكومة ولا لاحزاب معارضيه واذا استولى العدو على المملكة فلن يبق هنالك من امل لتجقيق امانى من يطعمون في الوزاره ورتبه الماينجي فيناء عليه نعتقد انه يلزمنا لا باسم الوطن فقط بل وباسم مطامعنا ومنافعنا الشخصية ايضا ان نتدبر ونفكر وان لا نطن السياسة من عيث الولدان

ومن الله التوفيق

الختام

خلاصة سياسية

اهم ما تمثل في مسرح الاعمال من حوادث الشهر الماضي هو مسألة الصلح مع البلغار واستقرار اكثر ولاية ادرنه في يد الدولة
وتحرير المسئلة ان الوزارة السابقة الائتلافية بفرورها من جهة وعجزها من جهة
اخرى وبثأير اعداء الاتحاديين من العناصر الاجنبية كانت هي المسؤولة حقيقة
عن ضياع طرابلس وضياع الرومللى وضياع الشرف العثماني وفقد الاسم الكبير
العسكري الذى كانت الدولة حفظت حياته به وهذا امر يقربه كل منصف وقد اخذ
يتضح حق الجانب انفسهم ولا تزيد الايام الا وضوحاً

فلما سقطت الوزارة الكاملة وخلفتها وزارة المرحوم محمود شوكت حاولت
بجهدا ونشاطها وسهرها ان تعمر ما خربته ايدى الوزارة السابقة بفرورها
واهمالها واتباع مجارى اهوائها والتزامها قضية قهر الاتحاديين قبل كل شئ فلم ينهاها
تعمير ذلك الخراب الواسع ولا توفقت في اثناء هاتيك اللازمة مع ضيق الوقت
ونفاد المال الى سد هاتيك الهوة العميقة فصرفت مجهودها كله في استكمال اسباب
الدفاع عن الاستانة من جهتي شتالجه وحناق قلعه وهذا امر قد توفقت له بمحولة تعاملى
ولو كان في وسع البلغار والصرب ان يجتازوا خطوط جتالجه او في وسع البلغار واليونان
ان ينخرقوا الدردنيل لما تأخروا طرفة عين عن ذلك بالغة ما بلغت خسائرهم ولكنهم
وقفوا عن التقدم عجزاً ورأوا كل محاولة هناك محالاً

الا ان وزارة محمود شوكت وان كانت اعادت للجيش العثماني اكثر نشاطه
ونظامه وهيئاته اكثر اسباب دفاعه وصدامه وابتاعت مقادير كبيرة من الاسلحة
والمدافع والذخائر فلم تقدر ان تمنع سقوط يانيا ثم ادرنه ثم اشقودره اللاتي اصبحن
بعيدة عن كل مدد وقد احاطت بكل منها قوى هائلة تفوق القوى التي في ضمنها اضعافاً
مضاعفة فقد هاجم يانيا ثمانون الف يوناني والحامية التي فيها لا تزيد على ١٥ الفاً
نصفهم مرضى وجرحى والجوع قد عضهم بنابه والرصاص في الاخر فقد من عندهم
تماماً وقد احاطت بادرته نحو ١٨٠ الف بلغاري وصربي وبقية المقاتلة التي فيها نحو

٣٠ الفاً يعطى لهم الزاد بمقدار اكثر من خمسة اشهر الى ان خارت قواهم فاقبحم
الاعداء عورة من بين الجهات الضعيفة من حصون ادرنه واغتموا ثمرة غلطات
مهمة في التحصين فاستولوا على البلدة وكان امر الله قدراً مقدوراً وكذلك بعد
دفاع من اجد ماروى التاريخ تلف فيه من الصرب والجليلين اعداد وافرة اضطر
اسعد باشا الارنلؤوطى قائد موقع اشقودره بسبب المجاعة الى الجلاء عن اشقودره
ساجباً معه مدافسه

وبعد سقوط هذه المواقع كلها صار اصرار الدولة على مواصلة الحرب عقيماً
فالت الدولة الى قبول الصلح بتوسط مؤتمر السفراء في لندرة وقرر ذلك المؤتمر
نزولها عن جميع املاكها في اوربا ووطن انه بذلك يجدجلاً للمسئلة البلقانية احدى
امهات المسائل الشرقية وانما لما كانت الدول تتجافى عن فتح مسألة الاستانة نفسها
فلم يجد مؤتمر السفراء مندوحة عن تحديد المنطقة المجاورة للاستانة وإقامتها للحكومة
العثمانية وقرر لها زاوية محدودة من الشمال والغرب بخط يمتد من خليج اينوس
وراء الدردنيل الى ميديا على ساحل البحر الاسود فكانت تبقى بذلك للدولة من جميع
املاكها ياوروبا بدلاً عن الولايات الست التي كانت لها قطعة هي نحو ثلث ولاية ادرنه
فقط . وكان مؤتمر السفراء قرر ارسال لجنة لمباشرة التحدد واذبالخلفاء البلقانيين
عندما امنوا جانب الدولة وقعوا في النزاع بعضهم مع بعض بشدة ما بينهم من المنافسة
وعادت بينهم العداوة العنصرية القديمة التي كان اخفاها مؤقتاً الاتحاد على الاتراك
والحرب باسم الصليب ضد الهلال فتراحفت جيوش الصرب واليونان من جهة
والبلغار من جهة واستؤنفت في الرومللى حرب تكاد تكون كبرهم مع تركيا وبينما
البلغار يدافعون العدوين المتحددين عليهم اذبرزت الى الميدان رومانيا بنته واجتاحت
مملكة البلغار من الورا ودخلت الى قلبها وكادت تستولى على صوفيا وهذه الغنارة
الرومانية مبنية على مطالبة رومانيا للبلغاريا بارض تناخها و تراها ضرورية لتأمين
حدودها والحقيقة انها رأت تلك الممالك الصغيرة قد شبت من الغنائم والمكاسب
من بلاد الدولة العثمانية فاحبت ان تلقى دلوها في الدلاء وان تأخذتموياً من جهتها
فكانت بلغاريا في الاول قد رفضت بتاتاً النزول لها عن شبر من الارض ثم رضيت
بواسطة روسية ان تتخلى عن بقعة صغيرة تجاورها ولكن بقي في نفس رومانيا امر
عظيم من تصلب بلغاريا هذا فلما شغل بلغاريا مشغلتها من حرب الصرب واليونان
توردت هذه الفرجة فوضعت يدها على قسم كبير من مملكة البلغار ولم يبد هؤلاء

ادنى مقاومة لتفرعهم الى حرب الصرب واليونان والجيل الاسود الذى انجد الصرب ايضاً ولكن بلغاريا راجعت اوربا محتجة على عمل رومانيا هذا المخالف للمعاهدات واوربا سكنت عن عمل رومانيا كأنها لم تقدر على منع الحرب بين الحلفاء البلقانيين رغم انذارات قيصر الروسية ونصائح انكلترا وفرنسا وفي هذه الاثناء كانت الوزارة الاتحادية قدقوت الجيش تقوية عظيمة بواسطة معارف القائد عزت باشا ونشاط انور بك واقرائه من ابطال الاتحاديين ومع مصيبة الدولة بفقد الصدر الاعظم ونظر الحربية محمود شوكت باشا الذى قتله في تلك الاثناء بعض الاشقياء غدرأ بدسيسة حزب الائتلاف فقد جاء الصدر الجديد البرنس سعيد حليم باشا اشد حزماً واقوى ارادة من الصدر المرحوم نفسه مع ما كان عليه المرحوم من السبق في ميدان الحزم والعزم فذلك قررت وزارة البرنس سعيد الخروج عن خط اينوس - ميديا المقرر في مؤتمر السفراء وازحفت الجيش من حتاجله نحو ادرنة وزعمت في الابتداء انها تريد طرد البلغار من تكفور طاغ وسلاورى وساحل بحر مرمره الى ماوراء خط اينوس - ميديا واوهمت اوربا ذلك وطأمت الدول بالمعاملة التي طالما عاملت هذه الباب العالي ودفعت لها من المسكوك نفسه فانهزم البلغار امام العساكر العثمانية الى ماوراء ذلك الخط الا انهم لم يلبشوا ان علموا كون المقصد هو استرداد ادرنة وقرق كليسه وما يلزم لحفظها لان الجيش العثماني وصل الى ادرنة في يومين او ثلاثة فقط وكان يقطع في اليوم نحو ٧٠ كيلو متراً واول من دخل ادرنة هم المتطوعون من فرسان الاكراد ووصل على اثرهم انور بك وساقوا وراء البلغار الذين فروا هاربين تاركين من المدافع والذخائر مالا يأخذه الاحصاء واوغل وراء شزيمة منهم سابقاً المرحوم رشيد بك نجل المشير فؤاد باشا ومعه ثلاثة اواربعة جنود فقط فوقع شهيداً على مسافة ثلاث ساعات من ادرنة الى الشمال ثم استولى الجيش العثماني على قرق كليسه ووصل الى حدود البلغار الاصلية ثم قطع نهر المريج الى مصعفي باشا واورته كوى وديمقوه وطردهم البلغار من جميع تلك الجهات واسر منهم من لم يقدر على الفرار وقتك العثمانيون خصوصاً المتطوعون بمن حاول من البلغار المقاومة وفر جميع البلغار الذين في ادرنة وقرق كليسه وفي ديمتوفه وفي مصعفي باشا وفي سائر ولاية ادرنه بقضهم وقضيضهم ودخلوا حدود البلغار الاصلية وساق العثمانيون وراء البلغار الى داخل مملكتهم وابعدوا فيها نحو ٢٠ كيلو متراً والبلغاريون ينهزمون امامهم الى قلبه وصوفيا وكل ذلك في ايام معدودات فلما وصلت

هذه الاخبار الى اوربا قامت قيامة الصحف على الدولة كما هي عادة الاوربيين في معاملة الشرقيين لاسيا المسلمين بغير معاملة بعضهم بعضاً ورأوا ذلك امراً اداً وعدوه حوباً كبيراً وقام رئيس وزراء انكلترا ينعت عمل تركيا هذا بالجنون وصرح ناظر خارجية انكلترا بوجود حمل تركيا على احترام معاهدة لندرة وانذر كثير من رجال السياسة لاسيا في روسية وانكلترا الباب العالي بالخطر وسوء المساقبة ان اصصر على خرق خط اينوس - ميديا وكتب ملك رومانيا الى جلالة السلطان بان التقدم لاخذ ادرنه لا يفيد شيئاً مادام الرجوع عنها مالم يلد منه وكان جميع ماتخرقه اوربا من المعاهدات يومياً لا غبار عليه ولا هو ممنوع ولا فيه خطر على السلم ولكن الضرر كل الخطر في اقدام تركيا وحدها على خرق ادنى معاهدة معها مهما كانت بحجفة بها ولو كانت تلك المعاهدة لم تدخل في حين الاجراء

وقد طالما استعملت اوربا هذه الطريقة مع الدولة في ايام السلطان السابق وفازت بها في ايام وزارة كامل باشا وامثاله من الرجال الذين عندهم غاية السياسة واليكاسة ان ياتمروا باوامر سفير لاحدى الدول العظام ولكن هذه المرة بلغ من استخفاف اوربا بمعاهداتها ان الباب العالي نفسه لم ير نفسه مكلفاً بان يراها وحده ورأى هذا النذل الى تلك الدرجة غير لائق بامة تريد ان تبقى حية وكان في الوزارة رجال مثل طلعت بك جمعوا بين الوطنية البالغة حد الفداء والسياسة المقرونة بمنتهى الدهاء فلم ترهبهم انذارات وزارات اوربا ولا اكثرثوا بصحفتها ووجهوا قوتهم الى تعزيز الجيش العثماني هناك حتى ابلغوه ٣٠٠ ألف مقاتل على قدم الحرب ومن جهة السياسة اجابوا الدول التي راجعتهم مراراً بأن معاهدة لندرة وان كانت الدولة امضتها فانها لم تقع موقع الاجراء وكان البلغار اول من اخل بها بعدم جلائهم عن ساحل مرمره المقرر للدولة فلما كانت هذه المعاهدة لم تنفذ من الجهة الواحدة جاز ان لا تنفذ من الجهة الثانية وقالوا لهم ان اوربا تحرص على عدم فتح مسألة الاستانة وهذا بالاتفاق والحال ان مسألة الاستانة لا تؤمن عواقبها الابحس احاطة الاستانة بالمواقع الدفاعية اللازمة لها وادرنه هي في مقدمة هذه المواقع وقالوا من وجه ثالث ان البلغار في جميع تراقيا يسومون المسلمين الذين هناك من الخسف والقتل وهتك الاعراض ونهب الاموال ما أصبح فوق طاقة المسلمين احتماله حتى انهم ليسومون الاروام ايضاً مثل ذلك فالانسانية فضلاً عن الاسلامية تقضى بكشف

هذه الغمة عنهم وتأديب امة ترتكب مثل هذا التوحش في الاهالي الوادعين ولا تلبق بالحكم عليهم وبالاختصار فقد دعا الباب العالي اوربا وبلغاريا الى معرفة الامر الواقع نظير اعمالهم هم معنا ولم تخل اوربا من صوت ضعيف ينادى بانه لا يعلم السبب الموجب لقيام هذه القيامة على تركيا وحدها حينما يكون الجميع استباحوا لانفسهم خرق المعاهدات وكذلك رأت اوربا استحالة تجريد جيش على تركيا وحدها لاجبارها على احترام المعاهدة وقامت قيامة مسلمي الهند بالاجتماع على انكلترا حتى لزم رجالها الصمت فكلم رجال السياسة في ضغط آخر على تركيا بغير صورة الحرب وقالوا اولاً انهم يرسلون بوارجهم لعمل حركة بحرية تهديدية لكنهم وجدوا ان الدولة لا تدع لهذه الحركة وان الامة العثمانية تردادها هي جناً فقرروا عدم قرض الدولة شيئاً من المال وسموا ذلك تضديقاً مالياً والحقيقة ان اوربا لم تقرض الدولة شيئاً منذ اوائل حرب البلقان وانها عاملتها بالتضديق المالي منذ البداية ولم تمت تركيا بذلك

(وبالجملة فقد سقط في يد اوربا بهذه المسئلة ولم تراكماً للاتفاق على عمل تقسريه تركيا على ترك ادرنه ويقال ان الروسية استأذنت الدول في الضغط بنفسها على تركيا فلم تأذن اورباليا بذلك خوف اتساع الحرق وان تجر المسائل مسائل الى ان ينفتح رتاج المسئلة الشرقية بخذايرها ويدنو خطر الحرب العامة فكان سفراء الدول في الاستانة يكررون النصيحة للباب العالي باحترام معاهدة لندرة وقد وعدوه بتعديل خط ميديا الى اينوس وازافة اراض خارجة عنه بشرط ان يعدل عن ادرنه نفسها فاجابهم بأنه ان كان المقصد هو حفظ نص معاهدة لندرة فلماذا يجوز الاخلال بها في القليل ولا يجوز في الكثير وافهمهم انه غير مفارق ادرنه الا بالقوة وان الجيش لا يدعن لاي امر صدر بترك هذه المدينة المقدسة في نظر العثمانيين ولكن يعد الباب العالي بعدم التعرض للاراضي التي غربي نهر المريج وعلى هذا بقيت ددها عاج وكوملجنه واسكجه وغيرها من مغارب ترافيا خارجة عن دائره الاحتلال العثماني وانما تقدم الجيش الى مصطفى باشا وديمتوقه واورته كوى ولو كانت في العدو الغربية من النهر وذلك لاسباب عسكرية صرفة وتجنب الباب العالي التجاوز على حدود بلغار الاصلية خوفاً من غوائل الروسية ولكنه اعلن انه ان كان البلغار لا يزالون على سوم المسلمين العذاب وعلى الفتك بضعفائهم وتخريب ديارهم واجبارهم على التنصر فانه يضطر الى محاربة البلغار والدخول في بلادهم كان مساحي غربي ترافيا

مع الاررام الذين هناك قاموا فطردوا البلغار الذين هناك جميعاً واسسوا حكومة مستقلة وجندوا نحو ٣٠ الف مقاتل لحماية بلادهم وحصلت بينهم وبين البلغار بعض معارك فتأخر البلغار عن مقاتلتهم خشية اتصال الحرب بالدولة العثمانية نفسها وعند ذلك تقدمت الدول الى البلغار بالنصح ان يفاوضوا الباب العالي في امر الصلح رأساً فلما قطع هؤلاء الامل من ان تجبر اوربا الباب العالي على ترك ادرنه انفذوا الجنرال صافوف وبعض رجالهم الى الاستانة يخاطبون الدولة رأساً في الصلح فبعد مفاوضات دامت نحو ١٥ يوماً تقرر الصلح بين الدولة وبلغاريا على شروط سريها جميع العثمانيين وجميع المسلمين وجاءت فوق حساب الحاسمين وكانت بمثابة نصر عزيز وفتح ميين فبقيت ادرنه وقرق كليسه التي لا تقل اهميتها الحربية عن ادرنه للدولة وكذلك ديمتوقه ووصلت حدودنا الى نفس مصطفى باشا وعوضت بلغاريا من الذي اخذناه غربي وشمال المريج ببعض قرى اهلها بلغار في سيف البحر الاسود وتقررت اعادة الاسرى العثمانيين بدون ان تدفع الدولة نفقات اقامتهم عند البلغار ونالت الدولة لجميع المسلمين الذين في بلاد البلغار سواء الاصلية ام الملاحقة بموجب معاهدة بخارست امتيازات مساوية تماماً لامتيازات المسيحيين في تركيا فالجماعات الاسلامية في البلغار صارت مستقلة بامورها الدينية وبامور اوقافها ومدارسها كما هم المسيحيون مستقلون باوقافهم ومدارسهم في بلاد الدولة وتقرر نصب المفتين من جانب السلطنة العثمانية في بلاد البلغار وكذلك تم الاتفاق بتخير الناس في امر الدين فمن كان من البلغار او اليونان مسلماً قد تنصر جبراً يرجع الى دينه بدون ادنى معارضة وتعاد المساجد التي تحولت كنائس الى حالتها الاصلية ويجرى الفحص المدقق عن جميع البنات اللاتي اخذهن البلغار قهراً من اهلهم وتزوجوا بهن ويرجعن الى اهلهم وقد علمنا ان المسلمين الذين حملهم البلغار على النصرانية قهراً وقسراً هم طائفة البوماق الذين اكثر كلامهم باللغة البلقارية وهم نحو مائة الف نسمة او يزيدون وسبب اختصاصهم هؤلاء بالتنصير اعتقادهم كون اصل هؤلاء نصارى وانما اسلموا لاوائل الفتح العثماني فالدولة ابت الصلح مع البلغار الاعلى شريطة رجوع هؤلاء للاسلام واما قضية البنات المسأخوذات من آبائهن قسراً فهي من الاهمية بمكان اذ بلغنا من روجي افندي صاحب جريدة « بلقان » الاسلامية المطبوعة في قلبه ان عدد البنات اللاتي سباهن البلغار من خريم الاسلام باطلاعه هو وحده يبلغ الف بنت وقد نضى على بعضهن اشهر عديدة في السبي ولكن الدولة

التي هي ملجأ الاسلام اجمع والحفاظة لدين اهله وعرضهم ابت الاعادة هذه السبايا الى اهلهم وقد تم عقد معاهدة الصلح وقدم ملك البلغار لمولانا السلطان على اثر عقد المقابلة تلغرافا يؤكد فيه سروره بزوال العدواة بين الامة العثمانية والامة البلغارية وآماله في دوام الصفاء بينهما واجابه مولانا السلطان جواباً لطيفاً مناسباً وشاع ان بين الدولة وبين البلغار اتفاقاً خفياً على اليونان والحقيقة ان الدولة لا تميل الى الحرب الى الآن جاباً بحسن الدماء وتوفرأ على اصلاحات ولاياتها في آسية واجماا لاسسأكرها الذين مضى عليهم نحو الحول وهم في الحرب ولكن الدولة لا يمكن ان تجارى اليونان في قضية الاوقاف الاسلامية والتابعة العثمانية في الولايات التي استولى عليها اليونان جديداً بل تمسك بعقد الشروط التي عقدت مثلها مع البلغار في هاتين المسألتين كما انها قد افهمت الدول انها لا تقبل بالتدخل عن مدلى وصاقر والجزر اللازمة لصيانة الدردنيل وسواحل الاناضول واما دولة اليونان فانها بخروجها فائزة من الحرب الاولى والثانية بالاشتراك مع من عاونها اولاً وثانياً قد سكرت بخمرة الغز فنسيت الظروف التي مكنتها من ذلك الفوز وصارت تجرذيل الخيلاء وتبأى بجيشها واسطولها وترعد وتبرق ولكن الباب العالي قابل تجهيزاتها بالترخيص لقسم من عساكره بالانصراف لبؤ كدميله الى السلم وبين من جهة اخرى انه غير حافل بمطاوله اليونان هذه والآمال راجحة بان ينمقد الصلح مع اليونان على الوجوه التي ترضى العثمانيين ايضاً وان تسترجع الدولة القسم الاكبر من شرفها الذي اخسرها اياه الشقاق والفتنه الداخلية وتطاحن الاحزاب واهمال الوزارة الكاملية مما كان للعثمانيين عبرة وتأدياً فعمى ان تستيقظ الامة من سباتها وتنتهى عن سماع وساوس المفسدين المفرقين الذين يدخلون على الامة باسم مصلحين ومهام بمصلحين بل هم ناقضون لبنيان الاتحاد ناثرون لعقد الاجتماع مشاغبون بين العناصر التي لا يمكن حفظ استقلالها الابالوحدة والعصبة وقد سبق غيرهم من زعماء الارناؤوط مثل اسماعيل كمال بك ورفاقه وكانوا لا يدعون شيئاً سوى ما بدعية الآن بعض المطالبين بالاصلاحات في البلاد العربية وعلى النعمة نفسها فازالوا يفتنون باسم الاصلاحات حتى اوقعوا فتنة الارناؤوط الاخيرة التي آلت الى صلح ايطاليا وضياع طرابلس ثم الى ضياع الروملى وتزول اعظم المصائب بالارناؤوط انفسهم وتقسيم بلادهم بين الصرب واليونان والجيل الاسود وبقاء الباقي تحت تحكم اوستريا وايطاليا هذا عدا سفسك دماهم واستباحة حرمهم وخراب ديارهم بمالايزال متصلا الى ساعتنا هذه ولا يعلم غير الله متى ينتهى

ولكن الامة العربية النجيبة هي غير الارناؤوط المستولى عليهم الجبل ورؤساء العرب يربأون بالاسلام عن ان يجهلوه على شفا جرف هارب دسائس بعض مفسدين منهم من هو مأجور للاجانب ومنهم من هو ناظم على الاتحاديين لما ربح شخصية العرب اجمع الا افراداً لا يؤبه لهم يعلمون جهاد الدولة في سبيل ضم شعبها واصلاح داخلتها ويرفضون كل الحركات التي يراد منها توهين الدولة وادخال مسئلة الاصلاحات في قالب مسئلة سياسية مع الاجانب كما سعى بعض ادعياء الاصلاح وبلا لاسف بينما الدولة تكافح اعداءها عن ابواب دار الخلافة في اشد ساعة وقمت على العثمانية والاسلام والعرب انفسهم

واما الارناؤوط فانهم من شدة مانالهم اولاً وآخرأ من اذى الصربيين ومما وقرى نفوسهم من الحقوق المتراكمة لم يصبروا ان يتم تحديدهم بلادهم وتنازل حكومتهم بل هبوا للاخذ بالشار وزحفت منهم جوع وافرة منذ ثلاثة اسابيع الى دبره ودياكوفيا وبعض البلاد الارناؤوطية التي اضافتها الدول الى الصرب وقد فتك الارناؤوط بالصربيين الذين صادفهم واحتلوا كثيراً من المواقع التي كانت في يد الصرب واجلوهم عن مواقع اخرى الا ان دولة الصرب عادت فجهدت جيشاً صرماً زحف على الارناؤوط الذين دخلوا حدودها وبعد قتال شديد اضطرتهم الى ترك الاراضى التي كانوا احتلوها والرجوع القهقري الى داخل الحدود التي عينتها لهم الدول فساق الصربيون ورائهم الى داخل تلك الحدود واستقروا هناك فقامت دولة اوستريا - المجر وبلغت دولة الصرب وجوب الرجوع من حيث اتت فاطهرت الصرب التباطؤ في الرجوع زاعمة بانها تريد تأمين حدودها فاكدت اوستريا البلاغ بصورة انذار شديد وضعت فيه الصرب بين الامتناع او قبول الحرب مع اوستريا والمجر فاضطرت حينئذ الصرب الى الاجابة وسحبت عساكرها الى داخل الحدود المقررة لها بمؤتمر لندرة الا انها لاتزال تحسب حساب غارات الارناؤوط على اطرافها كما كان هؤلاء تقدم منهم جوع من جهة الجبل الاسود واستلمحوا عساكر الجبل التي على الحدود ودارت بين الفريقين رحى الحرب وارسلت حكومة الجبل نجدات لابنائها ولا تزال الحرب بينهما سبجلاً واما ارناؤوط الجنوب فانهم في المقيم المقعد مع اليونان نظراً لاختلاط الفريقين في البانيا الجنوبية والى الآن لم تفصل الدول بتاتاً حدود الجنوب ولا يظن ان الارناؤوط يلتزمون السكون ولا من جهة من الجهات كما ان جيرانهم سيقون معهم

في عذاب واصب وقد حصلت مخادعة بينهم وبين البلغار بسبب عداوة الصرب واليونان لكل من الفريقين اذ لا يخفى ان البلغار لا يفتأون يطلبون مناسرة من الصرب وينازعون اليونان على سلافيك ولا بد ان تستأنف حرب بلقانية ثالثة من اجل مناسرة وسلافيك بين دول البلقان هذه ولن يمكن الدول العظام منعها لأن الموقع السياسي الذي فيه اوربا يمنع من ان تنفرد احدى الدول العظام بالعمل كانه بعد ان قضت رومانيا اربها من جهة شمالي البلغار واخذت سياستها وروسجق لم يعد معقولا ان تتدخل هذه الدولة بين دول البلقان في حرب لمنع حرب بينهم تعود بضعفهم جميعاً مما هو موافق لمصلحتها فاذا فتحت البلغار حرباً على الصرب واليونان فالقرار ان هاتين الدولتين تكونان يداً واحدة لدفع البلغار اذ كانت الواحدة منها لا تستقل وحدها بكفاحها كانه منتظر ايضاً ان يكون الارناؤوط في جانب البلغار انتقاماً لانفسهم من الصرب واليونان والجيل الاسود

بقى ما قوله الجرائد الاوربية من عقد محالفة عثمانية بلغارية يكون المقصد منها ضم غربي تراقيا الى حد قوله الى الدولة العلية عوداً على بدء وتخليص لواء كوماجنه ولواء دده اغاج الذين اكثر اهلها مسلمون من حكومة اجنية واخذ البلغار لسلافيك ومناسرة وسائر مكذونية وكل من الدولة العلية والدولة البلغارية تنفي وجود محالفة كهذه بينهما لكن الكلام في اوربا يدور كثيراً على وجودها او امكان عقدها والبلغار يصرحون بكونه لازوم لعقد محالفة مادامت المصالح متحدة بين الدولتين وبالفعل قد استدل الساسة على التقارب بين العثمانيين والبلغار بشواهد كثيرة منها السهولة التي انعقدت بها المقالة الاخيرة بشأن ادرنه وتم الصالح بين الباب العالي والبلغار ومنها كون الشروط التي رضيت بها حكومة البلغار من جهة معاملات المسلمين التي في بلادها هي احسن ماضيت به حكومة مسيحية من جهة تبعة مسلمة ومنها إقامة الجنرال صافوف في الاستانة كل هذا المدة بعد عقد المعاهدة واهم من هذا كله كون اهالي كوماجنه ودده اغاج اعلنوا استقلالهم وكتبوا كتاب بقيادة ضباط عثمانيين حتى صار عندهم جيش عدده ٣٠ الف مقاتل وطردها البلغار من جميع بلادهم واخذوا بنأثر انفسهم مما فعله البلغار معهم قبلاً من هدم مساجدهم ومحويل بعضها كنائس ووضع النواقيس فوق المآذن ومن قتل شبانهم وهتك اعراضهم الى غير ذلك فاحتملت حكومة البلغار منهم كل ذلك وصبرت عن سوق المساكر الى محاربهم وما زالت حكومة كوماجنه هذه مستقلة وقد جاء

الاستانة وقد مؤلف من عدة رجال من اعيان غربي تراقيا فعرضوا ظلامتهم للباب العالي والدول العظام فبعد ان انعقد الصلح بين الباب العالي والبلغار اقع طامع بك اهالي كوماجنه بالاتفاق مع البلغار على شروط معلومة وهي عادات استقلالهم باوقادهم ومساجدهم ومدارسهم المضمون بالمعاهدة مع الباب العالي تعيين المتصرفين وقوام المقامات في غربي تراقيا من المسلمين وعدم ادخال شرطه غير وطنية الى تلك البلاد وعلى هذا زحفت عساكر البلغار واحتلت البلاد الى دده اغاج بدون اقل حادث بعد ان كان غليان الاهالي شديداً والجميع واقفين على قدم الحرب واما البلاد التي تقرر الحاقها الى البلغار من اطراف ولاية ادرنه الشمالية فان مسلميها ارتحلوا الى ادرنه وتفرقوا في الاراضي العثمانية والدولة العلية ماجأ الاسلام الوحيد معتنية الان بامر احاشتهم وايوائهم ومما يذكر ان المسيحيين في هاتيك البلاد حتى البلغار منهم تجددهم آسفين على فراق الحكم العثماني يودون لورجع علم الهلال خافقاً فوقهم وذلك من تذكاريهم لعطف الدولة العلية التي لم تنعقد الا تضيق جروح رعيتهما بمراحم المرحم وعليه فالبلغار في الآونة الحاضرة اكثر ايم البلقان تقريباً منا كان اليونان هم اليوم اشد حيراننا احتراساً منا وكيداً لنا وتجددهم في دأب مستمر لتقوية اسطولهم وتعزيز جيشهم البري وتري ملكهم يتردد بين سلافيك وقوله وينفخ في بوق اليونانية ويستعرض الجيوش ويلفظ الخطب وحكومتهم توصي بشراء قطع بحرية جديدة منها دريدنوط يضاهي رشاديه التي يرجي ان يتسلمها الباب العالي في شهر فبراير وكل الناس يتوقعون نشوب حرب بيننا وبين اليونان في البحر ولذلك كان ينبغي ان تبذل الامة العثمانية كل نفيس لاجل تعزيز بحريتها وان لا تضن بشيء في هذا السبيل الا لزم ولا تقع في الاهمال الماضي بعد ان رأيت باعيتها ان التفوق القليل الذي كان لليونان في البحر ضمن لها اخذ الجزر وسلافيك وياتيا وقوله وبالاحتصار قد استولت اليونان على بلدان فيه بقدر سكانها الاصليين اى مليونان ونصف مليون نسمة بواسطة دارعة واحدة جديدة اسمها افيروف فان لم يكن لدى العثمانيين عبرة سوى هذه لاجل تعزيز اسطولهم لكان

من لم تفده عبراً اياه كان العمى اولي به من الهدى

اما مفاوضات الصلح بيننا وبين اليونان فهي سائرة في طريق النجاح والدولة لاتنوي الحرب وقد اخذت تصرف جنودها المربطة على حدود البلغار ولكنها لاترجع عن مطالبتها بشأن التبعية العثمانية والاقواق الاسلامية مع اليونان وبشأن

المفتين وقد سلمت اليونان بمطالب الدولة من جهة التابعة لكنها ادخلت تعديلات مهمة على مطلبه من جهة الاوقاف والاراضي السلطانية التي في داخل الولايات التي اخذتها فرفض الباب العالي اكثر هذه التعديلات

وآخر ماقر عليه القرار الى حد اليوم من جهة الاوقاف ان حكومة اليونان ترضى بحماية الاعشار الوقفية لجهة الجوامع التي هي داخل البلاد التابعة لليونان ولكن الباب العالي مصر على طلبه بحماية اعشار الاوقاف التي داخل تلك البلاد لاى جهة كانت طبقاً لشروط الواقف وكذلك لايزال الباب العالي متمسكاً باستبقاء الاراضي السنية السلطانية تحت ادارة مأمور من قبله يديرها الى ان يكون تيسر له بيعها مع عدم اكرامه على البيع ولا مضايقته منذ الآن الى وقت البيع وكذلك يطلب الباب العالي اعادة اسرى الحرب بدون انتظار حكم محكمة لاهاي بشأن نفقات وجودهم ايام الاسر وامام مشكلة المفتين فقد انحلت على وجه ان المفتين والمفتي الاكبر تتخذهم الجماعات الاسلامية ولكن الباشا وفق يمد مأموراً يونانياً يأخذ معاشه من حكومة اليونان انما لا بد لمأموريته من تصديق المشيخة الاسلامية في الاستانة ولا نعلم هل ترضى حكومة اليونان بسائر مطالب الباب العالي ولكن نعلم ان الباب العالي لا يعقد الصلح الاعلى هذه الشروط واذا انعقدت المعاهدة عليها ايضاً فلا يزال خوف نشوب الحرب بحراً مع اليونان من اجل الجزر التي ان بقيت في يد اليونان كانت خطراً دائماً على الاناضول فعلى العثمانيين ان يبذلوا ما عزوهان من اجل تقوية الاسطول العثماني على الاسطول اليوناني ولا يهملوا الاهمال الماضي ولا يرضوا بخيبة نانية وفشل آخر تجاه دولة لا يوازي عددها بعد فتوحاتها الجديدة الا خمس بلادهم ولم يبق لهم الا املاكهم في آسية مركز قوتهم ومن العار فضلاً عن الدمار ان تبقى تحت تهديد دولة صغيرة كدولة اليونان والى الله ترجع الامور



مع الاثراك في الحرب

تابع العدد الماضي من رقم ٩٦١ الى ٩٦٧

وهي الآن تحتوي المندوبين العسكريين وساقضي الالبلة فيها . ما لم يجد الانسان حينما يجد كل ما يلزمه !

اخبرت بان مختار باشا ذهب الى بونار حصار ويغلب على الظن انه لا يزال فيها وانه يقرب قلب فيلقه من ميمنته وعلى كل حال وبأية طريقة كانت عززت على اقيام مبكر اجدا . عاد المطر في اثناء الليل الى الانهيار بشدة

•••

يوم السبت ٢ نوفمبر — السفر في الساعة ٧ . اختفى جنديان بدون ان يتركوا اثراً . ووجدت السائقين بمكافأة جيدة اذا وصلنا بسرعة وبدون ارتجاج اكثر المندوبين لا يزالون نائمين وقد ادت خدمة الى فن استمبل الذي نهض قبلهم وذلك بان احضرت له ماياً كل . لم اتصل حوائج حضرات هؤلاء الضباط وانما ننتظر موقعة تنشب اليوم . قد اخذت الريح من الساعة ٧ تأتينا بدوى المدافع

مشينا وشيدا لان الارض موحلة جدا ولان الجداول والنهيرات كلها طافحة بالماء . وقد تجاوزنا المندوبين العسكريين الذين يسرون بجيولهم سيرا حينما يتبعهم من ارفقوا بهم من الحيلة

وقفت لدى كوخ امتلاء جندا وجرحى وفسد هواؤه فنقال الى بعض من به انهم لم يأكلوا منذ ايام طوال فاعطيتهم نصف خبزي . ولكن كيف يكفي هذا المقدار القليل هذا العدد الكثير . ان المكلفين تموين الجيش هم الذين يجب عليهم ان يفكروا في هذه المصائب

يجب استئجاع السير تحت الامطار المنهمرة غير انه يزداد بطأ ما زددنا شوقاً للوصول الى ويزة التي لم يجعلنا نمشي خمس ساعات الا مرأى عن بعد منها ومن صررها العتيق

غمرتنا افواج صائحة تتبعها عربات وخيالة ومجلات ذخائر وعربة صحية تحمل كثيرا من الاطباء وكلهم يمدون ويركضون ومن خلفهم بعض من عزلون ثم فصائل تامة آتية وهي تنظر الى ورائها قلقا وذعرا ثم ظهرت على بعد ١٠٠٠ مترنا جموع سوداء تتقدم . فلم يقبل سائقو العربات حينئذ ان يزبدوا خطوة الى الامام

وامانا فلا حصان عندي لاني اعطيت جوادى لشرطى ارسلته في الليل الى چركس كوي يستعجل ارسال ذخائر المدفعية وذلك بناء على رجاء محمود مختار باشا في بواسطة التليفون

لاشك في انه حدث شيء خارق للعادة . لاحصل عندما اسأل القوم الاعلى

جوبة مهمة

قد اخفني الجنديان اللذان يرافقاننا وولى السائقون الادبار . واذ ذلك لحير ما يجب عمله في الحقيقة لانه مع هذه الاحوال لا يجوز للانسان ان يفكر في محاولة معارضة هذا السيل الانساني الجارف

جرنا التيار ساعة تقريبا وتجاوزنا الوف من الفارين ثم رأيت احدا السائقين يطلق ساقبه للريح فجأة ولكن رفيق اليوزبا شيء لم يره ولم يسمع ندائي وصياحي المذنب تغصنهما الغوغاء العامة . وفر سائقى ايضا . جعل الجنود يضعون رءوسهم صامتون ، يتنادفهم في عرسي ليكون سيرهم اقل تعباً . هؤلاء على الاقل لا يرمون بالسلاح حتم على الارض .

جرت الثيران من تلقاء نفسها العجلات واخرجتها من الاحوال . ووصلنا الى نهر انسدت قنطرته الصغيرة بازدهام الجنود الذين يريدون ان يمروا كلهم نهائى وقت واحد . الاختلال والاختبال لا يمكن وصفهما

اتجهت ثيراني نحو النهر رأسا ولم استطع ان ادير سيرها فقفزت الى الارض واكن سبق السيف المنزل فان العرب انقلبوا وتبعها العربات الاخرى فانقلبوا مثلها ولى اليوزباشى هربا يتلمس مأمناً وامرته ان يبقى معي فقال ولى ثم توول

حائى ؟

هاانا قد بقيت منفردا وحيدا في هذا البحر الفاض او حالا وفي وسط هذه الجماهير التي انقلبوا الى الحيوانية . اخذت استعطف الضباط والجنود ليقفوا لوازيم قائدهم ولكن هبات من يسمع

ورابت جنديا يحل حصانا هزيلا ليهرب عليه فخطرت لى فكرة فقات له ان يعطى الحصان فصرخى في صدرى عندما امسكت بالاجام . فانهمته انى ذاهب لاستحضر جنودا لتخليص الجوائح ولكن عاطفة المحافظة على النفس كانت لديه متسلطة على كل عاطفة اخرى . فمرضت عليه مجيديا فليرة فلبرتين عثمانيتين فترك لى حينئذ الحصان وقد كنت مبتلا الى درجة لم استطع فيها امتطاء الحصان الا بكل صعوبة . مشيت على هذه الحالة نصف ساعة تقريبا ثم حاول جندى ان يسقطنى لباخذ الدابة وان ياخذ سبى . وقد سرقت غدارتى من قبل ايضا . وصلت بعد ساعة الى سراى وكنت آمل ان اجد من استجديبه في مكينة الشرطة ولكنى لم لقي فيها احدا لا يمكن عمل شيء الا ان فان سبل المنهزمين قد بلغ الزبى وانقطع الرجاء

وان بين المنهزمين جنودا من الفيلق الاول ايضا

قد اتى الليل فيجب اخيرا ان افكر في نفسى . استنبتت سيرى بالاسرج الى طريق چركس كوي

لقد علمت الآن بعد الرؤية بشاعة الحرب وشناعتها . وماراء كمن سمع . نظرت جنديا يقفز امامى كمن يريد ان يدور في الهواء ثم قتل وسقط ميتا وشاهدتهم يلقيون على الارض الموتى الذين يراهمون العجلات ويضايقون الاحياء . الجداول المفعمة لا يستطيع الانسان اجتيازها الا اذا غاص في مائها الى الحزام . وما يرى دائما بلا انقطاع تلك القوافل المهاجرة الباكية النائية المولولة . وقد استمرت هذه المناظر ساعات كثيرة ثم اتى الليل والامطار تنسكب غزيرة

لقد بردت عظامى داخل الجسد واوهى التعب قواى لان طول السفر عى حصان لا يكسوه غيوره لما يزعج الراكب وينهكه قابلت قبل چركس كوى بقليل جماعة المندوبين العسكريين مقيمين على الرحب والراحة في عرستين من ذوات الاسرة . وذهبت الى المحطة حيث وجدت بعض المعارف من المستخدمين استقبلونى اجمل استقبال واكرمونى احسن اكرام وبذلوا جهدهم في اعادة قواى

ربطت الى شجرة حصانى الصغير وانعم به من حصان فقد نفعتى نفعا عظيما . واخذت اجتهد في اعادة الدم الى مجاريه في اعضائى التى اضرها البرد . وان الاربع عشرة ساعة التى قضيتها تحت المطر قد ايسست جسمى وصيرته كهود من حطب

اعطاني مسيو كالدر سريره وحساء وسمناء. ولم استطع ان اكتب هذه المذكرات الا بعد ساعتين

يوم الاحد ٣ نوفمبر — لقد تمت نوم اهل الكهف ، ولم افكر في الاستخبار الا الآن

خرج في هذه الليلة قطار عن الحظ وبقيت الطريق الحديدية مقطوعة الى الساعة ١٠ حدث ان احد الضباط اجبر — والغدارة في يده — سائقا على تسيير قطار ركب على سقوف عرباته مئات من النساء والاطفال والجرحى وبما ان القناطر هنالها عوارض حديدية لاترتفع عن سقوف العربات الا عشرة او خمسة عشر سنتيمترا فقد حصد من على السقوف حصدا ومسحت ومسحا الحطة في اشد ما يكون من الازدحام والاختلاط وقد اخذت العربات عنوة وبما انها ممتلئة بالذخائر التي يراد ارسالها الى مؤخر الجيش فقد لزم الاستعانة ثانية بالعاكر لاخلائها

عزل عبدالله باشا من القيادة العامة ثم اعيد اليها بعد قليل اذ اني امر عزله . سيداسفر وزير الحرب عندما تخلو الطريق . تبادلت بعض كلمات مع احد ضباط اركان حربه فقال لي : « قد فقدنا كل شيء حتى الشرف ! »

سيقتصر على الاعتراض في موقع چتالجه اذ كان الدفاع فيه لا يزال ممكنا ! يقولون ان الفيلق الثالث دار العدو حول جانبيه في وثار حصار وان محمود مختار باشا اضطره ذلك الى الارتداد تجنبيا لاستحكام حركة الاحاطة بفيلقه فلمل الله يكون قد يسرله وسائل التخلص

الاخبار الصحيحة نادرة هنا . كلما نسمعه خاط وخط . من الآن الى المساء لانظن اننا نعرف شيئا صحيحا عن الحالة ولكن هلا يزال يؤمل محاولة شيء بهؤلاء المنعزلين الذين انهكت قواهم الادبية واوهى الجوع ابدانهم ؟ لقد صرت من زمن طويل لاعتقد ذلك

ان من الصعب ان يستقر رأى الانسان هنا على شيء الا ان البقاء لافائدة فيه . ساسعى في الوصول الى چتالجه والانضمام الى اية قوة مالاتبع الجنود العثمانيين سيئى الحظ الى نهاية طريق عذابهم ان ما اراه كان يستدعى الضحك لولا انه مخزن — وشر المصائب ما يضحك — ينقلون

سيارة ناظم باشا الى القطار ويحرسون بالقرب منى اسرى بلغاريين من جنود الاي الحامس ولهم اشارات حمراء وقبعات على الطرز الروسى وانه ليوجد عدد كبير من المتطوعين الروسين في صفوف البلغاريين وقد عثر على بنادق روسية كثيرة

الحظ مقطوع في الكيلو مترال ١٨٠ ، وان ذهاب القطارات الى جورلى وقيامها منها لا يزالان ممكنين ولكن صارت لا يمكن الوصول اليها ومستخدمو الطريق الحديدية هنا يستعدون لمغادرة المحطة وصل الآن اركان حرب عبدالله باشا وان الجميع لواجهون تملو وجوههم الكآبة والقنوط

عقدت العزيمة الآن على التقهقر الى خطوط چتالجه قابلت الميرالاي توبشوسكى وقد اشترك في موقعة ويزه بحضرة محمود مختار باشا وهو الآن مريض وعائدا الى الاستانة وقد انطبع في خاطرى مما حكا لى هذا الميرالاي وما قاله مختار باشا ونورالدين بك ولورا عن يومى القتال ما يلى : بالرغم من ان محمود مختار باشا كان يريد — كما قلت من قبل — ان ينتظر الى ان تتم اعادة تشكيل قواه وان تحضر اليه النجيدات — قد اجبر على التعرض بالمهاجمة لايقاف تتبع البلغار للجيش العثمانى ولذلك لم ينفذ امر المهاجمة الا مكرها آسفا

ففي يوم الاربعاء ٣٠ اكتوبر وقعت مناخزة طفيفة بين المدفعتين على بعد ١٠ كيلو متر من شرق بونار حصار وفي الساعة ٢ بعد الظهر تبارز المشاة وارقف تعرض العثمانيين زحف البلغار على ويزه وصاروا استطاعة جنودنا ان يقضوا الدلية في الاماكن التي احتلوها في النهار . ولم يعد محمود مختار باشا الى ويزه لياخذ بعض الراحة الا بعد ان تعمق الليل . وقد كان ينوى ان يتقدم بقوة عند الصباح مستجما كل قواه والنجيدات التي وصلت اليه وذلك ليوطد النجاح الجزئى الذي حصل عليه في الامس

وعند بزوغ النهار قام قاصدا ساحة الصدام حيث البنادق كانت قد نشبت ناريها والمشاة العثمانيون قد زحفوا بشدة واستحوذوا على مقدار من ميدان القتال وانزل ١٠ فميوهم بالبلغار خسائر فادحة وقد كان موقع المدافع على المرتفعات في ضرب يوكسكسك دره والميمنة منثية

قليلا نحو اورت سكز والفيلق متصلا بالسابع عشر الذى يوجد معظم قواه في ارجاء قره آغاج . وكان الفيلق الاول آخذا في الاشباك مع العدو في جنوب السابع عشر

وافتتح المدفون نارهم من مسافة ٣٨٠٠ متر وكانت بطارية العدو شاغلة مركز الخط على المرتفعات الجنوبية الشرقية من بونار حصار

غير ان الميمنة الشركية لم تتقدم الا ببطء حتى امكنها الشروع في حركة تغطى بها جناح البلغار الذى لم يكن فيه الاقوى قليلة

وقد طالبت الموقعة على غير جدوى وانما كان البلغار يرتدون شيئا فشيئا تاركين موتى عديدين والاراك يظهررون الثبات وقد تقدموا في المساء الى النهر الثانى وهو قره آغاج دره ولكن الموتى لم يرفعوا

وقد كان رمى المدفعيين العثمانيين سديدا واما البطاريات البلغارية فكانت تكثر من الضرب الاعتراضى العريض وقد اسرفت في الاطلاق بين غروب الشمس ودخول الليل بدون ان يعرف الغرض من هذا التبذير (١) وانه لا يمكن ان يكون مقصودا به غير التأثير الادبي

وعند المساء حفظت الجنود اماكنها واستحمت فيها الا انه هنا وقع مثلما وقع في قره كليسا اذ لم توضع مفرزات العسس الامامية واذ سمح القائد العام بان تشعل نيران المبيت على ذرى الهضاب !

وقد اظهر مختار باشا في هذه المرة ايضا انه روح الثبات وامكن القوى بتدخله الشخصى مباشرة من الفوز في قتال اليوم وقد رجا منه المحيطون به ان يقلل من جرأته ولكنه لم يشأ ان ينصت لهذا الرجاء وقد بات المركز العام ايضا على خط القتال . ويظهر ان البلغاريين لم يكونوا باكثر اطمئنانا على مواقعهم لانهم كانوا كالاراك يستحكمون

وفي يوم الجمعة اول نوفمبر اصدر محمود مختار باشا امره بعدم الشروع حالا في التعرض وذلك لان الاعداد بالذخائر لم يكونوا قد تدبروا ترتيبه على الطريقة اللائقة فلم يشرع في حركته التعرض الا في نحو الساعة ١٠ عندما وصلت الذخائر . وقد كان البلغار لم يتحركوا في متاريسهم

وفي هذا الوقت بلغ محمود مختار باشا امر تعيينه قائدا عاما لجميع القوى الشمالية من الجيش الشرقى

(١) منع العثمانيين من مهاجمة البلغار بعد ذلك النجاح الجزئى

واما في الجهة اليسرى فقد كانت الحالة سيئة وتقهقر الفيلقان في الليل واضطر الفيلق السابع عشر الى ان يطلب بعد ظهر يوم الجمعة مساعدة الفيلق الثالث فكان فيلق محمود مختار باشا معرضا لان يفصل عن الجيش ويدفع الى الجهة الشمال

وقد اتى برتو باشا في الساعة ٢ من الصباح في سيارة لينهى مختار باشا على قوة عزيمته وشدة ثباته وليخبره بان القائد العام الكبير يعلق به آماله . ولكنهم اضطروا فيما بعد الى احراق السيارة اذ لم يستطع برتو باشا ان يبعد بها عن ويزه ولم يشأ ان يتركها للعدو

واشتد وطيس القتال عند الظهر وكسب الاتراك قليلا من الميدان ولكن بدون ان يحصلوا على نتيجة قطعية وفي الساعة ٩ تقريبا هجم العدو على وسط فيلقنا الذى كانت فيه فرقة قونية واضطرها الى التقهقر وكانت ميمنتنا ايضا قد تقهقرت عند غروب الشمس

وقد ظن جمال بك قائد الفرقة عندما سمع صباح الهجوم (الله الله!) ان جنوده يتقدمون ولكنه لم يلبث طويلا حتى عرف انهم يتقهقرون في ظلمة الليل الا انهم مع ذلك تمكنوا من ايقاف العساكر في مواضع الصباح ولكن الاخبار السيئة التى وصلت عن الفيلق السابع عشر والمطر مستمر الانهمار والافتقار الى الذخائر والمؤن اضطرت مختار باشا الى اصدار امره في الساعة ٣ صباحا بالارتداد العام الى ويزه

وقد اخذ في الارتداد بنظام حسن في بادئ الامر وسلم محمود مختار باشا قيادة الفيلق الثالث ولكن اركان حربه بقوا في وظائفهم وذهب محمود باشا على جواده مستصعبا ضابطين الى چونغرا ليقاب عثمان باشا

وفي يوم السبت ٢ نوفمبر كانت الموقعة لا تزال مستمرة في هذه الجهة الى الساعة ٨ صباحا ولكن الاحتياطيين كانوا قد شرعوا في حركة القهقري وفي اثناء هذا الارتداد اطلق مدفعيو الفيلق الثالث النار على بعض قطع من الجنود الاتراك فازداد بذلك الاختلال والاختبال وفقد الضباط كل سلطة على جنودهم وساعد المطر والبرد والجوع الانهزام فانقلب في الساعة ١١ صباحا الى هزوب كهروب قرق كليسا ودفع بالفيلق مختلطة الى خط ويزا — سراي

وعندما ذهب محمود مختار باشا بالساء الى ويزه لم يجد فيها الا المتأخرين من

الجنود المنهزمة فعادوا الى سراي. يرتد جيش الشرق الآن منهزما على شطرين احدهما مؤلف من الفيالق الرابع والثاني والاول وسالك في رجوعه الاراضى الكائنة في جنوب الخط الحديدى الموصل من جورلى الى جتالجه وتانيهما مركب من الفيالق الثالث والسابع عشر والثامن ومنحدر عن استرانجه في شمال الطريق الحديدية

وان الحصار من المدافع الجسيمة فادحة ويقدرونها الآن باربعين بطارية على الاقل وقد استشهد عدد عظيم من الضباط وهم ما يجعل قوى كثيرة محرومة من الرؤساء

الجروح بصفة عامة خفيفة وتقتصر على اليد اليسرى او الذراع اليسرى وسبب ذلك كيفية اطلاق البنادق في خنادق المتاريس

وان الحرمان من الماء لآفة جديدة وقد اقلت الموارد التي لم تعد بسبب غزاة الامطار تسيل الا اوحالا وهم يريدون بقائها منع انفجار الاوثة

اندرست في قطار المندوبين العسكريين وما اعظم التناقص بين التعميم الذي يتمتعون به وبين الشقاء والعناء اللذين يكابدتهما الجيش

ويشغل حضرات المندوبين عربتين من عربات الاسرة مكتوب عليهما بالخط العريض — القسطنطينية — لوندروه ويابس المكلفون باطعامهم ملابس الشركة السمراء

وجميع هؤلاء الضباط من الجنرال هولش الميرالاي بوميانتوسكى والميرالاي تيريل الى اصغر معاونيهم لم يغيروا ملابسهم منذ الامس فتراها لا تزال موحلة متلذذة وذلك لان حوائجهم لاتصل اليهم الا في جورلى. حصلت على قليل من الخبز وبعض بيضات اتيت بها الى مندوبنا فن استعمل فطبت تلك البيضات وتقوسمت قسمة اخوية

وانه ليوجد آخرون يريدون ان يسافروا معنا ومن هؤلاء البرنس عزيز وهو مريض ونور الدين بك ولورا صديقى الوفى وهوات من اركان حرب مختار باشا حيث قام بعمله في القتال احسن قيام .

وقد اخرج محمود مختار باشا سرىات للبحث عن خشية ان يكون قد اصابنى مكروه فجزاه الله خير الجزاء

الساعة ٢ - هاهم مراسلو الجرائد المختلفة وقد كانوا قد اوجب عام البقاء

تحت ملاحظة ضابط تركى والامتناع عن عمل اى شئ بدون اذن منه. ولذلك لم يروا شيئا تقريبا ولكن يجب على كل حال ان يكتبوا الى جرائدهم . وانه ليوجد بينهم اناس معروفون مثل ليكباشى شفنجر وفن ولايسكوفتن تشنشتين ورن وبوملر وغيرهم. وبما ان السلطة الحربية لم تعرف كيف تصرفهم الى الوراء فقد شحتهم معانا ووجب بذلك على المندوبين العسكريين ان يفسحو الهم في امكنتهم .

سافر ناظر الحربية وقم عبدالله باشا اركان حربيه في القرية لايقنا الفارون يقصدون چركس كوي متبعين الطريق الحديدية وقد فحمت العربات جنذا وان منهم من علوا سقوف العربات ومن اخذوا مكانا على درجائها

اخبرنا بوصول القطار النقل للحوائج آتيا من جورلى ولكنه وقف بعيدا عن المحطة ولذلك يجب علينا ان نسير ١,٥ كيلومتر لاختذ تلك الحوائج وقد اشتركت في السخرة مع انه لاشئ في فيها ولكن آملا ان يسقط صديق طعام محفوظا لقطه وقد حدث ما يقرب من ذلك ... وكافة الضباط مشغولون بتهيئة الطعام في مقاصير

كل واحد منهم مشغولا لنفسه. الا ان اظهروا نحوى مودة واكراما جديرين بالذكر والشكر وقد كان الطعام ياتي من حين لآخر شمال ولكنه لم يكن وباللائف مما يشته به ازر المعدة ويستمد منه الجسم حقه من التغذية

ان تكبر هذه الجمعية لما يسيل ومجاورة هؤلاء الممثلين للدول العسكرية الكبيرة وآراؤهم لما يستدعى الاهتمام به ولكنهم كاهم تقريبا مجمعون على ان الحرب لا يمكن ان تدوم بعد ذلك طويلا وان تركية ستزى تقيرا في الحالة عظما كل ذلك يجرى ونحن لانزال واقفين في المحطة .

يوم الاثنين ٤ نوفمبر — لقد فحمت نوما فاخرا في عربة الاسرة وقد حدث في قاطرتنا خلل ولذلك لم تتجاوز سينكلى مع ان الساعة الآن ٩ صباحا . انما لم يبق للقطار من العربات الخمس قطعت ستوفها بانرا كيين عليها . ترى دائما اوراقات وجماعات كثيرة من المنهزمين وقد اضطر ازدحام الناس على الطريق القاطرة الى تقليل سرعتها . لم يبق في القطار ماء . الساعة ١٠ — وصلنا الى قورسالى وبماتة يوجد هنا مورد فقدي . كما يمكن وضع الماء فيه

واخيرا قد اشرق ايضا شعاع خارج جديد نسير الآن نحو جتالجه . الطريق الحديدية تدول حول ميسرة المرقع وسير

وراءه على مسافة ٨ كيلومتر الى خادم كوى . القلاع القديمة كلها لا تزال باقية على حالها

وان هذا الموقع ليكاد يكون متروكا وقد ارسلت كل مدافعه الكبيرة تقريبا الى ادرنه ونؤمل ان يكون غيرها قد احضر الى هنا . البوسفور والدرديل . يشغلون بهمة عظيمة في حفر خنادق التحكيمات ولكنهم يضعونها على الذرى وان ذلك للعجب العجيب !

لا ينبغي ان يوضع في القلاع القديمة ولا في المرتفعات المتقدمة الاقليل من المذافع مستورة عن انظار العدو كما انه يجب خدع العدو باشمال النار ليلا على الذرى في حين ان المتاريس الحقيقية تكون في منتصف انحدار السفح واشغال هذه المتاريس بجمايات وافرة الذخيرة والميرة تفهم شدة الخطر الذى ينتج من ارتداد يعرضها لليران .

فاذا روى ذلك وعمل به فانه يصير في الامكان حينئذ ليس فقط مقاومة البلغار في هذا الموقع القوى الذى لا يزيد طوله عن ٢٥ او ٣٠ كيلومترا وانما ايضا ردهم على ادبارهم منهزمين دامي الطالا اذا هاجوا

ولو كان الاتراك لم يتمجلوا ولو كانوا رضوا ان يقاوموا هنا او على خط ميدينه — جورلى الى الامام قليلا لكانوا تجنبوا خسائر هذين الاسبوعين الاخيرين ولكن اصلاح تلك الغلطات لا يزال مستطاعا ولقد كان وللخبتون في مثل هذه الحالة بازاء ماسينا وامكنه ان يفوز على خصمه ولا سيما ان تفوق البلغار قد ذهبت به الخسائر التى لحقت بهم

ولكن من الرجل القدير الذى سيستطيع القيام خلف هذا الموقع باعباء هذا العمل الجسيم وهو اعادة تنظيم هذا الجيش المبدد

الساعة ٤ — لا تزال في بخشايش كوي على ميسرة الموقع فان الطريق اسامنا مسدودة بقطارات الجرجى .

الساعة ٤,٣٠ — اتى ببيت الى امام عربتنا وحثوا عليه التراب حثوا . ان الكلاب ستعرف كيف تخرجه من تحت هذا التراب عما قليل

الساعة ٧ — ولا تزال موقفين . قد استقر رأي على ان احوال في القيد الذهاب الى الاستانة بمطيا حصانا اخذه من احد مراسلى الصحف . وانى بذلك اصل الى العاصمة بعد ٦ او ٧ ساعات

يوم الثلاثاء نوفمبر — الساعة ٧ صباحا — بقينا الى الآن في المحطة بدون ان نستطيع الترحل — ستا وثلاثين ساعة لقطع مسافة ٥٠ كيلو مترا تقريبا !!

عاد الطقس الى التغير والامطار الى الانهمار . وانه ليسقط من الماء كلما يمكن انصبابه ومع هذا فاننا في القطار مفتقرون الى الماء

وجدت دابة وانها لبئس المطية ولكن لا بد من ركوبها على كل حال وقت مع مسيوفن تيسزا ونجمله ليتيسر لي الوصول في النهار الى العاصمة بعددروحات وغدوات في الاراضى الموحلة — اذان الطرق المرسومة على الخريطة حفريات ومهاو . وصلنا في الساعة ٤ الى مدرسة الزراعة على بعد ساعة من اياستفانوس (سان استفانو) . سقط حصانى ثانية من التعب ولكن يجب ان يستتبع الطريق . ساذهب الى اياستفانوس واركب منها باخرة تطفى الى القسطنطينية وسيدقى الحصان في اياستفانوس الى ان اجمعه ينقل منها

قابلت في الطريق لواء مشاة قاصدا خادما كوي وقد اوجد لى نظام سيره تأثير احسنا دعانى الفريق عزت فؤاد باشا الذى سمع بانى موجود في اياستفانوس ليعرف ما انطبع في نفسى من تأثير الاحوال فقضيت ساعة طيبة مع هذا الرجل الظريف الذى يتكلم باللغة الفرنسية بسلاسة وراحة كاملتين وانه لمعروف بكتاب نشره في سنة ١٩٠٧ بعنوان الفرصة الضائعة احدث تأثيرا عظيما وقد كان هذا القائد الكبير سفيرا ومفتشا للخيالة وسيتولى قريبا قيادة فيلق . وهو يقوم الآن بتوجيه الجنود التى تنزل هنا الى خطوط جتالجة

..

يوم الاربعاء ٦ نوفمبر — الزيارة الاولى للسفارة . حدث في الايام الاخيرة هنا فرح نشأ عن الخوف من حدوث المذابح وقد نقل سفير اوستريا التزاه النمساويين الى البواخر . واستقر رأى نواب الدول على استحضار بواخر حربية يرون في قدومها الى مياه الاستانة فائدة . أجد المدينة هادئة ولم يحدث فيها شئ في هذه الايام . انهم يخافون من اعتداء العساكر بالسلب والنهب ولكن هذا الخوف خوف حماقة

الفارون من قرق كليسا ومن سراى ارسلوا من زمان طويل الى ازمير الى مراسى

..

لقد جعلت منطقة تجمع قوى جيش الشرق في جهة الغرب على اكثر مما يلزم بكثير وجعلت جهة الجيش اكبر مما تستدعيه مواجهة مثله وقد كان الواجب البقاء في خطوط جتالجة الى حين انتهاء حشد القوى على الافل وان الاتراك كانوا يعلمون ان ايقاف قوة كبيرة مثل هذا الجيش على قدم الحرب يستلزم زمنا طويلا وقد شرح ناظر الحربية في مجلس الوزراء ان الجيش غير مستعد

ولكن الخطأ الجسيم الالم هو التعرض بالمهاجمة قبل ان يتم حشد الجنود . ولم يفتح انهمزام قرق كليسا في هذا الشأن اعين القيادة العليا مع ان محمود مختار باشا لم يهمل شيئا في سبيل اعلام ناظم باشا وتحذيره وطالما كتب اليه من ويزا وبين له انه لا يمتدح امكان الزحف والتقدم مادامت قواه لم يتم جمع شملها ولم شعنها واحكام زمامها في قبضته ولم يكمل تزويدها بالذخيرة والميرة الضرورية وما بقيت ادارة التكوين خلف الجيش لم توضع على قدم الاستعداد للقيام بوظائفها . ولكنهم لم يشاؤا ان يعيروا هذا الرجاء اهتماما وابقوا امر الزحف والتقدم فاطاع محمود باشا ولكن الفشل الذي حاق بانفياق الاخرى لم يلبث ان اضطره الى الارتداد محاولة لانقاذ ما لا يزال تخليصه ممكنا

والحكومة التي لم تكن تجهل ان الحرب مع البلغار تحدث في ارجاء ادرنة لم تصنع مع ذلك شيئا لزيادة عدد الخطوط الحديدية ولاصلاح الطرق العادية . ولاقامة القناطر على الانهار والجداول . وقد بقيت الحرب غير محتملة لديها والدليل على ذلك صرف الجنود الاحتياطية قبل نشوب القتال بقليل فصار الجيش ناقصا لدرجة كان فيها كثير من الطواير لا يصل عدد جنودها الا الى ٢٥٠ رجلا . فكانت للعدو بذلك عندما صدر امر وضع الجيش على حالة الحرب — اسبقية من الصعب ادراكها

ولقد كانت عمليات ايقاف الجيش على قدم القتال مبحوثا فيها ومدروسة من قبل ولكن القيام بها اشغل فيه ببطء لا يستطيع العقل قبول اعتقاده . وقد كانت اقلام نضارة الحربية منحلة مختلة فزادها الشغل الكثير الذي استدعاه الاستعداد للحرب — ضعفا على ابالة

وان مما يمكن السوال عنه والتفكير فيه هو ما اذا لم تكن القيادة العليا الملتزمة المكونة من عبدالله باشا القائد العام وناظم باشا وزير الحرب — شوفا وبالا فقد اضررت

كثرة الرؤساء بتاثير الاوامر المرسلة لم يكن خط — الاطرق الحديدية الشرقية — الاطريقا واحدة ليس لها سوى اطرة تخزين . ولا عدد الارصفة كافيا وقد اشتغل المستخدمون باخلاص تام وهمة كاملة ولكنهم لم يلبثوا ان سقطوا تحت اعباء النعب . والآلات والقاطرات التي لم تكن تنظف صارت بعد فترة من الزمن لا يمكن استعمالها ولم يكن مقدار الماء على الخط كافيا وقد احدثت كثرة توافد السكان والجنود اختلالا واختلالا جعلا الخط مسدودا بالعدد الكبير من القاطرات التي كانت تمضي عدة ايام لقطع مسافة ٥٠ او ٦٠ كيلومترا

ان الجنود — واقصد النظاميين — طيبون وقد احسن تجهيزهم وتدريبهم وبالرغم من الصعوبات الكبيرة التي اعترضت المعلمين الالمان — ومن فقدان مالهم من الحق في طلبه من عون يشادزهم — فقد قام هؤلاء المعلمون بواجبهم خير قيام وبسبب قلة الجنود الاحتياطيين المتعلمين الذين فقدوا اكثرهم في حروب البلقان التي لا تنتهي وحرب طرابلس الغرب وحووران وبلاد الارنوؤد اضطروا الى ان يستدعوا تحت السلاح رجالا لم يروا تدريبا ولا تعليما فاضر ذلك بنظام الجيش اضرارا بالغة وقد يمكن ان لا تكون الحالة على هذه الدرجة من الخطورة لو كان يوجد العدد اللازم من الضباط المتعلمين ولكن الجيش لا يزال حديث العهد بالاصلاح فلم يمكن ايجاد العدد الكافي من الرؤساء الحقيقيين ولذلك لا يكاد يوجد منهم في الدرجات العليا التي لا يستطيع الضباط الشبان الرقي اليها الآن

وقد كانت هيئة جنود الرديف حسنة عندما اتوا ولكنهم كانوا قد اتعبهم طول المسافات التي قطعوها مشيا او ركوبا في القطار وكانت تغذيتهم سيئة وادارتهم مخجلة . وقد وجد بينهم كثيرون من العميان وذوى العاهات الاخرى . والجنود القدماء وهم جنود عبدالحميد لم يطلقوا النار ولا مرة واحدة !

وقد اقيمت هذه الازهاط مدة في القسطنطينية وشكلت منها جماعات قبل ارسالها الى ميدان العمليات وان رؤية هؤلاء الجنود لكافية لان تجعل الانسان لا يتفائل خيرا من استعمالهم

ولقد كانت هذه الجموع التي لا تشابه ولا تجانس بين افرادها — ينقصها الضباط فان ضباطها قد عينوا من طبقة المستخدمين — ضعاف لا ينقدون من المرتبات ما يسدعوزهم وذلك ما يجعلهم قليلي اللياقة للوظيفة العسكرية التي انيطت بهم . فكان تأثيرهم على جنودهم ضعيفا ولم يكونوا يستطيعون ان يعلموهم شيئا

وان كثيرا من هؤلاء الجنود الذين ليس لهم من الجندية الاسمها والذين لم يعرفوا
الا البنادق التي تملأ من افواها كانوا يجهلون كيف تدار آلة (ميكانيسمهم)
البنادق الحديثة . ولم يكن لديهم استعداد ولا قابلية للمشي .

واما المدفعية فلقد كانت حسنة وانها عندما كانت تمر بمدافع كروب سريعة
الاطلاق كانت توجد في النفوس تأميرا حسنا . الا ان الخيل الجسيمة الضرورية
لجبر المدافع كانت غير موجودة والخيل التي الجأت الضرورة الى التعميل باستخدامها
كانت ضعيفة وفي حالة سيئة .

وقد كان عدد الخيالة والبنادق الآلية (الميترالبوز) كافيا وقد شكلت بسرعة
فرقة خيالة فأدت خدمات في الاستكشاف

عربات القوافل التي رايتها كانت تظهر لائقة . ولكن عددها كان قليلا وعربات
الثيران غير متينة

انهم لم يفكروا قط في اتخاذ ما يضمن انتظام توريد الذخيرة والمؤونة ولم تكن
توجد لامطابخ سيارة ولا مخازن ميدان وقد كان يجب قبل كل شيء تشكيل
مستودعات الميرة في منطقة العمليات

وان استحضار الذخائر كما نعرفه نحن — لم يؤمن ايضا مع انه كان يجب ان يتنظر
ان تكون الاطرق سيئة وان من اللازم وجود عربات متينة تنجز بشيء آخر غير
الثيران .

وقد كان يجب جعل طواقم توزيع الذخائر والمؤن تحت ادارة رؤساء مسئولة
عن حسن قيامها بواجباتها

وقد امكنني ان اتحقق من نضوب ذخائر الطوبخية في كل الوقائع في حين ان
الذخائر كانت موجودة في مكان ما وراء القوى المحاربة وقد كان العساكر يطلقون
النار بسرعة اكثر من اللازمة بكثير فكانوا يستهلكون بذلك قبل الاوان الذخائر
الموجودة تحت تصرفهم وكان امدادهم في الغد بالذخائر لا يمكن اجراؤه بصفة تامة
وعند المصادمات الاولى لم تتجح المدفعية التركية قط في اتخاذ هدف واحد معين تسلط
عليه مرمياتها فتدمره وهذا هو السبب الذي انتج ان المشاة الباغاريين بالرغم
من انهيار المقدوفات عليهم لم يتمكن من ايقاعهم ومنعهم عن التقدم

وساكنكم على السبب الآخر عندما افوض القول في وسائل التأمين ومقررات
العسس الامامية

(يتبع)

طبقات القراء

تابع العدد الماضي

عمر بن محمد بن نصر

ابو حفص الكاغدي القاضي بغدادى كبير القدر قرأ على الدورى وحدث
عن ابى حفص المفلاس ومحمود بن خدش وجماعة . قرأ عليه احمد بن نصر الشذاء
وجماعة وحدث عنه عبدالعزى الخرقى وابو حفص الزيات وابو محمد السديى توفى
سنة خمس وثلثمائة

القاسم بن زكريا

ابو بكر البغدادى المطرز قرأ على الدورى وابى حمدون وبرع في الاداء
والمعرفة وسمع من سويد بن سعيد ومحمد بن الصباح الجرجراى وعباد بن
يعقوب الاسدى وطبقهم قرأ عليه احمد بن عبدالرحمن بن الفضل وعلى بن
الحسين الفضايرى شيخ الاهوازى واخذ عنه الحروف ابن مجاهد وابن ابى هاشم
وحدث عنه محمد بن المظفر وعبدالعزى الجزقى وابو حفص بن الزيات وآخرون
وكان ثقة حجة اماما مصنفنا . اتى عليه الدار قطنى وغيره توفى في صفر سنة خمس
وثلثمائة

هارون بن على بن الحكم

ابو موسى المزوق بغدادى مقرر نبيل يعرف بحيون المزوق اخذ القراءة
عن احمد بن يزيد الحلوانى وابى عمر الدورى وروى عن ابراهيم بن سعيد الجوهري
وزياد بن ايوب روى عنه محمد بن حميد المحرقى وعثمان الجاشى وعمر بن احمد
الوكيل وكان ثقة توفى سنة خمس وثلثمائة

الحسن بن الحسين بن علي الصواف

بغدادى مقرئ كبير القدر عارف بالفن متصدر للاقراء متصدر للافادة قرا
على الدورى وعلى محمد بن غالب صاحب شجاع البلخى وعلى ابي حمدون الطيب
ابن اسماعيل ومع ابا سعيد الاشجع وجماعة قرا عليه بكار بن احمد وعبد الواحد
ابن ابي هاشم وابو العباس المطوعى وعلى بن الحسين الفضايرى وجماعة وحدث
عنه ابن المظفر وابو الفضل الزهرى واحمد بن جعفر الشعيرى توفي سنة عشر
وثلاثمائة

جعفر بن محمد

ابن اسد النصيبي الضرير ابو الفضل قرا على الدورى وكان من جملة اصحابه
قرا عليه محمد بن علي الجبلى ومحمد بن علي بن حسن المطرفى وجماعة بنصيين
توفي سنة ثلثمائة

سعيد بن عبد الرحيم

ابو عثمان البغدادى المقرئ المؤدب الضرير صاحب الدورى من جملة القراء
قرا عليه ابو الفتح بن بذهن وعبد الواحد بن ابي هاشم وابو بكر الشاذل
والحسن بن سعيد المطوعى وعلى بن الحسين الفضايرى توفي بعد سنة عشر وثلاثمائة
رحمه الله تعالى

الحسن بن علي

ابن احمد بن بشار الملاف ابو بكر البغدادى المقرئ الاديب قرا على الدورى
وسمع منه ومن حميد بن مسعدة ونصر بن علي الجهمضى وقال الشعر الرايق وهو
صاحب صرثية الهر وكان ضريرا قرا عليه ابو الفرج الشاذل واحمد بن نصر
الشاذل وحدث عنه ابو عمر بن حيرة وابو حفص بن شاهين وجماعة عمر
دهر طريلا واطنه آخر من قرا القرآن على الدورى توفي سنة ثمان عشرة
وثلاثمائة

جعفر بن عبد الله

ابن الصباح بن نهشل الانصارى الاصهبانى المقرئ امام جامع اصهبان قرا على
الدورى وسمع من اسماعيل بن موسى بن بنت السدى وابراهيم بن عبد الله
الهروى وجماعة وقرا باصهبان على محمد بن عيسى التيمى وكان رأسا في علوم القرآن
والتجويد وعليه قرا محمد بن احمد الكسائى ومحمد بن احمد بن عبد الوهاب
وغيرهما وحدث عنه ابو احمد الغسانى وابو القاسم الطبرانى وابو الشيخ توفي سنة
اربع وتسعين ومائتين

محمد بن محمد

ابن عبد الله بن النقا بن بدر الباهلى ابو الحسن البغدادى المقرئ نزيل
مصر اخذ القراءة عن الدورى وقيل انه قرا عليه الحسن بن سعيد المطوعى
وقد حدث عن اسحاق بن ابي اسرائيل واحمد بن ابراهيم الدورى ومحمود بن
خالد الدمشقى وطبقهم روى عنه حمزة الكسائى ومحمد بن اسحاق الصفار وابو
بكر بن المقرئ وعبد الله بن ابراهيم الانبىوتى واحمد بن محمد المهندس وعبد الله
بن محمد بن خلف البراز وابو سعيد بن يونس وقال كان ثقة ثباتا صاحب حديث
مقتلا من الدنيا توفي في ربيع الاخر سنة اربع عشرة وثلاثمائة

موسى بن جرير

ابن عمران الرقى المقرئ النحوى الضرير اجل اصحاب السوسى كان بصيرا
بالادغام ماهرا في العربية وافر الحزمة كثير الاصحاب قرا على نظيف بن عبد الله
والحسن بن محمد بن حسين الدينورى والحسن بن سعيد المطوعى ومسلم بن
عبد العزيز وعبد الله بن الحسين السامرى وعبد الله بن اليسع الانطاكى قال ابو
الحسين بن المنادى لما مات ابو شعيب السوسى خلفه ابنه ابو مصوم وابو عمران
موسى بن جرير توفي ابو عمران في حدود سنة عشر وثلاثمائة

علي بن الحسين

أبو الحسن بن الرقي الوزان قال أبو عمرو الداني شيخ بغداد ثقة أخذ القراءة عرضاً عن أبي شعيب السوسي وقنبل وعبد الرحمن بن عبدوس وأحمد بن علي الخزاز وإسحاق الخزامي روى عنه القراءة عرضاً عبد الله بن الحسين السامري يشبه لنا فارس بن أحمد عنه قلت هذا شيخ مجهول ما ذكره إلا السامري والعهد عليه

أبو الحارث الرقي

محمد بن أحمد تزيل طرسوس قرأ على أبي شعيب السوسي وهو من جلة أصحابه وأوثقهم قرأ عليه نظيف بن عبد الله وأبو بكر النقاش

محمد بن اسماعيل

أبو بكر القرشي قرأ على السوسي قال الداني هو جليل في أصحابه قرأ عليه محمد بن علي بن الجندی

هارون بن موسى

ابن شريك الاخفش الدمشقي أبو عبد الله التغلبي شيخ المقرئين بدمشق في زمانه قرأ على ابن ذكوان وأخذ الحروف عن هشام بن عماد وحدث عن أبي مسهر بشي يسير وعن سلام بن سليمان المدايني قرأ عليه خلق كثير ورحل اليه الطلبة من الاقطار لاثقانه وتجربه منهم جعفر بن أبي داود وإبراهيم بن عبد الرزاق ومحمد بن النضر الاحزم وأبو علي الحسن بن حبيب الحصري وأبو الحسن بن شاذوذ وعبد الله ابن أحمد بن إبراهيم البلخي ومحمد بن سليمان بن ذكوان البعلبكي وحدث عنه أبو القاسم الطبراني وأبو أحمد بن الناصح المفسر وجاعة وقيل انه صنف كتباً في القراءات والعربية وكان ثقة معمرًا قال ابن الناصح توفي في صفر سنة اثنين وتسعين ومائتين وله اثنتان وتسعون سنة وقدرأى أبا عبيد بدمشق وسأله مسألة في اللغة قال أبو علي

الاصهباني كان هارون الاخفش من اهل الفضل صنف كتباً كثيرة في القراءات والعربية واليه رجعت الامامة في قراءة ابن ذكوان

أحمد بن سهل بن فيروزان

الشيخ الاشثاني أبو العباس المقرئ ببقية المسندين في القراءة قرأ على عبيد بن الصباح صاحب حفص ثم قرأ بعده على جماعة من اصحاب اخيه عمرو بن الصباح حتى برع في القراءة قال ابن غلبون بن علي بن محمد بن أحمد بن سهل الاشثاني قال قرأت على عبيد بن الصباح وكان علي ما علمت من الورعين المتقين قال قرأت القرآن كله على حفص بن سليمان ليس يني وبينه احد قلت وسمع الاشثاني من بشر بن الوليد الكندي وعبد الأعلى بن حماد التبري وطال عمره وطال ذكره قرأ عليه أبو طاهر بن أبي هاشم والحسن ابن سعيد المطوعي وعلي بن محمد بن صالح الهاشمي البصري وإبراهيم بن أحمد الحرقي وأبو بكر النقاش وعلي بن الحسين الفضايري شيخ الاهوازي وأبو أحمد السامري وحدث عنه عبد العزيز الحربي ومحمد علي بن سويد المؤدب وثقة الدار قطني وتوفي في أواسط سنة سبع وثلاثمائة ببغداد

محمد بن حمدون

أبو الحسن الواسطي أخذ من الحروف من شعيب بن أيوب الصريفي وقرأ القرآن على قنبل وعلي بن عون ومحمد بن عمر وروى عنه القراءة ابن مجاهد وعلي بن سعيد بن ذؤابة وأبو أحمد عبد الله بن الحسين وقال أبو طاهر ابن أبي هاشم كان من اهل الثقة والاتقان

يوسف بن يعقوب الواسطي

أبو بكر الاصم امام جامع واسط ومقرها ومن انتهى اليه علورواية عاصم قرأ القرآن على يحيى بن محمد العلبي عن أبي بكر وحامد بن شعيب عن عاصم وقرأ أيضاً على شعيب بن أيوب الصريفي وسمع من محمد بن خالد بن عبد الله الطحان وغيره قرأ عليه أبو الحسن علي بن محمد بن خليف القلانسي وأبو القاسم يوسف بن محمد الضرير وعثمان بن أحمد بن سمعان المجاشي والحسن بن سعيد المطوعي وأبو بكر النقاش

وابراهيم بن عبدالرحمن البغدادي وابو احمد السامري وآخرون وحدث عنه ابو احمد الحاكم وابو بكر المقرئ قال ابن خليع كان شيعتنا حسن الاخذ قرأت عليه وله نيف وتسعون سنة وقال القصاص ولد سنة ثمان عشرة ومائتين قرأ على العليمي سنة اربعين وبعد توفي في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وثلثمائة

القاسم بن احمد الحياط

ابو محمد التميمي الكوفي المقرئ احد الخذاق قرأ على ابي جعفر محمد بن حبيب الشموني ختما عديدة وأقرأ الناس دهرأقرأ عليه الحسن بن داود النصار وسعيد بن احمد الضحاك وآخرون قال النصار قرأت عليه اربعين ختمة وسمعت اجماع الناس على تفضيل قاسم في قراءة عاصم قال الداني توفي بعد التسعين ومائتين

حسنون بن الهيثم

ابو علي الدوري المقرئ قرأ على هبيرة التمار صاحب حفص وحدث عن محمد ابن كثير الفهري وداود بن رشيد قرأ عليه ابو بكر الديلمي شيخ ابي الملا الواسطي وابو بكر النقاش ومحمد بن احمد بن هارون وسمع منه ابن مجاهد وابو بحر البربهاري وعبدالرحمن بن العباس الخضر توفي سنة تسعين

الحضر بن الهيثم

ابن جابر ابو القاسم الطوسي المقرئ قرأ على ابي حمدون الطيب ابن اسماعيل وابي شعيب السوسي وابي عمر بن شبة النخيري وهبيرة بن محمد التمار وعمر دهرأ طويلا وكان حيا في سنة عشر وثلثمائة قرأ عليه احمد بن عبدالله الحلي واحمد بن محمد العجلي شيخا الاهوازي

عبدالله بن هاشم

ابو محمد الزعفراني المقرئ زعم انه قرأ على خلف ابن هشام وعلي رحيم

الدمشقي وعلي الدوري وعلي ابي هشام الرفاعي قرأ عليه علي بن الحسين الفضائري وهو مجهول لم يأت به احد الا الاهوازي عن الفضائري

محمد بن موسى

ابن عبدالرحمن ابو العباس الصوري المقرئ قرأ على ابن ذكوان وعلي عبدالرزاق ابن حسن الامام عن ايوب بن تميم قرأ عليه ابو بكر محمد بن احمد الداجوني والحسن ابن سعيد المطوعي وآخرون قال ابو الفضل الخزاعي توفي سنة سبع وثلثمائة

ادريس

ابن عبدالكريم الخدام المقرئ ابو الحسن البغدادي قرأ على خلف البزاز وري عن عاصم بن علي واحمد بن حنبل ويحيى بن معين ومصعب بن عبدالله وطائفة واقراء الناس ورحل اليه من البلاد لا تقاونه وعلو سنده قرأ عليه ابو الحسين احمد بن ثوبان وابن شنبوذ وابو بكر بن مقسم وابو علي احمد بن عبدالله بن حمدان والحسن ابن سعيد المطوعي كذا زعم المطوعي انه نقيه وقرأ عليه وما ذلك بمستحيل لان المطوعي ذكر انه قارب المائة وحدث عنه ابن مجاهد وابو بكر النجاد واسماعيل الخطي وابو بكر بن حمدان القطعي وابو القاسم الطبراني وآخرون سئل عنه الدارقطني فقال ثقة وفوق الثقة بدرجة توفي ادريس يوم الاضحى سنة اثنين وتسعين ومائتين وله ثلاثة وتسعون سنة

محمد بن شاذان

ابو بكر الجوهرى المقرئ قرأ على خلاد بن خالد صاحب سليم وحدث عن هوزة ابن خليفه وزكريا بن عدى قرأ عليه ابو الحسن بن شنبوذ وغيره وحدث عنه قاسم ابن اصبح القرطبي وابو بكر النجاد وعبد الباقي بن قانع وثقه الدارقطني ومات سنة ست وثمانين ومائتين وقد نيف على التسعين

محمد بن يحيى

الكسائي الصغير ابو عبد الله بغدادى مقرئ مجود على الليث بن خالد صاحب الكسائي وهو اجل اصحابه قرأ عليه احمد بن الحسين السبطى وابو بكر بن مجاهد ومحمد بن خلف وكيع وابراهيم بن زياد واحمد بن على السمسار توفى سنة ثمان وثمانين ومائتين

السرى بن مكرم

البغدادى المقرئ صاحب ابى ايوب الحياط تلميذ اليزيدى قرأ عليه ابن شنبوذ واحمد بن يوسف الاهوازى وعلى بن احمد السامرى وغيرهم

سليمان بن يحيى

الضبي ابو ايوب البغدادى المقرئ من كبار المقرئين وعلمائهم قرأ عليه الدورى ورجا بن عيسى وترك الحذا وروى عن خلف بن هشام وابى حمدون الطيب بن اسماعيل روى عنه ابن الانبارى وعبد الباقي بن قانع وابو القاسم الطبرانى وطبقتهم وقرأ عليه ابو بكر النقاش واحمد بن محمد الادبى وكان موثقاً مصدقات سنة احدى وتسعين ومائتين

عبدالرزاق بن الحسن

ابن عبدالرزاق الانطاكى المقرئ الوراق والد ابراهيم اخذ الحروف عن احمد بن حبيب الانطاكى سمع منه ابنه واحمد بن يعقوب التائب وابو بدر النقاش وابو بكر الدجوني وقيل انه قرأ على ابن ذكوان

محمد بن وهب

ابن يحيى الثقفى ابوبكر البصرى سمع من يعقوب الحضرى الحروف وعرض

القرآن على صاحبه روح وهو اجل اصحابه واحذقهم قرأ عليه محمد بن يعقوب المعدل ومحمد بن المومل الصيرفى ومحمد بن جامع الحلوانى وحدث عنه ابوسعيد ابن الاعرابى وبعضهم نسبه الفزارى

احمد بن على

ابن الفضيل ابو جعفر الخراز بغدادى مشهور صاحب قرآن وحديث قرأ على هيرة التمار صاحب حفص وسمع الحروف من محمد بن يحيى القطعى وابى هشام الرفاعى وروى عن هوزة بن خليفة وعاصم بن على وجماعة اخذ عنه ابن مجاهد وابن شنبوذ وعلى بن الرقى واحمد بن عجلان وآخر من روى عنه الحديث احمد ابن يوسف بن خالد النصيبى وثقه الخطيب وتوفى فى الحرم سنة ست وثمانين ومائتين

احمد بن حفص

المصيصى الحشاش قرأ على السوسى اخذ عنه ابراهيم ابن عبدالرزاق واحمد ابن يعقوب التائب وغيرها

احمد بن محمد

ابن حميد الملقب بالفيل لعظم خلقه قرأ على يحيى ابن هاشم السمسار عن قراءته على حمزة الزيات وقرأ على عمرو بن الصباح فى سنة تسع عشرة ومائتين قرأ عليه احمد بن عبدالرحمن الولى واخذ الحروف عنه ابن مجاهد ومحمد بن خلف وكيع

احمد بن موسى

الصنار ابو جعفر البغدادى المعدل قرأ على عمرو بن الصباح وابى شعيب القواس البغدادى صاحب حفص اخذ عنه ابن شنبوذ ومحمد بن جعفر ابن ابى امية ومحمد بن عمران القار

محمد بن سنان

ابن سرح الشيرزى القاضى ابو جعفر قرأ القرآن على عيسى بن سليمان الشيرازى صاحب الكسائى وسمع من عبد الوهاب بن عهدة وهشام بن عمار وابى نعيم الحلبى وطائفة قرأ عليه ابو الحسن بن شنبوذ وابراهيم بن عبد الرزاق وابو العباس الضرير ومحمد بن عبدالله الرازى وحدث عنه ولده اسماعيل وابو جعفر الطحاوى وابو على بن هارون وابو القاسم الطبرانى واحمد بن ابراهيم بن جامع السكرى واحمد بن الحسن بن عتبة الرازى وكان ضريرا توفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين

محمد بن المعلى

الشونيزى البغدady ابو عبدالله مقرر مجود قرأ على محمد بن غالب ومحمد ابن عمرو بن عون وعبد الرحمن بن عبدوس قرأ عليه احمد بن نصر الشذاء وعبد الغفار المصينى

الفضل بن مخلد

ابن عبدالله البغدady الدقاق الاعرج المقرئ المعروف بفضلان قرأ على ابى حمدون الطيب وهو من اجل اصحابه قرأ عليه ابو الحسن بن المنادى وابو الحسن ابن شنبوذ وسمع منه ابن مجاهد

محمد بن سعيد

ابو عبدالله الانماطى المصرى المقرئ قرأ على ابى يعقوب الازرق وعبد الصمد ابن عبد الرحمن بن القاسم قال ابو عمرو الدانى هو من كبار اصحابهما ومن جلة المصريين اخذ القراءة عنه عرضا عبد الحميد بن مسكين ومحمد بن خيرون المغربى

محمد بن سعيد

ابو جعفر الكوفى البزاز قرأ على خلف وخلاد وبرع فى القراءة وله اختيار

معروف قرأ عليه أحمد بن سهلان ومحمد بن ابراهيم السواق والسباق بن احمد النحوى وغيرهم وهو قديم الوفاة ذكره ابو عمرو الدانى

محمد بن احمد واصل

ابو العباس البغدady المقرئ قرأ القرآن على محمد بن سعدان المقرئ صاحب سليم قال ابو عمرو الدانى وهو اجل اصحابه قلت وسمع من خلف بن هشام واحمد بن حنبل وسلمة بن عاصم وغيرهم قال الدانى روى القراءة عنه عرضا وسماعا احمد بن ثوبان ومحمد بن احمد الراى وابن مجاهد وموسى بن عبدالله الحنفاى والحسن بن السرى بن سهل وعبدالله بن محمد الطوسى الكاتب وغيرهم قال الراى قرأت على ابن واصل وقرأ على محمد بن سعدان النحوى وقرأ على سليم ووجدت فى تاريخى انه توفي فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين ومائتين

عبد الصمد بن محمد

ابن عمران ابو محمد العينونى المقرئ قرأ على عمرو بن الصباح صاحب حفص قرأ عليه نطفيف بن عبدالله الحلبى وابو بكر النقاش وابراهيم بن عبد الرزاق وصالح بن احمد وغيرهم توفي بعينون سنة اربع وتسعين ومائتين

محمد بن احمد بن البراء

العبدى القاضى ابو الحسن البغدady قرأ على خلف البزاز ختمت وسمع منه ومن على بن المدينى والمعاذ بن سليمان وطائفة قرأ عليه محمد بن احمد الديباجى وعلى بن سعيد القران وعثمان بن السهاك وابن زياد النقاش وروى عنه ابن قانع ومحمد بن اسحاق بن ايوب ومحمد بن على بن سهل الاصهانيان وابو القاسم الطبرانى وطائفة سواهم وثقه الخطيب وغيره ومات فى شوال سنة احدى وتسعين ومائتين

محمد بن جرير الطبرى

الامام ابو جعفر صاحب المصنفات والتفسير والتاريخ ولد بآمد طبرستان سنة

اربع وعشرين ومائتين ودخل في العلم وله عشرون سنة قرأ القرآن على سليمان ابن عبد الرحمن الطالحي صاحب خلد وسمع حرف نافع من يونس بن عبد الأعلى وسمع الحديث من ابن أبي الشوارب واسحاق بن أبي إسرائيل واسماعيل بن موسى الفزاري واحمد بن منيع ومحمد بن حميد الرازي وابي كريب وهناد وخلق كثير وصنف كتابا حسنا في القراءات اخذ عنه ابن مجاهد ومحمد بن احمد الداجوني وابو الطاهر بن ابي هاشم وغيرهم وتفقه عليه خلق كثير وحدث عنه ابو شعيب الحراني مع تقدمه واحمد بن كامل القاضي وابو القاسم الطبراني وعبد الغفار الحصيني وابو عمرو بن حمدان ومحمد الباقر ص والجماعي وآخرون قال ابو بكر الخطيب محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ثم سرد ترجمته وقال ابن عساكر قرأ القرآن ببيروت على العباس بن الوليد بن زيد بن مزيد قال الخطيب كان احدا ائمة العلم يحكم بقوله ويرجع الى رايه لمعرفته وفضله وكان قد جمع بين العلوم ما لم يشاركه فيه احد من اهل عصره فكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقراءات بصيرا بالمعاني فقيها في احكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها عارفا باقوال الصحابة والتابعين عارفا بآيام الناس واخبارهم وله كتاب تهذيب الآثار لم ير مثله في معناه لكن لم يمت به وله في اصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيار من اقاويل الفقهاء وتفرد بمسائل حفظت فيه وقال ابو محمد انفرغاني صاحب ابن جرير ان قوما من تلامذة محمد بن جرير حسبوا له منذ بلغ الحلم الى ان مات ثم قسموا على تلك المدة اوراق مصنفاته فصار لكل يوم اربع عشرة ورقة وقال ابو حامد الاسفرايني شيخ الشافعية لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيرا قلت قد سقنا اخبار محمد بن جرير في تاريخ الاسلام وفي مختصر تاريخ دمشق وتوفي في شوال سنة عشر وثلاثمائة ببغداد ولم يخلف مثله

الحسين بن ابراهيم

ابن ابي عجرم ابو عيسى الانطاكي قرأ على احمد بن حنبل قرأ عليه عبد الله بن اليسع الانطاكي وعلى بن الحسين الفضايري وغيرها

محمد بن هارون

ابن نافع ابو بكر التمار مقرئ اهل البصرة وابصرهم بحرف يعقوب قرأ على محمد بن المتوكل رويس وهو احد اصحاب رويس قرأ عليه القرآن ابو بكر بن الانباري وابو بكر النقاش وابو الفرج الشنبوذى وابو القاهر بن ابي هاشم واحمد ابن محمد اليقطي وعبد الله بن سليمان النحاس وابو احمد السامري وابو بكر محمد بن علي الجلبندي وذكر الجلبندي انه عرض عليه ختمه واعطاه ثمانية عشر درهما وتوفي بعد سنة وعشر وثلاثمائة

الطبعة الثامنة

ابو بكر الداجوني

محمد بن احمد بن عمر الرملي الضرير المقرئ وهو الداجوني الكبير احد من عفي بهذا الشأن ورحل الى الشيخ وجمع القراءات قرأ على هارون الاخفش الدمشقي ومحمد بن موسى الصوري والعباس ابن الفضل الرازي واحمد بن محمد ابن عبد الله البياتي واسماعيل بن الحويري البزاز وجماعة قرأ عليه ابو بكر بن مجاهد وعبد الله بن محمد القناب الاصهاني وزيد بن ابي بلال الكوفي والعباس بن محمد الداجوني الصغير واحمد العجلي شيخ ابي علي الاهوازي واطنه صنف كتابا في القراءات توفي بعد العشرين وثلاثمائة فقبل مات سنة اربع وعشرين وثلاثمائة

احمد بن محمد بن عثمان

ابن شعيب ابو بكر الرازي نزيل مصر عرض القرآن على احمد بن ابي سريح والنضل بن شاذان وموسى بن محمد بن هارون صاحب البزى ويمكن ان يدخل في الطبقة الماضية لانه كبير روى عنه الحروف الداجوني واحمد بن محمد بن اسماعيل المهندي والحسين بن رشيق توفي بمصر سنة اثنى عشرة وثلاثمائة ومن قرأ عليه

ابو الفرج الشنبوذى وابو العباس احمد بن محمد العجل شيخ الاهوازى وليكن بعضهم يقول احمد بن محمد بن عبدالله الرازى وبعضهم يقول احمد بن محمد بن عبد الصمد الرازى وبعضهم يقول احمد بن محمد بن يزيد الرازى فسا ادرى هل الكل واحد او اثنان فصاعدا ولم يختلفوا فى ان شيخه الفضل بن شاذان

احمد بن موسى بن العباس

ابن مجاهد شيخ العصر ابو بكر البغدادى العطشى المقرئ الاستاذ مصنف كتاب القراءات السبعة ولد سنة خمس واربعين ومائتين بسوق العطش من بغداد وسمع الحديث من سعدان بن نصر واحمد بن منصور الرمادى ومحمد بن عبدالله الحسرى وابى بكر الصغانى وعباس الدورى وخلق وقرأ القرآن على ابى الزمراء بن عبدوس وقبيل المكي وسمع القراءات من طائفة كبيرة مذكورين فى صدر كتابه وتصدر للاقراء وازدهم عليه اهل الاداء ورحل اليه من الاقطار وبعد مدة قرأ عليه ابو الطاهر عبد الواحد بن ابى هاشم وصالح بن ادريس وابو عيسى بكار بن احمد وابو بكر الشذاء وابو الفرج الشنبوذى وابو الحسين عبدالله بن البواب وعبدالله ابن الحسين السامرى واحمد بن محمد السجلى وابو على بن حسن الدينورى وابو الفتح ابن برهن وعلى بن الحسين الفضارى وطلحة بن محمد بن جعفر ومنصور بن محمد ابن منصور القزاز وابو على الحسين بن عثمان المجاهدى وحدث عنه ابو حفص عمر بن شاهين وعمر بن ابراهيم الكتانى وابو بكر بن شاذان وابو الحسن الدارقطى وابو مسلم محمد بن احمد الكاتب وكان ثقة حجة قال ابو عمرو الدانى فاق ابن مجاهد فى عصره سائر نظائره من اهل صناعته مع اتساع علمه وبراعته فهمه وصدق لهجته وظهور نسكه تصدى للاقراء فى حياة محمد بن يحيى الكسائى الصغير وقال عبد الواحد ابن هاشم سال رجل ابن مجاهد لم لا يختار الشيخ نفسه حرفا يحمل عليه فقال نحن احوج الى ان نعمل انفسنا فى حفظ ماضى عليه ائمتنا احوج منا الى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا وقال فارس بن احمد ان فرد ابن مجاهد عن قبيل بعشرة احرف لم يتابع عليها وقال على بن عمرو المقرئ كان ابن مجاهد له حلقة بها اربعة وثمانون

خليفة يأخذون على الناس وقال عبد الباقي بن الحسن كان فى حلقة ابن مجاهد خمسة عشر رجلا اخر يتلقون لعاصم قلت آخر من روى السبعة لابن مجاهد ابو العين الكندى تفرد بروايته الكتاب عن ابن توبة عن الصيرفي عن ابى جعفر الكتانى عنه قرأت الكتاب كله على عمر بن عبد المنعم الطائى عن الكندى اجازة توفى فى شعبان سنة اربع وعشرين وثلاثمائة

احمد بن عبدالله بن محمد

ابن هلال ابو جعفر الازدى المصرى احد الائمة القراء بمصر قرأ على ابيه وعلى اسماعيل ابن عبدالله النحاس وسمع الحروف من بكر بن سهل الديلمى وطى وتصدر للاقراء على المظهر بن احمد ابو نعيم ومحمد بن احمد ابن ابى الاصينج وحمدان بن عون وسعيد بن جابر الاندلسى وعتيق بن ماشاء الله المصرى وآخرون قال سعيد بن يونس فى تاريخه توفى ذى القعدة سنة عشر وثلاثمائة

احمد بن على بن على

البغدادى السمسار تلقن القرآن وجوده على احمد بن يحيى الكسائى الصغير وهو انبل اصحابه وروى عن محمد بن الجهم السمرى روى عنه القراءة بكار ابن احمد وعبد الواحد بن ابى هاشم وزيد بن ابى بلال واحمد بن عبد الرحمن الولى وغيرهم وتصدر للاقراء

ابراهيم بن محمد بن عرفة

ابو عبدالله العسكى الواسطى نفعه الله النحوى صاحب التصانيف روى عن اسحاق ابن وهب العلاف وشبيب بن ايوب الصيرفي واحمد بن عبد الجبار المطارى ومحمد ابن عبد الملك الدبقي وخلق قرأ على محمد بن عمرو بن عون بواسطة وغيره واخذ الحروف عن شبيب بن ايوب وعن محمد بن الجهم قرأ عليه على بن سعيد الفرار

ابن ذؤابة واحمد بن محمد الشنبوذى واحمد بن نصر الشذاء وسمع منه عبدالواحد ابن ابى هاشم وابو بكر بن شاذان والمعافا الجريى وابو حفص الكتانى وابوبكر ابن المقرئ وطائفة وكان ممن ينكر الاشتقاق ويحيله ومن محفوظاته نقائض جرير والفرزدق وشعراوى الرمة اخذ النحو عن ثعلب والمبرد ومحمد بن الجهم وخط نحو الكوفيين بنحو البصريين وكان من اذكياء العالم رأساً في مذهب داود بن علي صنف تاريخ الخلفاء في سفرين وكتاب غريب القرآن وكتاب البارع وكتاب المقنع في النحو وكان صاحب سنة وجماعة توفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ببغداد

موسى بن عبدالله

ابن يحيى بن خاقان الامام ابو مزاحم الخاقاني المقرئ المحدث من اولاد الوزراء سمع من عباس الدورى وابى بكر المروزى وابى قلابه الرقاشى وغيرهم وجود القرآن على الحسن بن عبد الوهاب صاحب الدورى وبرع في قراءة الكسائى واقرأ الناس ونظم العقيدة المشهورة في التجويد فاجاد قرأ عليه احمد بن نصر الشذاء وابو الفرج الشنبوذى وحدث عنه ابوبكر الاجرى المحاور وابو طاهر بن ابى هاشم وابو عمرو بن حيويه وابو حفص بن شاهين وجماعة وكان من جلة العلماء قال الخطيب كان ثقة من اهل السنة مات في ذى الحجة سنة خمس وعشرين وثلاثمائة

احمد بن محمد

ابن اسماعيل المقرئ ابو بكر الادبى المعروف الحزى لانه كان عارفاً بحرف حمزة اقرأ الناس ببغداد في جامع المدينة مدة وحل الناس عنه لزمه واقفانه وهو اجل اصحاب سليمان بن يحيى الضبي قرأ عليه محمد بن عبدالله بن اشته الاصبهاني ومحمد بن احمد الشنبوذى وعبدالله بن الحسين السامري وقد حدث عن الحسن بن عرفة والفضل ابن سهل الاعرج وروى عنه مثل الدارقطنى وابن شاهين وكان ثقة في الحديث والقراءة توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة

آخر الاخبار

تشرف المثول بين يدي جلالة الخليفة الاعظم كل من صاحب هذه المجلة فضيلة الاستاذ الشيخ عبدالعزيز جاويز والامام العثماني الكبير شكيب بك ارسلان فامرهما جلالتهم بالسفر الى المدينة في خدمة دينية علمية اجتماعية عظيمة هي وضع الحجر الاساسي من الجامعة المحمدية واصدر الارادة الشاهانية بانابة الشيخ عبدالعزيز جاويز عن جلالة السلطان في هذا الاحتفال الديني الفخيم فسافرت الهيئة في اليوم الاول من عيد الاضحى وكانت تؤسس شعبة للجمع الاعانات لهذا المشروع المهم في كل بلد تزلوا به وفي اليوم الاول من السنة الهجرية الجديدة غرة محرم الحرام وضع الاستاذ الشيخ عبدالعزيز جاويز الحجر الاساسي بين الاحتفالات الرسمية المفرحة والقيت الخطب الرنانة المناسبة للمقام وذبحت القرابين ووزعت لحومها على الفقراء وفي اليوم الثاني وصل الحمل الشامي الى مكان الاحتفال (برسيدنا عثمان) وتجددت الافراح وبلغ البشر والسرور من اهالي المدينة والقبائل المجاورة وزوار روضة رسول الله صلى الله عليه وسلم حدا لم يسبق له مثيل وكان الكل يعتقد ان هذا خير مشروع نافع اخرج للناس لانقاذ العالم الاسلامي من غياهب الجهالة وارجاع شمس معارفة القديمة وادابه العالية صورتها الاولى من الدوران حقق الله هذه الامال في ظل جلالة الخليفة الاعظم وفي عهد الرجال حكومته العاملين ومن ازهرهم من المخلصين على اخراج هذه الفكرة من حيز من الخيال الى حيز الوجود توفي الشيخ على يوسف صاحب جريدة المؤيد ومؤسسها بعد جهاد وطفى شريف في مبادئه واشتغال بالكيد والدسائس ضد مصر والدولة العلية وطرأ بلس واصبح في اخريات ايامه مركز دائرة العاملين على خدمة المطامع الغربية في العالم الاسلامي حبا في نوالهم وبعدان بات ركناهما بين حزب الخالفين الكاثنين للحكومة الدستورية العثمانية وبعدان استنفد كل حيله في اسقاط سيد المجاهدين بطل الاسلام في هذا الزمان السيد احمد الشريف السنوسي في احابيله ليجعله يرضخ لحكم الطليان فلا غرابة ان قلت انه ذهب ولم يخلف عينا تبكيه الابضع افراد من رفقائه في هذه الاعمال فلنترك البحث المطول لصفحات التاريخ العادل وقد خلفه في ادارة

المؤيد ورئاسة تحريره انبغ تلاميذه ووريثه في اخلاقه ومكره وهو اوسع من الشيخ على علما وتحصيلا واقدار منه في التكتم والمراوغات وكظم الغيظ ومطاوله الاخصام وقد لحق بالشيخ على اثره حبيبه وقره عينه كامل باشا الصدر السابق الذي لا يذكر اسمه الا مقرونا بحوادث بقاء انجلترا بمصر وضياع الصرمال واريتريا واستقلال بلغاريا وبلغها الروملى الشرقى وبيع البوسنة والهرسك وايقاده مع رفاقة المعلومين ثورة البانيا الاخيرة وتشكيله مع ناظم باشا وجمال الدين افندى ومؤازرة ترجمان اول احدى السفارات جماعة الخلاصكار لاسقاط الاتحاديين ثم لعب الدور الذى ذهب بجميع الروملى واسقطته الامه رغم استبداده وجيوش جواسيسه الذين ذكروا العالم بالعهد الحميدى المشؤم عندما كان يعضى قبوله تسليم ادرنه للبغار بسبب الخطأ الذى ارتكبه بنسريحه الجيش المعلم قبيل اعلان الحرب بمضغ ايام ارتكانا على تأمينات سفراء بعض الدول خصوصا انجلترا فالروسيا والاخيره كماظهر فيما بعد بفضل نشر المانان نصوص المعاهدات السرية التى كانت موجوده بين البغار والصرب فاليونان هى التى كانت تحفر للدولة قبرها ونحضر لاتباعها حكومات البلقان غنيمتها بفضل غفلة او خيانة وزارة الشيوخ الخرفين وهو الذى حضر الى الاستانة من مصر قبيل مقتل المقفور له محمود شوكت باشا ببيض ايام فجمال الناس يعتقدون انه هو ورجاله هم الذين دبروا هذه المؤامره وانه حضر لى يستلم مقاليد الحكومة حالا عند انفاذ المؤامره ولكنه ارغم على مفارقة العاصمة فذهب الى ازمير ونزل ضيقا على قنصل انجلترا ثم فارقه الى قبرص مسقط رأسه فواصله حتى اخيره قبطان احدى المدرعات الانجليزية التى كانت راسية بالمينا بهذا النبأ المفجع الذى وصله ساعئذ بالبرق اللاسلكى فبقى بالجزيرة تحت محافظه البوليس خوف بطش الاهالى به ولما زحف الجيش واسترد ادرنه ذهب احد اعضاء مجلس شورى الجزيرة فسأل كامل باشا رايه في هذا العمل فوصفه بانه جنون وحمالة لن ثمر غير ضياع المال والرجال بل وربما نفس العاصمة فيظهر لى انه مات بحسرة عندما ابصر خصومة السياسيين اقلحوا في استرجاع العاصمة الثانية للدولة وعقد صلح بالشروط المفيدة التى تعتبر فتحا ميينامات كامل باشا ولكن ذكرى تقريره السرى لعبد الحميد الذى يؤكده فيه ان الامه ليست اهلا للدستور حتى ولا بعد قرن ونصف وتقريره الى مولاه بعد الدستور ضد الاحرار ومظاهراتهم والكيدهم وعزله ناظرى الحربية والبحرية بدون استشارة رفقاءه واخيرا

تصرفاته لاستبداده في مدة وزارته الاخيرة سبق حية في الاذهان فلا عجب ان استبشر كل عثمانى بطالع سعيد للدولة بسد هذه الحوادث المهمة ولقد نشرت الطان نقلا عن مجلة لاروس المكتملة لقاموسه تاريخ حياة كامل باشا فذكرت انه كان يهوديا اسلم في اوائل ايامه وقالت صحف الاسكندرية الرومية انه رومى الاصل ولكن الحقيقة انه تركى الاصل من اولاد احد البكباشية الذين كانوا في جزيرة قبرص ولا تزال عائلته بهما حتى اليوم وقد دفن يوم وفاته بالجزيرة ونعته صحف اوربا متعددة محاسنه وايات اقتداره ونحن نتركه بين يدي ربه داعين المولى ليتجاوز له عن سيئاته ويتقدمه رحمة التى وسعت كل شئ انه غفور رحيم

ان نقد الصلح رسميا بيننا وبين اليونان بتسليم حكومة ايننا باغلب مطالب الدولة فى مسألة الجنسية تنازلت عن فكرها السقيم الذى املت به نريد اعتبار كل من ولد فى الاراضى التى فتحتها من رعاياها اما اليوم ففضلا عن عدولها عن هذه النظرية الغربية فقد سلمت بدم نخيد سكان الاراضى المفتوحة واعتبارهم عثمانيين لمدة ثلاث سنوات يحجر الشخص منهم ابانها بين التبعية العثمانية واليونانية واما الارقاف فقد بقيت حرة تديرها الجماعات الاسلامية ولنظارة الاوقاف حق الاشراف عليها اما اوقاف الاعشار فستأخذها حكومة ايننا ومسألة المغنى حلت بمنح الاهالى المسلمين حق انتخابهم وحكومة اليونان تنقدهم مرتباتهم والمشايخه الاسلامية تأذهم باجراء الاحكام الشرعية اما امر نفقات الاسرى فالباب العالى قبل نفقات الضباط ورفض دفع نفقات الجنود مرتكنا على معاهدة لاهاي وعلى اتقنا مع البغار وتقرر احالة المسألة على محكمه لاهاي للفصل فيها ومن المؤكد ان حكمها سيكون لصالحنا امام مسألة اعادة اسلحه وذخائر وارزاق حاميه سلونيك بناء على شروط التسليم المعقودة بين الحائن حسن تحسين وبين قائد جيوش اليونان فقد انكرتها اليونان وابت العمل بهذه الشروط فاحيلت المسألة ايضا على محكمه لاهاي وبالجملة فهذه الاتفاقية الموقته تعتبر انتصارا سياسيا احرزه الباب العالى ولذلك قامت جرائد اليونان واحزاب المعارضة تسليق فيزولوس بالسنة حداد متبيرة ان هذه الشروط ما كانت لتقبل حتى ولو كانت الدولة العثمانية هى الظافرة واليونان هى المغلوبة مستبدلين بشروط صالح سنة ١٨٩٧ ولا تزال هجمات الشديدة موجهة ضد رئيس وزارتها الذى مارجع الفهقرى ولا تمسك بالحقيقة بعد افراطه في الخيالات الا عندما يقن من الخطر الحقيق بدولته ان هى نازلت الجيش العثمانى

في عهد الوزارة الحالية ولنا كده من ضياع جميع ما كسبتهم اياه المصادفات من جهة
وسوء تدبير حكومة الشيوخ الخرفين من جهة اخرى

قلنا ان هذه الاتفاقية موقته والان تذكر سر ذلك اول هذه التيمس تؤكدا ان
احوال البلقان المزلة ستجر الى حرب طاحنه في الربيع الاق لان البلغار ان ترضى
بالزام السكنى ما لم تحل مسألة مقدونيا لصالحها والصرب تطمع في الوصول الى بحر
سفيد وهاهي عقارب الخلاف قد دبت بينها وبين اليونان بسبب طلبها الجهاد شقه
حره لمتاجرها بسلونيك تكون تحت ادارتها مباشرة فلما رفضت اليونان ذلك
قامت الصرب تصرح بانها لا تتحمل رؤية الظلم الشديد الذي تعامل به اليونان
بلغار مقدونيا لانهم سلافيين وعلى حكومة بلغراد صيانة مصالحهم وحمايتهم
ثانيا ان الالبانيين ان يصبروا على استبداد الصرب من جهة ومطامع اليونان من جهة
ثانية وهاهم قد اتحدوا مع البلغار في تشكيل النصابات للفتك بمحوصومهم وثالثا
لان اليونان تريد ابتلاع قسما كبيرا من جنوب البانيا وحكومة ايطاليا ترفض ذلك
وتتوعد حكومة ايتنا بطردها عنوة من الاما ان التي تحتلها نجبوشها اليوم حول
دويريجا وقد وافقت جميع الدول على مشروع انجلترا الموافق لمطالب ايطاليا
فسحقت اليونان على انجلترا وقامت جرائدها حتى ابان استقبال اسطولى انجلترا
وفرنسا بيماء بريا ذلك الاستقبال الذي اريد صبغه في صورة تهديد لايطاليا
وانتصار لليونان فجاء المشروع الانجليزي يكذب ذلك علنا فقامت الجرائد تعاتب
انجلترا بل وتنقدها من الانتقاد واخذت فينزولس العزة بالاثم فقام يدعى استحاله
اخلاء جيوشه للاراضي المختلف عليها وسنرى اليونان ترجع القهقري كما فعلت
معنا رابعا ان مسألة الجزر لم تحل بعد وهي مسألة حيوية لمستقبل الدولة بالاناضول
والباب العالي مصمم على خوض غمرات اى حرب في الدفاع عن حوزة املاكه خصوصا
الاسيويه وهاهي الحكومة العثمانية تبذل قصارى جهدها في احضار المدرعة
رشادية ومشتري مدرعتين من طراز اعلى من الدرينوت كانت قد صنعتا للبرازيل
على رواية والشيلي وثلاثة مدرعات ايطالية على رواية ثانية واليونان تسعى من جهتها
لتقوية اسطولها ولكن الضائقة المالية وفقرها الطبيعي يحولان دون ذلك ولكن حية
اهلها قد اشتدت وقامت منهم هيئة تريد مشتري مدرعة من طراز اعلى من الدرينوت
باسم ملكهم قسطنطين وتعتقد هذه الهيئة امكان جمع ثلثي الثمن من اروام الدولة
وتجار اليونان المقيمين بين ظهر ايتنا فقامت الجرائد العثمانية تحذر المسلمين من
تمكينهم من ذلك بمعاملتهم اياهم واخذت تحرك نخوتهم لمسايقهم في هذا المضمار

الشريف الذي غايته حماية الوطن وخدمة الدين وسنرى نتيجة هذه الدعوة المبرورة
اما الحكومة العثمانية فلم تكنتف بمساعيها لتقوية العمارة البحرية من حيث
القطع فقط بل عقدت مقابلة مع معامل ارمسترونج وفكر على اصلاح الترسانة الموجودة
بالخليج على احدث طراز وعلى انشاء حوض عوام بايزميت يستوعب اى مدرعة
حولتها ٣٢٠٠٠ طنا وايجاد دارالصناعة السفن التجارية والحربية بالجهة الثانية
من اى طراز تريد الحكومة على شرط ان تكون مواد البنا والايدي العاملة كلها عثمانيه
الفنية وللحكومة ثلثي اسهم هذه الشركة وللبحرية حق وضع اليد على هذه المعامل
ابان الحرب كان لها حق البناء في غير معامل هذه الشركة ومدة هذا الامتياز
ثلاثين سنة ثم تصبح المعامل ملكا حرا للحكومة وقد وضعت من الشروط الدقيقة
ما يحفظ مصالح العمال تماما وبالجملة فهذا اول عمل نافع اساسي من نوعه عملناه
في سبيل ترويح والصنائع الداخلية وتقوية العمارة البحرية تجارية كانت او حربية
مع استبقاء اموالنا بيد الامة ومن يعرف شهرة معامل ارمسترونج وفكر واتقانها
اعمالها لا يسهل الاتهنة الحكومة على هذه الاتفاقية النافعة

ان فضل اتمام عقد الصالح بيننا وبين اليونان يرجع الى هم ناظر خارجية رومانيا
الذي ضيق على حكومة ايتنا وجعلها تتراجع الى الخلف بوضعه الصورة الحقيقية
للبلقان امام عيني فينزولس وافهامه استحالة مساعدة رومانيا لليونان ان تشبث الحرب
بينها وبين الدولة العثمانية وقد عرج الناظر المذكور على دار السعادة عند عودته وكانت
له مقابلات واتفاقات مهمة مع ناظر داخلينا الهمام طلمت بك الذي وعد ناظر
داخلية رومانيا بزيارة بخارست قريبا للاتفاق النهائي على مستقبل البلقان ويقال
ان رومانيا قد وعدت بعدم التداخل في الحرب اذا نشبت في الربيع الاق مادامت
الحكومة العثمانية تعدها بمنح الرومان المقيمين بمقدونيا امتيازات واسعة ان بقيت
بيدنا او بمنح مقدونيا استقلال تاما وجعل عاصمتها سلونيك اذالم تسمح الدول
العظمى باسترجاعنا لها ويقول العارفون ان هذا الاتفاق يعتبر متمما للاتفاق المظنون
عقده بيننا وبين البلغار وقد قامت جرائد رومانيا ترحب بطلمت بك وحضر مدير
الضبط برومانيا الى الاستانة وتفقد الاحوال هنا وكان له مع اقرانه عندنا عدة
اجتماعات مهمة ومن كل ما تقدم يرى القارى الدور السياسي المهم الذي يلعبه الباب
العالي الان هذا الدور الذي غير مركزنا تماما واعاد لنا بعض سطوتنا السالفة
كان قد اتصل بالبوليس العثماني عزم قواقي مصطفى احد قلة المرحوم شوكت باشا على

السفر من أينا صوب الروسيا على إحدى بواخر الشركة الروسية فترى للقبض عليه عند قدومه فلما وصلت الباخرة ترصد البوليس سراعى أن يخرج قبضة عليه بيد أن هذا الجاني الحريص لم يخرج من مكانه قط فاستعمل عزمي بك مدير بوليسنا السابق كل دهائه ومهارته في إقناع الميسودى جيرس سفير الروسيا بوجوب تسليم هذا الجاني وإكبره تأثير هذا العمل الودى على علاقة البلدين فانخدع السفير وأرسل ترجمانه مع البوليس ليسلم الجاني له من الباخرة فلما حاول البوليس القبض على الجاني مصطفى المذكور الذى كان مخفيا بأحدى غرف خدمة الباخرة اطلق النار على رجال الشرطة ليثبت جنايته من جديد ولكنه لم يصب أحد بسوء وتمكن البوليس من القبض عليه وسوقه الى ديوان الحزب العرقى حيث تجدد الحكم عليه بالاعدام وبقي ينتظر يوم التنفيذ ولكن ابت عليه نفسه الامارة بالسوء أن يمكن رجال الحكومة من اعدامه ولنا كده من موته قال بيدى لا بيد عمرو فاسرع واتحرق فراح واستراح لما شمرت جماعته بالقبض عليه تحركت اسلاك البرق بالاستغاثة والاستجداء من النازلين بباريس وينا وادسا بل ونفس الاستانه من الحونه ينمون على صديقهم الروسيا النكابة بهم ومساونة اعداءهم المشتركين رجال الحكومة الاتحادية ملحين في طلب انقاذ القتال قواقلى مصطفى مصورين المسألة كاهانة للعالم الروسى المقدس عندهم نصير الحرية السمانية فى رأيهم فارسلت الروسيا تلوم سفيرها بالاستغاثة وتؤنبه ونكاته بالتشدد فى المطالبة بتسليم هذا الجاني اليها فرفض الباسبال العالمى طلبه وبقيت المسألة فى اخذ ورد وينا الاشاعات تتردد بن الروسيا قد قررت عزل الميسودى جيرس والميسودا لستام جزاء تسليمهما فى هذا المجرم وبأن عزمى بك الذى عين والى لاطنه عزل من البوليس بسبب هذا الحادث وان الروسيا تصر على عزله من وظيفته الجديدة الى غير ذلك من الاراء الافقه والاشاعات الكاذبة اتحر قواقلى مصطفى الجبان فراح واستراح كقولنا وانتهت المسألة بسلام وفاز البوليس السمانى برغبته وبرهن على يقظته ومهارته رغم الدسائس الداخليه والخارجيه وارعاد الروس وابراقهم فله منا خلاص التهنئه يظهر ان تعصب اوربا لن يقف عند حد معقول ويأبى الا أن يدفع اربابه للقضاء على دولة الخلافة ظلما وعدوا فلذلك نرى اوربا وفى طليعتها عدوتنا التسارنجيه الروسيا قائده دول الائتلاف الثلاثى دائما تعمل على الكيد لنا والتأمر علينا ونصب الشرك المهددة لكياننا فكانها لم تكف بما عملته ضدنا فى البلقان ولم تبال بما نشرته جريدة الماتان من الاسرار الخزيه بازاعتها نصوص المعاهدات السريه التى كانت معقودة بين البلغار والصرب واليونان للنكابة بنا تلك النصوص التى اترجت لها دوائر اوربا السياسيه فى القرن العشرين واتى اثبتت بهتان دعاوى دول البلقان

من جهة وتسخير الروسيا لسياسة دولة الائتلاف الثلاثى من جهة وبرهنت للعالم ان بو انقلابيه وغشائى واسكيت وغيرهم كانوا يتحركون فى الظاهر باختيارهم وفى الحقيقة باوامر سنت بطر سبرج وكان حكومة القيصر لم تستح من الاسرار التى ازاعتها جرائد روسيا الشبيهة بالرسمية عند تقريرها للبلغار واتهامها بترك ان جيل حاميه السلاف التى ارسلت لها من الضباط والاموال والاسلح والطيارات والذخائر مادده شناعده من جهة واثبت لنا معنى الحيدة فى نظر اوربا المتعصبه ضدنا من جهة اخرى فقامت تطلبا الباب العالمى باصلاح الولايات الشرقيه تحت مراقبة اوربا مشترطة تقسيم الولايات الست المذكورة الى منطقتين تعيين لكل منهما والى مسيحى واسع السلطة لمدة معينة ويكون انتخابها بواسطة دول اوربا وقالت جرائد الغرب ان كل من دول الائتلاف الثلاثى قد انات عنها الروسيا كان دول التحالف الثلاثى قد وكلت المانيا فى الاشراف على هذه الاصلاحات وارغام الباب العالمى على قبولها اهاجت هذه الحركات ثائرة الصحف السمانية وخصوصا الاتحادية منها فانذرت اوربا باستحالة قبول هذا الظلم القاضى على استقلال الدولة مادامت فى راس الحكومة وزارة اتحادية تفضل الموت مع الشرف عن حياة الاستعبادوا لذلة فغيرت صحف اوربا الشبيهة بالرسمية لهجتها قائلة لا بأس من تعيين الوالين من السمانين بعد موافقة الدول مادام سيشترط وجود مستشارين من اجانب تعيينهم الدول ولا يحق للوالى عمل شئ الا بموافقتهم كأن محررى هذه الصحف لا زالون يعتقدون ان الوزارة الحالية من طراز وزارتى مختار باشا وخلفه كامل باشا تجدد بمثل هذه الالاعيب وتروج عندها هذه الخرافات ومادرت ان اليوم غير امس وان اسد الشرى الرابضين بالباب العالمى بالرغم عن حرج مركزهم سيكون اوربا بكيها ويقبلون مكائدها بامهر منها ولكن قد جاء جواب الباب العالمى على المذكور الشفوية التى ابلغها اليه سفراء الدول برهانا قاطعا على كذب افكار هذه الصحف هادما لحيلاتها مقرا لاعتين السمانين شارحا لصدورهم ان الباب العالمى اجابهم بصورة غير رسمية جوابا حوى النقط الانيه (١) انه لاقى الدول فى هذه المعاملة الخبيثة بمقوق الشعب المتمتع بحريته الذى لنوابه الحق فى المطالبة بكل مايروونه مفيدا (٢) ان هذا الطلب ثلم لشرف الحكومة السمانية وهو واضح فى زمن ملك مستبد كان يعارض فى كل اصلاح لا يصح توجيهه لحكومة طالبت اوربا منذ بضعة اشهر فى معارقتها على الاصلاح بانتقاء الرجال الاختصاصيين فرفضت اوربا طلبها حق الساعة بيدان ذلك لم يقعد بالحكومة السمانية عن تنظيم الجندرية والبوليس وتوطيد الامن ونشر المعارف (٣) ان هذا الطلب مجرد من روح المساواة ويشم منه رائحة التعصب الذمى والا فهاستفى تخصيص الاصلاح بهذه الولايات الست

دون بقية الممالك العثمانية التي يريد الباب العالي اصلاحها جميعها ان قيل ان ذلك من اجل الارمن فعدددهم حسب الاحصاء الرسمي يتراوح بين اثنين في المائة في بعض الولايات وعشرين في المائة في البعض الآخر فلامعنى تمييز هذه الاقلية الضئيلة على الاغلبية المسلمة العظيمة (٤) ان الرعايا العثمانيين متمين جميعا سواء في ذلك المسلمة والمسيحي بجميع الحقوق المدنية والسياسية والدينية بينما رعايا بعض الدول المتشددة في طلب الاصلاح يحرم على مجلس نوابه المناقشة في قانون منح غير المسيحيين الحقوق المدنية (المراد بذلك رفض مجلس الدوما الروسي اللائحة المقدمة من حزب الكاديت بشأن منح غير المسيحيين السلافين الحقوق المدنية باغلبية ١٩٤ صوتا ضد ٣٦ فيلله من هذا التناقض امة ترفض مجرد المناقشة فضلا عن منح الحقوق المدنية لقسم من رعاياها تقوم تطالب بمساوهم فوق الحقوق المدنية والسياسية والدينية من حكومتها الاقاتل الله الغرض فانه اكبر مرض) فعدل الدول يقدر الى ان يحق توحيه مثل هذا الطلب (٥) ان هذا الطلب فيه مساس باستقلال الدولة اولا بتدخل الدول في شؤونها الداخلية البحث بمطالبهم هذه وثانيا بوضع الحكومة تحت مراقبة اجنبية ودون ذلك خطر القتاد ودق الرقاب واهراق الدماء والباب العالي يرفض اى مناقشة في هذا الباب مهما كانت العواقب (٦) اذا كانت الدول العظمى ستبصر على مثال هذه المطالب وترفض مساعدة الباب العالي باعطائه الاختصاصيين الاكفاء فهو سيضطر للاستعانة ببعض الدول الغربية الصغرى المجردة عن الاغراض الاستعمارية وان رفضت هذه ايضا يستين برجاله دون غيرهم محافظة على استقلال بلاده الذي يفديه بكل مرتخص وغال (٧) انه مصمم بكل همته على تطبيق الاصلاح في كل جهة وفندبا فعلا فهو يرجو الدول ان لاتعرقل مساعيه باعمال هذه المطالب التي يستحيل قبولها بتاتا ويرجوهم مؤازرته باجابة مطالبه عندما يراجعهم في امهم من الامور الضرورية

جاء هذا الجواب لحاسم الصريح ختاماً لهذه المناورة التي كان يرادفها ايجاد مقدونية جديدة في شرق الاناضول وتمكين الدول من التصرف في شؤوننا الداخل حسب اهوائها ومالبثنا الاقليات حتى سمعنا مستشار الامبراطورية الالمانية وناظر خارجية ايطاليا وناظر خارجية النمسا كل يصرح بتمتع الباب العالي باستقلاله التام في اعماله الاصلاحية وجاء تصريح مستشار المانيا بنقطة مهمة فحوها ان المستر اسكويث من رايه تماما في هذه المسألة اى ان الباب العالي قد خرج ظافرا من هذه المكيدة ولم يكتب مؤازرة دول الاتحاد الثلاثي وحدها بل وركن من اهم اركان الائتلاف الثلاثي ايضا ورجعت روسيا من هذه الحركة بخفي خنين بفضل ثبات الباب العالي وشجاعة الرجال الوزارة

ولكن لله ما عجب جماعات الاصلاحيين ببلاذنا فانهم دوما يكونون عوناً للعدد الخارجي ويعملون على الاستفادة من مشا كل الدولة وخطورة مركزها فامس رأينا مؤتمر جماعة الاصلاح السوريين يجتمع ببافيس لمضايقة الدولة في وقت اخذت دول الغرب بتلافيها وهدد العدو عاصمتها بل وجميع الوطن واليوم رأينا مؤتمر الارمن يجتمع ببافيس وانصارهم بلوندره للمطالبة بوضع الاصلاحات تحت المراقبة الاجنبية مبرهنين بذلك على صدق وطنيتهم ولكن كل هذا مع قبحه قد يحتمل اما قيام مجلس بطريركية الارمن بالاجتماع وتقريرها تقديم لائحة بواسطة وكيل البطريرك الى الحكومة ابان هذه الزعازع المروعة بطلب اتباع النسبة العنصرية في الانتخابات مكافين الحكومة بواسطة هذا التقرير بخرق حرمة القانون الاساسي المفدى بالارواح ونشر نظامات لا يمكن تطبيقها وشرها اعظم من نفعها فلم يسع نظارة العدلية امام هذه الجراة الغريبة وهذه الحركات المنفورة الا ان تشدد في الرد على وكيل البطريرك معتبرة ان تقريره هذا يعتبر طعنه موجهة ضد الدستور ويحمل على سوء الظن بمبادئ البطريرك الدستورية اولا مبرهنة على استحالة اجابة هذا الطلب الابد اجتمع مجلس المبعوثين ومصادقته على هذه المسألة المروعة التطبيق المسية للمشاكل ثانيا ميئة ان هذا العمل خروج من البطريرك عن دائره حدوده وواجب وظيفته الدينية البحث وتداخل في شؤون الحكومة الادارية مع ان نفس الممالك المسيحية قد فصلت الكنيسة عن الحكومة ووقوفها عند حدها ثالثا منذرة ايهم بعدم الرد على مثل هذا التقرير المجرد عن اى صبغة قانونية العدائي الالهجة البعيد عن الذوق السليم فلما رأوا هذه الصلابة والحزم قام البطريرك يقول اني لم اخرج عن دائره وظيفتي اذ من حقوق تمثيل امتي والنيابة عنها كفعلت ذلك مرارا كانه نسي انه شتان ما بين زمن الاستبداد وزمن الدستور وكانه يريد ان تكون دولة الخلافة مسيحية اكثر من الدول المسيحية التي اوقفت القساوسة عند حدودهم الدينية ومن العجيب ان بطريركية الفنا الرومية اقفت اثر صديقتها ولكن الحكومة تمسكت بالحزم ولم تعدل عن خطتها ولا يزال المركز العمومي لجمعية الاتحاد والترقي يخابر الفريقين ويضع الشرائط الضرورية التي ستحبط اعمال اصحاب الاغراض الشخصية الذين يرتدون بزي المصلحين للوصول الى نيل مطامعهم اما مثير حركة الانتخابات النسيب فيقال انه زهراب افندي وانه عرضها على بعض اعضاء وفود سوريا فقبلها جماعة الوفد الاول المعروفين ورفضها اعضاء الوفد الثاني والمثل يقول ان الطيور على اشكالها تقع

تم الاتفاق المبدائي بيننا وبين حكومة الصرب بشأن نصوص معاهدة الصلح وهي في نصوصها اقرب لاشياء بمعاهدة صلحنا مع اليونان بيد انها خالية من المسائل المتعلقة

وقد بدأت الخبايا الرسمية وهي على وشك الانتهاء وبما تم ذلك في بحر هذا الأسبوع
اجريت عملية استئصال الأعور المعوى يوم الأربعاء الماضي لبطان الاسلام
انور بك في المستشفى الألماني بواسطة كل من جيل باشا واورخان بك وعاقل مختار
بك وسليمان نعمان بك وجراح المستشفى الألماني فتمت العملية بنجاح في ظرف نصف
ساعة من الزمان وقد اخذ البطل المذكور يسرع خطواته الى الشفاء والعافية
اتم الله عليه الصحة وحفظه زخرا للدفاع عن بيضة الدولة والاسلام انه السميع المجيب
بعد الحرب المشتومة السالفة اراد الباب العالي وضع الجيش في مصاف انظم
جيوش اوربا وقرر الاخذ بأسباب الإصلاح الحقيقي لانه رأى ان عبد الحميد لم يمكن
المشير فوندر غولتز باشا من عمل شيء نافع ولولا الزمن القصير الذي بدأت فيه
الجنود منذ اعلان الدستور بالتدرب والتعليم العملي والقيام بالماورات لكان حيشنا
اذل واضعف جيوش العالم ولتمكن الاعداء من فتح الاستانة والقضاء على الدولة
لذلك اراد الباب العالي ان يستقدم احد مشاهير قواد الجيش الألماني وبرفقته حوالى
الخمسين ضابطا لاختفى الدرجات والمسالك ويفوض اليه قيادة فيلق الاستانة وجعله
نموزجاً لتتشبه به الفياق الأخرى وكذلك اصلاح المدارس الحربية وزيادة
معلومات ضباطنا وعمل امتحانات علمية وعملية في بحر سنة حتى ينجح كل ضابط
الدرجة اللائقة بمعارفه وحتى يحال على المعاش كل ضابط او امير عسكري كبير
العنوان فقير المادة وبالجملة اصلاح الجيش تماما وعلى أحدث طراز حتى يسترجع
سطوته القديمة ويصبح قادرا على الزود عن حياض الوطن ضد اعداؤه او جشع مغير
قرر الباب العالي ذلك فهبت جرائد روسيا الشبيهة بالرسمية تبرق وترعد
واخذت تعتبر ان الباب العالي قد وضع الدولة العثمانية تحت حماية المانيا وهو مالا
ترضيه دول الائتلاف الثلاثي وادعت ان البوغازات قد اصبحت في قبضة المانيا
بينما روسيا لا ترضى برؤية هذه المضائق المهمة في يد اى دولة عدا الدولة العثمانية
واعتبرت ان هذه الاعمال اسوأ وقعا واشد ضررا لمصالحها من معاهدة باريس
التي رضيت بها وهي مغلوقة على امرها واستنجدت بفرنسا وانجلترا واخذت تخبر
المانيا لترفض ارسال قائدها وضباطها للاستانة واحتجت سفراء دول الائتلاف
الثلاثي بصورة شديدة بالرسمية بصيغة ودية لدى الباب العالي في وقت اخذت
تهمدنا فيه صحفها بالمقاطعة المالية ومنع فرنسا عن عقد القرض الثاني ببلادها
وبمزم روسيا على احتلال النقاط المهمة لسوق الجيش بارمينا وبالمظاهرات البحرية
امام البوغازين فاجابهم الباب العالي بكل سكون وبصورة غير رسمية منكر اعلمهم
حق التدخل في مسائل الدولة الداخلية مينا ان البوغازين خارج اعمال هذه البعثة

وانه لا خطر قطعها على استقلال الدولة لان افرادها مهم الاموظفين عثمانيين
يمكن رقتهم في اى وقت شاء وانهم قد انفصلوا عن الجيش الألماني نهائيا وان ادارة
الاحكام العرفية خارج اعمالها ايضا لانها تتعاق بشئون الادارة الداخلية السياسية
وقامت الجرائد العثمانية تنقد دعاوى الجرائد الروسية والفرنسية وتسبب من تخوف
هذه الدول على استقلالنا من موظف عثماني بحث مع انها تطالبنا بقبول ولاؤهم ومستشارين
اجانب مطلقا الحرية وتابى لدولهم مباشرة وقالت ان للدولة الحق في محالفة اى دولة
محالفة دفاعية هجومية فضلا عن استخدام المصالحين منها رقام ليمبوس باشا صاحب الاسطول
العثماني يتكرر على دول الائتلاف الثلاثي وحقها هذه المغالطات مستغبرا دعواها
الكاذبة قائلا ان القائد الألماني سيتمتع في البر بنفس الحقوق التي تتمتع بها انا الانجليزى
في البحر ولم احد من ادعى ان وجودى فيه خطر على الدولة اوفيه وضع لها تحت حماية
انجلترا كانت كل هذه الاجوبة المقنعة وثبات الباب العالي النادر صدمة لامال اصحاب
الاعراض المخصوصه ولكن روسيا لم تقنع وارسلت المسعود لكاسيه سفير فرنسا
من سانت بطرسبرج الى باريس ليقنع حكومته بمنع القرض الثاني من التداول في بورصة فرنسا
وقامت الطان تعيب خطة روسيا لخباياها المانيا وصبها المسألة بصورة روسيه المانية
بدل افرانها في قلب روسي عثماني وكانت الدولة قد باعت مصرف بايرالفرنسي اسم
الخزينه بمقدار اربعة ملايين جنيهها فاعثرت روسيا ذلك خيانة من فرنسا
فا سرعت هذه بمنح سفيرها بالاستانة اجازة غير مدعنة عقابله على اهماله في هذه
المسألة ولكن كل هذا المناورات والتهديدات لم تنل الباب العالي عن همته وادت
الى اشتداد روح الخلاف وديب عقارب البغضاء والتحاسدين دول التحالف
الثلاثي ودول الائتلاف الثلاثي وتهديد السلام العام الاوربي وهذا طبعا من صالحنا
كثيرا بيد ان انجلترا قامت تقترح منح جزر الارخبيل ماعدا اميروز وبوزجه لليونان
ومنح استقلال اداريا تحت سيادة الباب العالي لاجزر التي تحتها ايطاليا وقام ناظر
خارجيه فرنسا يصرح بان مشاكل الحرب البلقانية لم تنته وان من الواجب على
فرنسا الاستفادة من حمايتها للكاثوليك في الشرق واتفاق الاموال لمساعدة مهادتها
العلمية (اقرأ السياسية) في بلاد الدولة وخصوصا سوريا واخذت جرائد روسيا
تتوعد بالغارة على بلادنا في الربيع الا ان الباب العالي غمازم على اخذ الجزر القريبة
من السواحل الاسيويه والدردنيل ولو خاض من اجل ذلك عدة حروب وبصر على
محاربة كل نفوذ اجنى بنشر المدارس وتنشيط الوطنيين المحاصرين وقد اناجحت هذه
الحركات غضب طنين فهددت روسيا قائله ان رأس الذي سيسعى في هدم الجبل ستكون
اول ما يهشم رأسه بصخرة وقامت تصويروا افكار تنذر الدول الائتلافية في حاج العالم الاسلامي
وثورته في وجه هذه الدول الظالمه وبالجملة للمستقبل غامض ولا يعلم العواقب الا الله والسلام

استرداد ادرنة

فداً لحنا كل من يمنع الحى
فما العيش الآن نموت أعزة
تأملت فى صرف الزمان فلم أجد
ولم أرا نأى عن سلام من الذى
يقولون وجه السيف ابيض دائماً
وان كان دفع الشر بالسلم حازماً
لذلك هزنا الجيش نحو ادرنة
يكاد يبارى الطير سيراً الى الوغى
يرى الشهدان يسمى شهيداً ولا يرى
زحفنا وقتنا الى الى تنكرى
فقد سئمت هضم الحقوق نفوسنا
يسوموننا فى كل يوم فطيمة
وكبر قوم ينظرون باعين
تجاهل أهل الغرب كل قضية
أدرنه يأثم الحصون ومن غدته
فدينك ربعا ما أبر باهله
ومن ليس يرضى حوضه متهدماً
وما الموت الآن نعيش ونسلمنا
سوى الصارم البتار للسلم سلمنا
تأخر يعتد الاسلامه مفسماً
وما ابيض الا وهو أحمر بالدماء
فمال دفع الشر بالشر أحزماً
بكل فتى يستعذب الموت مطماً
فبينما تراه ضيقاً صار قشياً
سوى الذل فى الاحياء صابوا وعلقوا
فما فاز الامن اصر وصمماً
وحق لصخر أن يمسك ونساءً
علينا بها يفندوا الحلال محرماً
الاعمه الالباب اعنى من العمى
اذا لم يكن فيها الحسام مترجماً
لدار بنى عثمان سوراً ومعصماً
وما علينا ما اعز واكرمنا

رجعنا لرجع المستميت ذماره
وكنت على دار الخلافة عورة
عمرناك أحقاباً طوالاً فلم تنزل
أدرنتنا لو كان الصخر السن
فما من فتى الا وأقبل مجهشاً
ولا عادة الا وكفكف دمعهما
ولا منبر الا واورى بهجة
وقرت عيون المصطفى فى ضريحه
وكم من صلبى بهاسر قلبه
لقد جهدوا ان يلقوها فلم تنزل
كررنا عليها بعد غيبة أشهر
فسرعان ما عثت عصائبهم بها
كانهم قد ادركوا ان كونهم
ألا قل فرديتان أسرفت عاديا
وهاجت والاحلاف غدر راوغيلة
رجالاً لها بعض ببعض تشاجرا
ولولا الذى من بأسهم حل فيهم
تعرض هذا الملك منكم ومنهم
فان تفجأونا بالهجوم فلم تكن
ونشر الذى قد صار فى الرمس اعظماً
فعدت لها الركن الشديد المحكماً
باهلك من أهل البسيطة جهنماً
بها يوم عاد لراجعوها تكاماً
ولا من جواد عادلاً وحميماً
مكر حماه العرض كالسيل منفعماً
وقام عليه ساجع مترنماً
وهنا فى الفردوس عيسى ابن مريم
طامع هلال أفقها منه اظلماً
عليهم كحرف اليم فى قم أعلماً
فلم نعرف الا طلال الا توها
وما غادروا فيها يتيماً وأيماً
بها عارض لا بد ان يتصرماً
واكثرت فى وادى الضلالة مزعماً
رجالاً غدوا هما تكيدون نوماً
فكان قضاء الله فيهم محتماً
لقصر عنهم بأسكم وتحطماً
لسهمين كل منهما انقض أسهما
سوى السيف من طول الضراب تناماً

ولم نبرح الدنيا طوالع قلنا
 كأنكم لم توجدوا غير أمة
 فإن أخذتكم في الرجوع سيوفنا
 وما زال قرع النبع بالنبع مانعا
 تعجلتم منا ثغورا شواغرا
 خميس إذا النيات صحت رأيته
 تأمل أهاضيت الجبال وقدرت
 تضي نواحيه بغرة عزة
 لديه من الابطال كل غضنفر
 تراهم عمور في الوغى وضياغما
 فمن مبالغ البلغار أنا إلى الوغى
 وإن جميع العرب والترك أخوة
 وليس يزال العرب والترك أمة
 وإن بنى عثمان للناس دولة
 وقولوا لهم بانت سعادفن يشا
 رأيتم منا ما فيه صرت ادرنة
 ستلبث عثمانية رغم انفكم
 فلا يطمعنكم في ادرنة مطعم
 ادرنة صارت عندنا نلو مكة

وما زالت الايام بوسى وانما
 لسفك الدما أو هتك محضة الدمى
 فقد طالما كنتم اعق والأظما
 حقوق الورى ان تستباح وتهضما
 فهلا وقد صار الخيس عمر مرما
 يخيم معه نصره حيث خيما
 وحدث عن البحر المحيط وقد طمى
 مشيع ماتحت الصلوع شمشما
 اذا عبس الموت الزوام تبسما
 وفي المجلس الزاهى بدورا وأنجما
 واخوتنا الا تراك نرحف تؤاما
 عليهم اليهم يتغنون تقدا
 حنفيه ييضاء لن تنقسما
 يساوى لواها عيسويا ومسلما
 فؤادكم يبق عليها متيما
 عليكم كما مر الخيال فسلما
 وانف الاعلى منا يصيحون لوما
 ولا تفتحوا في شأنها ابدافا
 وماء المريج البوم يشبه زمزما

ادرنة حتى الحشر لازلت عقلة
 سرينامن الشام الشريف جريدة
 تؤدبك عن ابناء يعرب قبلة
 ونهديك عن نجد تحية شيق
 وعن جيرة البيت الحرام وطيفة
 وعن كل قيسى يبر نزاره
 اولئك اصحاب الحقيقة والاولى
 فيا لك من فتح اتى في خطوبنا
 هو الفتح في الاسلام جاء حديثه
 فلا وجه الا قد تدن رضا حكا
 وكانت بقايا السيف تبكى فاصبحت
 واهنا فوز بعد ياس وترحة
 فله يوم في ادرنة صالح
 عسى كل يوم بعد يوم ادرنة
 تقالت للاسلام خير وكرة
 وليس على المولى عسير بان نرى

لنا ينشني عنك العدو مهزما
 نعاني بمسرانا جبالا وخضرما
 يبيت بهاعد الاخوة محكما
 عن العرب العرباء ليس باعجما
 ومن طاف في تلك البقاع ويمما
 وكل يمان في التبابعة انشى
 يراعون عهدا للشريعة مبرما
 كشادخة غراء في وجه ادهما
 وقوع غير الماء من قلب اهيا
 على قدر ما قد كان قبل تجهما
 تضاحكم طرا ملائكة السما
 واعذب وردما شربت على الظما
 تحول غرسا بعد ما كان مأتما
 يعرد على الاسلام عيدا وموسما
 وقد بدأ الاسلام ان يتألما
 هناء محاذك الغزاء المقدما

ادرنة في ٣ شوال سنة ١٣٣١ شكيت ارسلان